# القاصمة

## في فاتحة الكتاب في الصلاة

**الطبعة الأولى**

**١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م**

**المملكة الأردنية الهاشمية**
**رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية**
**(٢٠١٠/٦/١٩٨٤)**

**٢١١**
**الخالدي، عصام محمد مصطفى**
**القاصمة في فاتحة الكتاب في الصلاة/عصام محمد مصطفى الخالدي._ عمان: المؤلف، ٢٠١٠.**
**(١٨٠) ص**
**ر.أ: (٢٠١٠/٦/١٩٨٤).**
**الواصفات: /الثقافة الإسلامية//الإسلام/**

❖ **يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.**



**تلفون المؤلف: (٠٧٩/٩٧٣٤٣٧٥)**
**الأردن – عمان**



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

# القاصمة

## في فاتحة الكتاب في الصلاة

تأليف الشيخ
عصام محمد مصطفى الخالدي



دار المأمون للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

## الإهداء

إلى روح أبي رحمه الله تعالى أهديه

إلى سماحة الإسلام، وحقيقة الإيمان وسمو الإحسان أهديه

إلى الوحدة والطهر والصفاء والنقاء أهديه

إلى حقيقة التدبر والاتعاظ والفقه وأصوله أهديه

إلى الإخلاص في كل عمل وقول ونية طيبةٍ مباركة أهديه

**المؤلف**

# ومضات

قال الله تعالى:- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحُجُرات: ١].

**أحبتي في الله**

**في بعض الأوقات تكون الحقيقة صعبة على النفوس الأمارة أن تتقبلها**

حتى تكون في العاصفة الهوجاء كالجبل الأشم، وسفينتك في البحر الزاخر المتلاطم الأمواج تشق طريقها بأمن وأمان وسلاسة وطمأنينة وهدوء متزنة ومتوازنة، فعليك بكتاب الله العزيز تدبراً واتعاظاً وتعليماً لأحكامه ومحكمه ومتشابهه أخذاً بأخلاقياته وآدابه، وتعلم سنة المصطفى محمد ﷺ من معينها الصحيح متناً وسنداً.

## أخي الحبيب في الله

إياك ثم إيّاك أن تجعل مكتبتك الخاصة نقمة عليك لا نعمة لك بل انظر يا أخي العزيز في الله تعالى من خلال الحق فيها وأتبعه ولا تتبع السبل ولتكن غايتك الفقه في الدين ولا تنظر للفاسد من المراجع الضعيفة بل أتبع أمهات الكتب في المسائل الدينية بدقة نظر وإحاطة وشمول وإخلاص وتقوى قبل إصدار الفتوى والفصل في الحكم الديني.

**هل أنت**

هل أنت مؤمن؟

هل أنت مسلم؟ فإن كنت كذلك إذن فأنت تحب وحدة المسلمين ولكن ليس تحت اسم ومُسمّى أي حزب أو فرقة أو طائفة أو مذهب.

فالإيمان واحد والإسلام واحد والطريق المستقيم إلى الله تعالى واحدة.

إن الحكم إلا لله بكتابه العزيز والسنة الصحيح فلا رأي ولا هوى في موضع النص.

## أخي المؤمن في العالم

هل فهمت أسرار ومعاني الصلاة؟

هل علمت أنّ الصلاة عبادة وحبل الله المتين وأنها الصلة بينك وبين الله تعالى وأنها ليست رياضة ولا تمارين رياضية.

فالصلاة ميزانك الحقيق لأعمالك وأقوالك ونظرتك للعالم.

## إذا أردت

إذا أردت النجاة يوم القيامة

إذا أردت رضوان الله تعالى

وإذا أردت الشرب من حوض النبي محمد ﷺ

وإذا أردت أن تكون في منازل الشهداء والصديقين يوم القيامة فالزم الحق الطريق المستقيم كي تنجو ويثبتك الله على الصراط المستقيم يوم القيامة.

يا منْ ذهبت تقوّم غيرك ولم تقوّم نفسك إتقي الله. أيها المدلي بدلوك في مسألة أو مسائل فقهية أتقي الله واجعل الدليل من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ الصحيحة العطرة نبراسك ومحورك وإياك واعتماد الآراء والظنون والأقاويل من هنا وهناك.

«اللهم كما جمعت على حب الكعبة المشرفة وحب تقبيل الحجر الذي لا يضر ولا ينفع ولكنها القدوة برسول الله ﷺ اجمع يا إلهي العظيم أمة الإسلام على الأحاديث الصحيحة المحيطة الشاملة المفسرة لكتابك العزيز والمحفوظة بحفظه»

اللهم اجعل هذا الكلام من القلب إلى القلب اللهم اجعله راحة وضياءً مختصراً غير مخلّ اللهم اجعل البركة فيه والسعادة والسرور والوحدة، يا رب العالمين وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٢]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال جل جلاله ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٢٠].

الحمد لله الذي أعز الإسلام وجعل النصر عهداً على نفسه لكل مستمسك بحبله المتين ناصراً لدينه ذائداً عن حياضه، ولو لم يتكل على جماعات وأحزاباً. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله النبي الأمي الهادي إلى سواء السبيل.

ونسأله سبحانه وتعالى أن يحفظنا بالقرآن العظيم، وأن يجعله ربيع قلوبنا، ونور صدورنا كما حفظ جل جلاله السنة النبوية الصحيحة بفضله ورحمته وكرمه، وأن يثبتنا على الحق القويم والجادة المستقيمة، وأن يسددنا ويجنبنا وأهلنا وإخواننا في الله تعالى في أرجاء المعمورة، الباطل وأهله ومكرهم وترهات براهينهم وظنونهم.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر].

الحمد لله الذي أرسل الرسل للعالمين رحمة مبشرين ومنذرين بين يدي الساعة، وهداية لهم من الضلال والانحراف وحصناً حصيناً لهم من تلاعب الشيطان وجنده.

الحمد لله الذي أنار قلوب أوليائه بمشاهدة صفات كماله بمحكم كتابه في أنفسهم وسائر مخلوقاته، وما أسداه جل جلاله إلى أوليائه من فضله فلم يكلهم سبحانه إلى أنفسهم طرفة عين ولا إلى أحد من خلقه.

الحمد لله الذي شرح بكلامه وأحاديث رسوله المصطفى محمد ﷺ الصحيحة قلوب أحبائه فكانت تلك القلوب طيبة لينة بحق وحقيقة، وبارك ألسنتهم فكانت ناطقة بالحكمة وجوامع الكلم، لا يشتكون الازدواجية بين أعمالهم وما به ينطقون، قال تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٦].

الحمد لله الذي هداني وأرشدني وسددني وأعانني على مقاومة الشهوات والظنون السلبية، والآراء الضالة المضلة بإشراقات أنوار الحق المبين، فكنت بكل جوارحي وأعضائي وأعصابي وأحاسيسي ومشاعري وسكناتي وحركاتي لله رب العالمين وفقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

أما بعد:

إن مسيرة الحياة دائبة الحركة تحثنا عل العمل والأخذ بالأسباب وتقديم الآخرة على الفانية الزائلة، مسيرة لا تتوقف وفق مدارها الذي خطه المولى العظيم الله جل جلاله بمقدار معلوم، وزمن موقوت.

وهذه المسيرة – أخي المسلم أختي المسلمة – لا صفاء لها ولا استقرار ولا أمان إلا من خلال دورانها المبارك حول محورها المتين والأساس المكين ألا وهو التوحيد المتجلي في دين الإسلام العظيم بعقيدته وتشريعه الخالد فاعلة متفاعلة.

فالإنسان في هذه الحياة مخلوق كسائر المخلوقات خلقه الله تعالى للعبادة، ثم ميزه وكرمه عليهم بأن خلقه في أحسن تقويم، واصطفاه بدين التوحيد الموافق للفطرة التي فطره الله تعالى عليها سيما دين الإسلام الشامل الناسخ العظيم الحامل لمواسم الخير والبركات، ليعبد هذا الإنسان الله العظيم في خضوع واستسلام وطمأنينة وراحة بال، كلها الفرج والابتهاج، لاتصاله المتكرر وقربه من خالق السموات والأرض سيما في السجود في الصلاة الواحدة، كما شرع الله تعالى وأرشده إليه.

فعادة الناس - أحبتي في الله- أنهم يذهبون ويلجأون إلى الله تعالى ويتذكر أحدهم الله عندما تصيبه مصيبة ويقع في شدائد الأمور كي يُفرجّ عنه ما أصابه وألمّ به من همّ وغمّ، ويخفف عنهم ما أصابهم من قرح، ويقضي عنهم ديونهم، ويعيد إليهم أولادهم ويذهب عنهم الأحزان والخوف، ألا أنهم سرعان ما يعودون لما كانوا عليه من المعاصي والكبائر وقضاء الأوقات في معصية الله والرسول وإنفاق الأموال في وجوه غير مشروعة علاوة على الإسراف على الخلاعة والمجون والحفلات، في وقت يكون التقتير عظيماً على أصحاب الحقوق، ألا يعلم أولئك أن الدنيا فانية وأنهم مسؤولون عما قدموه صغيراً وكبيراً؟.

نعم... إن مسيرة الحياة لا تزال وستبقى تسير تشدّ الخطى نحو الآخرة تحمل في ليلها ونهارها الابتلاءات من مسرّات وأحزان ليبلوهم الله بذلك أيهم أحسن عملاً.

فيا أيها الإنسان في العالم اترك ما أنت عليه من ضلالات وأساطير

**وترهات الأمور وأقبل على الله تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك، أقبل عليه سبحانه وتعالى بالصلاة بالخشوع والطمأنينة والخضوع أقبل عليه بالإخلاص بصلاة كاملة صحيحة قوامها الفقه السليم، وأقبل على النبع الزّلال كي تتكامل فطرتك مع عبادتك خطاً واحداً على طريق الحق وبإتباع شرع الحق الصحيح بسلوك إيجابي طيب مبارك لا يشتكي الانفصام ولا الخيانة والتفرقة والتشتت، الجميع في سفينة النجاة تشق عباب بحر الظلمات وأمواجه العاتية بأمن وأمان وسلامة.**

**فانهض أيها المسلم المؤمن ولا تتواكل واطلب الحق بدليله وبرهانه كي يغمرك النور على الصراط المستقيم وكن في صلاتك على هدي سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ وإياك ثم إيّاك أن تكون من المشتتين المضعفين لصف المسلمين تحت أي راية وتحت أي اسم غير طائفة المؤمنين الجامعة الشاملة وذلكم هو حزب الله العظيم. اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يُعز فيه أولياؤك ويذل فيه كل منافق خائن متخاذل متنازل وكل مشرك كافر معاند.**

**قال تعالى:** ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ **[الأنعام: ٣٣].**

**وقال تعالى:** ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **[الأنعام: ٦٦ - ٦٨].**

**وقال تعالى:** ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ **[الأنعام: ١١٤ - ١١٥].**

**قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ **[الأعراف: ١٧٠].**

**فالحمد لله الذي أنزل إلينا الكتاب العظيم الخاتم لكتب السماء قاطبة فيه**

نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا، فهدى به من الضلالة، وعلم به من الجهالة، وفتح به أعيناً عمياً، وأذاناً صماً وقلوباً غلفاً، فأشرقت بهذا الكتاب الكريم والدستور العظيم الحكيم والسنة الصحيحة الشريفة رسالة الإسلام الخاتم على العالمين.

لذا.... أخي الإنسان أخي المسلم في العالم أيها المنيب لربك الآتي نحو رحاب الإسلام نحو سماحة الإسلام ويسر الإسلام اعلم أن الإسلام يحبك، أن الإسلام يحتضنك ويتقبلك في صفه، فانشط وقم بما فرضه الله تعالى بانتمائك وانتسابك إليه من العبادات والطاعات سيما عبادة الصلاة على الوجه الأكمل، واعلم أن متعة الوقوف بين يدي الله العظيم في الصلوات الخمس سيما في جوف الليل بل الثلث الأخير منه تناجي ربك فتضع همك وغمك وأحزانك وشؤونك كلها بين يديه سبحانه لا تضاهيها متعة الوقوف بين يدي أعظم ملوك ورؤساء وأباطرة الأرض جميعاً. فلا رفعة لك أخي العزيز ولا أمن ولا استقرار ولا عزوة ولا جاه إلا بإخلاصك لله تعالى في عبادتك، فهو الغني الحميد جل جلاله، فكن عبداً لله تكن في الأرض وبين الملائكة والجن وسائر الكائنات عزيزاً قوياً مطمئناً مباركاً منصوراً عظيم القدر والمكانة.

أخي العزيز أختي العزيزة في الله تعالى إن التفقه في دينك، جميع دينك ليس فقط فيما يخص فقه المرأة في أمورها الخاصة بل في البيع والشراء والوكالات والكفالات والإجارات وغيرها بحيث تعطي السؤال الشرعي حقه وتوليه أهميته في حياتك فتؤخذ الإجابة من المخلصين الأتقياء تحيط بالإجابة من كافة أطرافها واجب على كل مسلم ومسلمة مستطيع التعلم والوصول إليهم.

اللهم ارحمنا بالإخلاص إليك والإنابة إليك والصلاة بين يديك وبالصلاة على رسولك محمد ﷺ رحمة تلمّ بها شعثنا وترحم بها غربتنا فنعلم حق العلم أنها رحمة لنا وصلة بك وراحة بين يديك يا أرحم الراحمين فيتحقق فينا قول الرسول ﷺ لبلال رضي الله عنه (أرحنا بها يا بلال). اللهم اجعلنا يا مولانا ويا إلهنا العظيم أنصاراً للدين وعن حياضه ذائدين بالمدفع والبندقية وبسيف الكلمة ومتانة الحجة والبرهان.

اللهم احفظنا بالإسلام قائمين وبالإسلام قاعدين وراقدين ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا واجعل العلم والفقه والثقافة حجة لنا ولا تجعلهم حجة علينا، اللهم هذه أمة رسولك محمد ﷺ قد تكالب عليها الأعداء من كل صوب وخاصة من بني جلدتها الناطقين بلسانها ولبسوا لأوليائك جلد الضأن والحمل الوديع اللهم عليك بهم وانصرنا عليهم،

واجمع شمل المسلمين على الدين الكامل كما أردته وختمته وحفظته آخذين بالأحاديث الصحيحة الشاملة المباركة والمجمع عليها في كل مسألة من مسائل الدين والدنيا ما تيسر ذلك وأنقذهم من الرياء والسمعة والاتجاهات والمذاهب الهدامة اللهم أنقذهم من الاختلافات الممزقة لصفهم المطمعة لعدوهم بهم وخاصة تلك الاختلافات في عبادة الصلاة وما يحيط بها من مسائل – فعلمنا وفقهنا يا الله فلك الحمد على نعمة التقوى – وهو يؤكد لنا بأن كل ما يهم الصلاة وفقه الصلاة توقيفي منك يا عظيم سيما الفرائض منهن والسنن المؤكدة.

نعم أخي العزيز في الله أن من الضرورة بمكان أن تحفظ للصلاة صفاؤها من الإكدار والأوهام والأساطير والخرافات وأن تحقق في أحاديثها المقروءة أو المسموعة.

وعلى هذا الأساس أخذ المنهج الدعوي الإسلامي الإيماني التابع لمنهج رسول الله ﷺ والذي إن هو إلا وحي يوحى تفسيراته للآيات والأحاديث فرسخ العقيدة في القلوب وخلصّها من الشرك، والشرك الخفي، وسائر البدع، عودة بالعقيدة طاهرة نقية صافية، تلك العقيدة التي نمت وترعرعت شجرتها باسقة وارفة الظلال بفضل الرعاية الإلهية، والجهد المصطفويّ المحمديّ الذي دام طيلة ثلاثة عشر عاماً من السهر والدعاء والجهد والمتابعة.

فالإيمان العقدي – أخي المؤمن – هو خير معين على الإيمان التشريعي والعمل التشريعي على نور الفقه السليم سيراً فيه على نور وخطى رسولنا محمد ﷺ ببركة وتوفيق الله جل جلاله.

فالأخبار الغيبية عن الخالق جل جلاله العظيم والكونية عن العالم وخلقه سبحانه وتعالى لهذا العالم دليل على أن الله واجب الوجود متصرف فيه يصطفي من خلقه ما يشاء سبحانه مقدر المقادير وسائقها لمواقيتها فجعل سبحانه الحق واحد جلي واضح وأقام عليه البرهان والحجة وأبطل النظريات والآراء والظنون السلبية فهل ننتصر لهذا النور؟ وهل ننتصر لمقصد أصحاب المذاهب السنية من اجتهاداتهم ومقاييسهم الإيمانية المباركة – رحمهم الله تعالى – ونصرتهم للحق قدر استطاعتهم وإمكاناتهم ؟ جمعاً للأمة على الحق بتيسير مبارك لا يحمل بذور التهاون والمجاملة والتنازلات والفجور باسم يسر الإسلام وسماحته ووسطيته واعتداله وعدم تشدده كما يحب البعض اليوم بأن يظهر تلك السماحة واليسر بهذه الصورة لمرامي يريدها وآمال دنيوية يطمح إليها.

نعم.... أخي العزيز في الله إن أصحاب المذاهب أولئك الذين هداهم الله

بتقواهم وصلاح بالهم لنصرة الدين ووحدة الأمة باجتهاداتهم في المسائل التي لم يصل الدليل الواضح الصريح إليها من الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة، ولكنهم ولتقواهم وإخلاصهم كانوا يعلمونه حق العلم أن الحديث النبوي شامل كما القرآن شامل جامع فاجتهدوا فيما لم يصلوا إليه أو يصل إليهم وتوقفوا في المسائل التي عليها نص صريح من الآيات والذكر الحكيم والحديث النبوي الصحيح وعلقوا تلك الاجتهادات في المسائل التي اجتهدوا فيها لحين ظهور الحديث الصحيح فإذا ظهر الحديث في أي وقت وفي أي عصر فاجتهاداتهم متوقفة ولا يعمل بها بحكم النص الديني التوقيفي الصريح الصحيح والذي فيه يكمن اليسر والاعتدال والراحة النفسية.

ألا يكفي أمة الإسلام العربية خاصة والإسلامية بعامة – إلا ما رحمه الله – ما تعيشه من تخبط وانحراف عن مبادئ وأخلاقيات الإسلام العظيم باسم الإسلام وأخلاق الإسلام وتعاليمه وأخلاقياته السمحة في معاملاتها ومواعيدها، وما تقوم عليه الصناعات والتجارات والمناهج وتأليف الكتب والمشاركة في الجرائد والمجلات والأبحاث وتدريب الجنود وتخريجهم من الجامعات العسكرية في دويلات العروبة والإسلام ! وما كان ذلك ليكون وينمو ويترعرع فيهم إلا من خلال إتباعهم للغرب والشرق وأهله ومناهجه وطبقيته وشروطه عليهم وإعجابهم به والدعوة إليه مما رفع من درجة التوتر والبعد عن التفقه في الدين على تقوى وإخلاص، فازدادت بالنتيجة الفجوة بين الدين والدنيا وبين العلم والتقدم العلمي وبين الأخلاق والأداء العملي لأركان الإسلام فازدادت الأزمات الأخلاقية والجهل أو التجاهل لحقيقة عبادة الله تعالى وفي المعاملات وتربية الأولاد من ذكور وإناث.

إذن.... استيقظ أيها المارد العظيم الرحيم الأبي ويا أيها الضمير العربي الإسلامي وانفض عنك غبار الغفلة والتناسي التي أرادوا أن تعلق بك وأنت على رفوف النسيان أو التناسي.

انهض أيها المسلم الأبي أيتها المسلمة الأبية يا صاحبة الطهر والعفاف ولا تيأسا ولا تقنطا وانظرا بعين الأدب والرضا وحسن الظن بالله تعالى إلى هذا القرآن والحكمة معه وتبصرا بعين قلبيكما واتزانكما بفقه هذا الدين الحنيف وأصوله التي قام وأسس عليها كي تكونا مرشدين ووعاظ شرعيين مخلصين وتعود بك أيها المسلم الأبي دوائر الإفتاء والقضاء الشرعي مشرقة ذات هيبة ووقار وقوامة في الميدان السياسي خاصة وفي الميدان الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي بعامة في دويلات العروبة والإسلام.

أخي العزيز في الله تعالى يكفيني فخراً من غير مراءاة ولا سمعة أن أقدم

لأحبتي في دويلات العروبة والإسلام إنجازاً هو من الأهمية بمكان لكي يبذل له المال والجهد والعمر بأسره والسهر لأجله فكان عمر تأليفه زهاء خمسة عشر عاماً من ١٩٩٥ ـ ٢٠١٠، كي تتضح لأحبتي في الله الحقيقة في مسألة عظيمة في ركن عظيم من أركان الإسلام الخمسة متحرياً الدقة وبالدليل الشرعي الصحيح وبمنهج الفقه الاختلافي وليس بمنهج الفقه المقارن بتوفيق الله تعالى من غير تحزب لحزب أو جماعة أو فرقة أدعو إليها وأن نتعامل مع هذا الدليل معاملة حسية ملموسة فاعلة إيجابية على الواقع لا كما يتعامل مع تراث مجهول وهذا الإنجاز وإن حمل بمظهره لأول وهلة طابع التجديد إلا أنه لا يعني التعقيب على الله تعالى أو الزيادة على هذا الدين أو الإنقاص منه بل هو الإحياء لما كاد أن يندثر في حمأة التغييب المقنن المسيّس والتجهيل المخطط له والمدروس بدعوة التمذهب وكثرة الفرق والأحزاب الإسلامية.

فكان هذا الإنجاز يُلحّ عليّ ألا يكون بحثاً ولا باباً ولا فصلاً ولا عموداً في جريدة بل في كتاب متخصص. فالحمد لله الذي أنزل لنا ـ أمة الإسلام ـ نوراً وضياءً كتاباً وحكمة فيهما نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم فيما بيننا ووضح لنا كيفية التعامل مع الآخر في حالة السلم وفي حالة الحرب فصلاً ليس بذي عوج ولا هزل فحفظهما جل جلاله من الدس والتحريف والعبث ورفعهما على كافة الشرائع والمبادئ وعلى كافة الآراء والظنون والعادات والتقاليد والأعراف فكانت تلك الأدلة قاصمة للأهواء والبدع والظنون والانحرافات عن الحق باسم التحزب والتمذهب وبعيداً عن التعقيد والجمود والتعصب ومبيناً حقيقة يسر الإسلام وسماحته ويتجلى ذلك بإتباع الحق بدليله الصحيح.

فهذه الطبعة الأولى من الكتاب في ضوء الكتاب والسنة النبوية الصحيحة الشاملة الكاملة تجلت فيها الحقيقة بأزهى ثوبها داخل مجتمع أمة الإسلام العربية والإسلامية.

فعمدت إلى تقسيم الكتاب إلى بابين اثنين بين دفتين حصينتين، ثم قسمتهما بتوفيق الله تعالى إلى أربعة فصول ثم الخاتمة للموضوع ثم التوصيات فقائمة المراجع ثم الفهرست العام لمواضيع الكتاب.

حيث حوى **الفصل الأول من الباب الأول** على التعريف اللغوي والاصطلاحي للعبادة والهدف منها ثم الحقيقة من وجود ووجوب الإيمان العقدي والإسلام الشرعي وتوافقه وملائمته للإيمان الفطري في الإنسان بوجه عام في العالم وكيف مكث رسولنا محمد ﷺ في مكة المكرمة منذ ثلاثة عشر عاماً يغرس وينمي الإيمان العقدي في القلوب حتى كانت شامخة أبية قوية ثابتة أثبت من

الجبال الشم على هذه المعمورة ثم انطلق بهم أباة أعزاء كجسد واحد أخوة متحابين رحماء فيما بينهم يناطحون الثريا بعزة وسماحة وشمول هذا الدين العظيم ثم لم ينتهي هذا الدين برحيل المصطفى محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى بل حملوا مشعل الهدايا على بصيرة وفقه وشمول وإخلاص، حملوا هذا التراث العظيم إلى العالم بأخلاقياته وآدابه وأحكامه وعباداته يبثون شذى عطره إلى الناس محببين إلى العالم سماحته ورحمته وأخلاقياته ومعاملاته لا بسيفه وتمزيقه الذي ما كان له أن يعمل إلا فيمن أراد أن يكون معانداً مستكبراً متجبراً وعقبة كؤود في طريق الحق وأمام مشعل الحق والسراج الوهاج الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق مع التقادم ولا بكثرة الرد والتحاجج.

**أما الفصل الثاني: من الباب الأول:** فقد وضحت فيه حقيقة الفاتحة ومعنى أنها أم الكتاب وقيمتها عموماً وقيمتها في الصلاة في الركعة الواحدة منها، فرض كانت أم سنة مؤكدة أم سنة أو وتراً بخاصة وأنه لا تنفك عن المأموم حتى في صلاة الخوف في الحرب وغيرها ولا في صلاة الجنازة.

وأن الإمام لا يتحملها عن المأموم كونها ليست في باب السنن والمندوبات بل في باب الواجبات في الصلاة حتى باتت فريضة وركنا عند غالبية الأئمة للمذاهب الأربعة السنية المشهورة لا تقوم الركعة الواحدة إلا بتحقيقها والإتيان بها من خلال تشريع إلهي عظيم لا يتخلى عنها إلا بتشريع إلهي عظيم توقيفي أيضاً وهذا التخلي محكوم بضوابط وأحكام تنطبق على المتخلى عنها.

فليس هناك عذراً ولا برهاناً على تركها للقادر الصحيح غير المريض وهذا الأمر أيضاً يتضح للسوي البصير من خلال بصيرته وخبرته ودرايته الدينية وكيف يتصرف وماذا يقول السوي، وكيف يتصرف المريض ثم الأبكم وهكذا جميعه وفق التشريع الإلهي وضوابطه المحكمة.

وهل يدرك الصلاة من أدرك الركوع من غير إتيانه بفاتحة الكتاب؟ وهل يتحمل الإمام عنه هذا؟.

وحقيقة مناسبة الآية الكريمة ﴿فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

وحقيقة (الإمام ضامن) وحقيقة تبعية المأموم لإمامه، وأن المأموم على مذهب إمامه السني التقي.

- ثم حقيقة من سهى فلم يأت بالفاتحة وقرأ شيئاً آخر.

- حقيقة من عجز عن قراءتها / ولا يحسن قراءتها.
- وحقيقة من قرأ بعضها ولم يتمكن من قراءتها جميعاً لضعف في قراءته.
- وحقيقة من أدرك الصف بطمأنينة وخشوع وأدرك تكبيرة الإحرام من قيام وأتى بالفاتحة ولكنه لم يدرك نهايتها فكبر الإمام للركوع وكبر معه.
- سكتات الإمام ثم حقيقة نازعنيها ثم وهي خداج.

**الباب الثاني: الفصل الأول:** فيه وضحت حقيقة الاختلاف والتمذهب للمذاهب، وبينت إخلاص أصحاب المذاهب السنية الأربعة والجهد الذي بذلوه رحمهم الله تعالى لجمع الأمة ووحدتها وعدم تجزئتهم لهذه الوحدة بمذاهبهم، وحقيقة علمهم وتقواهم بأن الأحاديث الصحيحة شاملة متكاملة وموجودة ولو بعد حين فكانت افتاءاتهم أكثرها مؤقتة محكومة بظهور الصحيح من الأحاديث وهكذا أتحدت نيتهم ولو فرقتهم الصحارى والقفار والجبال والوديان والبحار لإخلاصهم لله تعالى.

فما بال ثلة من تابيعهم يحملونهم ما لم يحملوه وينعتون بما يتصف به صاحب المذهب رحمه الله فباتوا دعاة باطل وسفراء جهلة وسيف يعمل في جسد الأمة تمزيقاً وتشتيتاً وصورة غير مؤدبة أمام الشرق والغرب كتلاميذ يقتدون بمعلميهم وينقلون عنهم.

بل إن المستشرقين والمبشرين (المنفرين) الصليبيين ومن دار في ركبهم من المنافقين المنتسبين لهذه الأمة الناطقين بلسانها قد اتخذوا هذه التفرقة والتحزب والشتات الذي أصاب هذه الأمة حجة على الإسلام فكالوا له التهم والنعوت الباطلة من خلال هذه الفرق والمذاهب والتحزبات ثم الأحاديث الضعيفة حول الركوع وحقيقة الركعة.

**أما الفصل الثاني من الباب الثاني:** التوافق بين أجزاء المنظومة وترجيح الحق والحكم الشرعي ثم الأحاديث الضعيفة في الموضوع.

**ثم الخاتمة** ثم التوصيات ثم قائمة المراجع ثم الفهرست العام كما ذكرت آنفاً.

أخي الحبيب في الله إن الصلاة خير والصلاة مغفرة فهي مغفرة بين كل صلاتين لما يرتكب من الذنوب، وهي نور والوضوء لها ينضر الوجه ويجلي

الجسد من الأمراض الاجتماعية وأمراض النفس ويزيل الأدران التي علقت بالجسد والنفس جراء ارتكاب صاحبها لها على غير عمدٍ أو إصرار مع التوبة النصوح يغفرها الله الرحيم الغفور ولو ملأت الأرض فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه بركوعها وسجودها وخشوعها.

أخي العزيز في الله تمعن في الكتاب ادرسه وأفقه الموضوع جيداً ولا تشغلك طريقة إتمام الكتاب وترتيب أبوابه ومدخله وترتيب فهرسته والهيئة التي ظهر بها، وليشغلك الحق فيه وإتباع أدلته وبراهينه، واترك ما لا يعنيك إلى ما يعنيك واعلم يا من تبنيت الخلاف أنك مسؤول أمام الله تعالى فعليك ألا تبقي الخلاف بل عليك تلمس أصوب الصحيح وأصح الصحيح وإتباعه وعليه يكون الترجيح وبه تكون الحجة والبرهان فالخلاف ودوامه مع وجود الصحيح من الحديث النبوي الشريف لم يكن يوماً دليل خير ولا عنوان سلاسة وحيوية ونضج أبداً، وما كان يحصل على زمن رسول الله ﷺ من موافقته ما هو إلا الدليل على عدم اكتمال الرسالة السماوية بعد على سيدنا محمد ﷺ إضافة إلى أن المؤيد لهم هو رسول الله ﷺ فهو بحد ذاته تشريع مثال على ذلك قوله ﷺ ألا يصلي العصر إلا في بني قريظة والجو جو حرب فوافق هؤلاء ووافق أولئك فاعلم أخي الحبيب في الله تعالى أن الأمور بخواتيمها وأن أحكام الدين والشرع القويم الحكيم إنما بخاتمة الحديث وخاتمة الرسالة على ماذا رست سفينة الحق؟.

هو المحكم في القضايا والمسائل الشرعية بعد النظر في الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والأقوى فالأقوى والأهم فالمهم بعد النظر في الأحاديث الصحيحة، أحبتي في الله وفي هذه المقدمة المباركة للكتاب وفي موضوع الكتاب أقول:-

هذا بيان للناس وما على المسلمين في العالم العربي والإسلامي بعد تبين الحق وتوضح الطريق في عبادة الصلاة عامة وقراءة فاتحتها في الصلاة الجهرية والسرية على السواء سواء أكان المصلي مجتمعاً أم منفرداً إلا ترك التفرقة والتحزب والطائفية والإتباع والانقياد للحق ولا خيرة لهم إلاّ في ذلك؟

أخي الحبيب في العالم تواضع للحق واتبعه وسيجزي الله الشاكرين، والمتواضعين، تواضع لله يرفعك الله تعالى، تواضع لله وكن من الحامدين الشاكرين، الحامدين حق الحمد على نعمة ما أنعم الله تعالى به عليك أن اصطفاك على سائر الكائنات فكنت إنساناً مكرماً، واصطفاك وكرمك على سائر بني البشر على مرّ الأعوام والأجيال فوق الأرض وتحت الأرض فكنت من المسلمين واصطفاك وكرمك على سائر المسلمين في العالم فكنت من

المؤمنين، فهل حقاً وقفت مع نفسك، مع ضميرك فقلت: هل أنا حقاً من بني الإنسان (من بني البشر) إذن هل نزهت الله عن الشرك؟ هل نظرت في حقيقة الكون؟ وتفكرت من صنعه وكونه وخلقه. وإنه المستحق للعبودية والتنزيه فكنت أعظم منهم تعظيماً لله تعالى تعظيماً لأمر الله فتأتمر بأمره قدر استطاعتك وتنتهي عما نهاك بالكلية لا بالتدريج، تعظمّ أمر الله عن سائر أمر الكائنات بقدرها وأملاكها وقوتها وجاهها، ثم سألت نفسك هل أنا حقيقة من المسلمين؟ وبماذا تميزت عن سائر بني البشر؟ هل صنت لسانك؟ هل تصدقت على غير أقربائك؟

فوسعت من دائرة القربى في الإسلام والإيمان؟ هل أبعدت يدك عن الحرام وكسب الحرام فأقبلت وقربتها من الطيبات؟ هل أقبلت على من اتخذتهم إخوة لك بالإيمان بوجه بشوش بحي توحي وتعبر هذه البشاشة لهم عن حقيقة ما في قلبك من صفاء وطيبة وتقدير عظيم لهم لإيمانهم وعفافهم وصدقهم، هل أكثرت من الخطى للمساجد لصلاة الجماعة متواضعاً مبكراً محباً لإخوانك فحقيقة المحبة لأولئك الذين ما جمعهم المسجد إلا لإيمانهم فاهتممت بهمهم وبشؤونهم فسألتهم عن أحوالهم حقيقة السؤال، حقيقة التفقد لأحوالهم وشعرت بمشاعرهم حقيقة الشعور فإن كنت خيراً حمدت الله، وإن استطعت زيارتهم زرتهم ولو لم يدعونك فكنت سابق بالخيرات، وإن كانت أحوالهم غير ذلك حزنت وتألمت، وربت على أكتافهم وشددت على أكفّهم فصبّرتهم وأملّتهم، وأبعدتّهم عن دائرة اليأس والقنوط والكفر والسخط على قدر الله تعالى، ووقفت بجانبهم قدر الاستطاعة متناسياً حاجاتك وآلامك أنت فانشغلت بآلامهم وأحزانهم وحاجاتهم إلا يسر الله لك يا أخي ولبّى حاجاتك ويسرّ أمرك، نعم لتعود للأمة الإسلامية حقيقة المشاعر والترابط وحقيقة المحبة والإخوة فيما بينهم كما رباهم رسول الله ﷺ وكما أراد لهم من اجتماعهم في المسجد الواحد.

هل سألت نفسك هل أنا من المؤمنين؟ وبما ميّزني إيماني عن المسلمين في العالم؟ هل أكثرت من الذكر؟ هل أكثرت من الاستغفار؟ هل أنا متسامح في البيع والشراء وطلب الديون التي لي على بعض الناس؟ هل ابتعدت عن الغش والتلاعب بالأسعار والموازين وابتعدت عن الاحتكار والاتجار بما يغضب الله من الملابس والأشربة المشبوهة؟ ورعيت حق المسؤولية الموكلة إليك في ذلك؟ هل ابتعدت عن ازدراء الناس فسخرت ما أعطاك الله تعالى من الصحة والأمن والمال والبيوت الواسعة والسيارات الفارهة والأولاد الطيبين البارين والسلطة والجاه في طاعة الله تعالى لما يحب الله ويرضى؟ أم كنت من

المتكبرين المتسلطين الفجرة؟ فإذا حاسبت نفسك أخي الإنسان أخي المسلم أخي المؤمن قبل أن يحاسبك الله، ونظرتك أين أنت من هؤلاء فشكرت الله وحمدت الله وعدت إلى الله وَلاَنَ قلبك فعدت للمسجد، عدت للصلاة وقّافاً بين يديه سبحانه كثير السجود لله شكراً وفريضة ووتراً حريصاً كل الحرص على فقه دينك وأصول فقهك مقبلاً على القرآن متعلماً آدابه وأحكامه متدبراً متعظاً، فأنت من المتقين.

إن الصلاة يا أخي المسلم يا أخي المؤمن عمود أركان الإسلام قاطبة بل هي أسمى وأجلّ العبادات قاطبة، فالصلاة دعاء والصلاة صلة، والصلاة تكبير وتعظيم وإجلال، والصلاة حمل هذا الجسد على الخضوع، وحمل هذه النفس على التواضع وسرعة الاستجابة.

أما عناد البعض على أمر الله حتى قست قلوبهم واستعلت أنفسهم على عبادة الله واتبعوا النفس الأمارة بالسوء فحملتهم وحثتهم على الكلام البذيء مع إخوانهم في الدين والتطاول على الجيران والأعراض بل على قذف الذات الإلهية العظمى. ولو سألتهم لماذا هذا العناد؟ ولماذا هذا الاستكبار؟ ما وجدت منهم إجابة إلا كون ذلك الحق لم يكن على لسان شيوخهم أو سادتهم أو عالم من علمائهم وأنه لا حق يتبعونه إلا إذا كان من خلالهم!!.

أو ما يعلم أولئك ومن هم على شاكلتهم في العالم العربي خاصة أن الذي أوجب الإيمان والإسلام وفرض الصلاة من فوق سبع سموات وأوجب الفاتحة وفرضها في كل صلاة حتى في صلاة الخوف والجنازة هو الذي شرع بإسقاطها عن الأبكم والأصم وجعل له التسبيح والتحميد ولم يقدح ذلك أبداً في فرضيتها على المسلم العادي القادر على النطق بها وإجادتها في كل ركعة كاملة من ركعات الصلاة الواحدة أياً كانت تلك الصلاة فرضاً أو نفلاً منفرداً أو في جماعة، سراً كانت أم علانية، وفي الأولى والثانية من الصلاة الجهرية على وجه الخصوص ترجيحاً، فوجب الأخذ به والانقياد للحق بقولنا سمعنا وأطعنا قولاً واحداً.

إن أصحاب المذاهب السنية الأربعة المشهورة – رحمهم الله – أولئك الذين ما كان اجتهادهم إلا وحدة للمسلمين وبيان عظمة هذا الدين الحنيف ومواكبته لخط سير الحضارة الأخلاقي الزاهر وأن هذا الدين إنما يقوم على الدليل الصحيح ولا يقوم أبداً على الضعيف من الحديث ولا على الخرافة والأساطير ولا يدعو إلى إضعاف صف المسلمين وتفرقتهم، وإن صاحب المذهب المجتهد التقي المخلص باجتهاده لله تعالى إنما يلجأ للاجتهاد والقياس والاستنباط بعد استنفاذ ما توصل إليه من العلم الديني عنده، معلقاً فتواه التي

ملؤها التقوى ريثما يظهر الحديث الصحيح برهاناً ساطعاً منيراً.

وهذا إن دل فإنما يدل على تواضعهم ونزولهم بأدب جمّ عند الآيات الكريمة والحديث النبوي الشريف الصحيح فهذه نيتهم وتلكم أعمالهم الطيبة المباركة التي كدر صفوها التلامذة والأتباع – إلا ما رحم الله تعالى أولئك الذين تركوا الدليل والأخذ به وذهبوا إلى القول: قال إمامي، وقال شيخي، وقال معلمي ولا يقولوا قال رسول الله ﷺ، حتى عادوا إلى جاهلية جهلاء ومخاصمات ومناطحات باسم المذهبية والتحزبية والفرق الكثيرة هنا وهناك وكل منهم يقول أنه على خير وكل منهم يقول أن هذا هو الذي يريده وأن الدين لا يمكن له أن يظهر إلا بثوب التفرقة والتحزبية والمذهبية بظنه وأن الحق لا يجوز له أن يظهر ولا يتميز إلا بوجود الكفر والنفاق في الحيز الذي يحلّ فيه، والمسألة التي تطرأ ويطلب الإجابة عليها!!.

إن الإنسانية اليوم لتعود بعلومها وثقافتها القهقري يقودها الاستكبار على الحق عناداً وعنجهية وحب التبعية لغير ما قال الله ورسوله ويدعون أنهم على الحق والصواب ! فيا أيتها الإنسانية المكرمة عند الله تعالى على سائر المخلوقات أقبلي على هذا الدين الحنيف الخاتم اقبلي على هذا النور المبارك، والدوحة الوارفة الظلال، والاستقرار النفسي والأمان.

أقبلي أيتها الإنسانية على أجلّ وأكرم ما يريح أعصابك وينير دربك ويبعث الأمل في تنفيذ ونتائج ما تنشدي وتخططي أقبلي أيتها الإنسانية على ما يهدئ بالك ويذهب همك ويفرج كربك ويفك أسرك، ويرزقك من حيث لا تحتسبين حيث العزة والسكينة والأمان.

أقبلي أيتها الإنسانية نحو الطهر والنضارة والجمال نحو الصلاة ذات الركوع والسجود والخشوع والسكينة بتوبة صادقة نصوحاً وعبرات ساخنة قبل فوات الأوان حيث الآخرة التي لابد منها إذ إما جنة وإما نار، فإن الشيطان للإنسان عدو غرور مبين وهو للإنسانية جمعاء بالمرصاد.

لذا أخي العزيز في الإنسانية وأخي العظيم القدر والمكانة في الله في الإسلام والإيمان فلا عجب أن تكون الصلاة عماد الدين شغل الشيطان وشغل أتباعه الشاغل في صد الناس عنها وسلب الإخلاص والخشوع منها، بل ولا عجب أيضاً أن تكون هذه الصلاة بفاتحتها والتي لا تقوم إلا بها موضوع الكتاب، إذا لا يكفي أبداً أن يكون بحثاً أو خاطرة، بل هو التقصي للحقيقة ملؤها الهمّ الصادق والجهد الدقيق، نعم.. الهمّ من أجل المسلمين المصلين والذي يجب أن يكون شغلك الشاغل أخي الواعظ والإمام والمفتي والقاضي، نعم... همك وشغلك حتى تنجلي الحقيقة ويزول عنها ما علق بها من الأدران

**بوضوح وجلاء، فلا يعبد الله تعالى إلا على نور ورشاد من كتاب الله والحديث الصحيح.**

**لذا أخي المسلم أخي المؤمن في العالم الإسلامي الرحب كانت... وما زالت وستبقى – الصلاة (أي صلاة) متلازمة مع فاتحتها وحتى صلاة الجنازة وصلاة الخوف لا تزول عنهما وإن تغيرت أسماءهما وتوفرت الضرورة كونها مفروضة على الإمام والمأموم على حد سواء، وهكذا هي سائر الصلوات في اليوم والليلة أخي المؤمن لا تنفك فاتحة الكتاب عنهن متلازمة معهن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم.**

**اعلم أخي العزيز في الله تعالى إن من أسماء فاتحة الكتاب علاوة على أنها أم الكتاب هي أيضاً (الصلاة) أي أن اسمها الصلاة، نعم الصلاة لتعلم أخي العزيز عظمها وقدر قيمتها، وأن الصلاة لا تقوم إلا بها ولا تصلح كل ركعة كاملة غير منقوصة من ركعات الصلاة الواحدة سواء أكانت تلك الصلاة فرضاً أم سنة أم وتراً أو غير ذلك ليلاً أو نهاراً جماعة أم منفرداً إلا بها كونها توقيفية من الله تعالى، فكان حقاً على كل مسلم ومسلمة في مشرق الأرض ومغربها الإتيان بها في صلواتهم ولا يعذر مسلم بأنه تابع لمذهب من المذاهب أي مذهب كان أو جماعة أو حزب من الأحزاب في العالم الإسلامي، بل ولا يركن أيضاً إلى إمامه، وأن (الإمام) سوف يتحملها عنهم في الصلاة الجهرية أبداً.**

**نعم... لقد تبين الحق واتضحت معالمه فوجب يا أخي المؤمن ويا أختي المؤمنة إتباعه ولا يكون لكما الخيرة وإياكما والتسويف وإياكما والتأجيل لمراجعة النفس أو لأخذ الإذن من شيخ أو زوجة وهكذا !.**

**أخي العزيز في الله إن الصلاة من الإسلام وهي كما سبق ذكره ركن ركين وأساس متين قام عليه الإسلام العظيم الذي إذا هدمت هدم الإسلام وهدمت سائر العبادات والأعمال فكانت هباء منثوراً.**

**قال جل جلاله في الحديث القدسي:** (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله، أثنى علي عبدي....الحديث) **(رواه أحمد ومسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حيان عن أبي هريرة رضي الله عنه).**

**(انظر الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية) للمناوي ص ١٤٢.**

أخي العزيز أختي العزيزة إن الحكم المتعلق بفاتحة الكتاب في الصلاة لا يمكن استخلاصه إلا من خلال فهم وإدراك المنظومة الفريدة المباركة من الآيات والأحاديث مترابطة بعضها مع بعض ولا يؤخذ كل منها منفرداً بل مجتمعاً.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزُّخرُف: ٧٨]،

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢].

أخي المؤمن أختي المؤمنة إن الاعتقاد الحق منك بأن موضوع الكتاب حق وأن ما جاء فيه على موضوع فاتحة الكتاب من الأدلة الصحيحة والمرجحة فيما يخص باب الصلاة وعدم صرف الأدلة إلى سواها قد أوجب عليك إتباع هذا الحق والانصياع له ولزومه سلوك حياً في عبادتك الشرعية وعدم الرجوع إلى الهوى والظن والرأي أبداً. فالمسألة هذه والقضية هذه ألا وهي الصلاة وبالذات فاتحة الكتاب في كل ركعة والحرص عليها، وأن الإمام لا يتحملها عن المأموم، ثم الحكم من خلالها على إدراك الركعة من الصلاة الواحدة، هل تحسب الركعة للمأموم بإدراكه الركوع ولو أدرك تكبيرة الإحرام من قيام داخل الصف بطمأنينة وخشوع؟

أنت في الصلاة عبد عزيز اختصك واصطفاك الله بالركوع والسجود على سائر المخلوقات فأطع الله فيما أمرك به وانته عما نهاك عنه. تذلل يا أخي العزيز في عبادتك لله كونه المستحق للعبادة، فهو الخالق، وهو واجب الوجود، وهو رب الأرباب.

ولما كان الإنسان لا يمكنه العيش من غير عبادة كان ذلك حتماً مقضياً عليه، إما عبادته لله تعالى وإما عبادته للمخلوقات من شمس أو قمر أو نار أو حيوانات.

نعم... لابد من العبادة وعبادة الله أسمى العبادات وأجل الغايات. فقد بلغ من أهميتها أنه ﷺ عندما أصابته الحّمى وذهب به التعب والجهد من الشدة والمعاناة مبلغاً عظيماً حتى أنه ﷺ كان يغشى عليه فكان كلما استيقظ ذكر الصلاة، فكان أول ما يسأل عنه الصلاة بقوله ﷺ: "مروا بلالاً فليؤذن، ومُروا أبا بكر فليصل بالناس...."

فعن داود بن أبي هند عن زرارة بن أوفى عن تميم الداري قال: "أن أول

ما يحاسب به العبد الصلاة فإن أتمها وإلا قيل انظروا أله تطوع فإن كان له تطوع فأكملوا المكتوبة من التطوع". **-انظر المصنف في الأحاديث والآثار ج٢ ص ١٧٤ رقم (٧٧٧١).**

**ولما كانت الصلاة الواحدة من الصلوات الخمس المفروضة تطلب الالتحاق بالمسجد وفي وصف المسلمين جماعة للمستطيع غير المعذور عذراً شرعياً كان واجب على المسلم التفقه بدينه وخاصة بموضوع الصلاة بالسؤال الشرعي للإمام أو الشيخ أو المفتي أو بالقراءة الخاصة والمختصة في كتب الفقه أو بكليهما حتى يعبد الله على علم ولا يعبد الله على جهل وإتباع عادات وأعراف لا تمت إلى الإسلام بصلة.**

**ومن هذا الفقه العام، والفقه الخاص والأساسي بموضوع الصلاة وعلى الأخص موضوع قراءة فاتحة الكتاب خلف الإمام بفقه سديد سليم، ثم الفقه الصحيح بمسألة الاقتداء بالإمام وحقيقة الاقتداء والفقه السليم لمعنى الإمام ضامن، وعدم إلقاء اللوم كل منهم على الآخر.**

**أخي العزيز في الله تعالى اعلم أن الاقتداء بالإمام ومتابعته شرط في صحة الصلاة لكل من أتى إلى المسجد من المسلمين والمسلمات وقد أقيمت الصلاة. فلا صلاة إلا المكتوبة وإلاّ التي أقيمت لها، فلا ينشغل بغيرها عنها. روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:** "إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة" **- (انظر) صحيح مسلم ج١ ص ٤٩٣ رقم ٧١٠.**

**نعم.. أخي المؤمن أختي المؤمنة إن متابعة المأموم لأفعال الإمام في صلاته شرط في صحة الصلاة ويكون عقب فعل الإمام فلا يسبقه ولا يكون معه مباشرة ولا يتأخر عنه لقوله ﷺ:** "لا تبادروا الإمام، إذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا" **رواه مسلم – رقم ٦٣٤.**

**وفي رواية**: "وإذا قال: ولا الضالين فقولوا: آمين وإذا ركع فاركعوا وإذا قال: سمع اللّه لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد" **رواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة رقم (٤١٥/٨٧).**

**أما إذا سبق المأموم إمامه بركن عمداً بطلت صلاته وهكذا الفقه يجعل المسلم على نور ويعيش في راحة وأمن واطمئنان، أما الجاهل المصر على جهله المعاند المستكبر على الحق وعلى تعلم الحق منخدعاً بجاهه مغروراً**

بماله وكثرت أولاده وكبر سنه فإنه قد استعمل نعمة الله في معصية الله ولم يشكر الله حق الشكر على نعمته التي أنعم الله بها عليه فتراه يتخبط في صلاته ضمن ظلام دامس من العادات والتقاليد التي ما نزل الله بها من سلطان فهذا ليس له من صلاته شيئاً فهو يركع قبل إمامه ويسجد قبل سجوده وإذا سجد لا يمكّن جبهته وأنفه من الأرض استكباراً أو جهلاً وإذا دخل المسجد فيحدث صخباً وهرجاً وصياحاً مخالفاً بذلك تعاليم الرسول ﷺ في الحديث " .... وأتوها وعليكم السكينة والوقار".

فالإمام إنما جعل ليؤتم به فلا يجب على المسلم والمسلمة أن يختلفا عليه، فإذا ركع يركع وإذا رفع يرفع وكل منهما لا يقوم إلا بعد سماعه التكبير، أي آخر كلمة في التكبير وفي هذا الجانب الفقهي نسمعه ﷺ يوصي الأمة ألا تختلف على إمامها فإذا صلى قاعداً فليصلوا قعوداً إلا أن الرسول ﷺ قد نهى بعد ذلك عن الصلاة خلف القاعد لعدم مقدرته قائماً ففي مختصر أبو الصعب عن مالك: "لا يؤمن الناس أحد قاعداً فإن أمهم فسدت صلاته وصلاتهم".

أما بالنسبة لضمان الإمام وما جاءت به هذه الكلمة تحمله من معنى في سياق الحديث الشريف إنما تعني الرشد والفلاح في ضمان الإمام لحقيقة دخول الصلاة في وقتها وقراءتهم للقرآن بإحكام وما يقع منهم من اللمم وعدم دخوله في اللحن الجلي، فكانوا راشدين للحقيقة. وعلى المؤذنين ألا يزيدوا أو ينقصوا فيما تحرّاه الإمام من وقت الأذان ودخول الصلاة فيه، من المواقيت الكونية للصلاة، فإذا زادوا أو أنقصوا فقد دعا لهم رسول الله ﷺ بالمغفرة على تقصيرهم وعدم استكبارهم وعدم تطاولهم على أئمتهم فيما رآه الأئمة من الحق. ولا يعني الضمان هنا أبداً تحمل الإمام الركن أو الواجب عن المأموم. ففي جامع الترمذي عن الأحوص وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم ارشد الأئمة واغفر للمؤذنين". انظر جامع الترمذي حديث صحيح رقم (٥١٧/٥١٨).

لذا فالأذان معلق وقته في رقبة المؤذن بمحافظته على الوقت الذي أرشده إليه الإمام وتحراه له وكذلك الأذان للإمساك عن الطعام والشراب والجماع وقت الصيام جاء ذلك في شرح الترمذي في (الفتح الشذي شرح جامع الترمذي) الجزء الرابع.

فالمؤذن أمين المسلمين على صلواتهم وسحورهم.

أخي العزيز في الله إن المقدمة ليست الموضوع وإنما أضعك في صورة فحوى الكتاب برؤوس أقلام لتتكامل لك الصورة وحقيقة المنظومة وتكاملها وترتيب عناصرها، ولكن لا تتضح لك الحقيقة إلا بقراءة الكتاب كاملاً من غير قراءة عنصر واحد من عناصر تلك المنظومة وترك البقية الباقية منها، لتتجه وتتضح لك الحقيقة عياناً بشواهدها وبراهينها. واعلم أخي العزيز الحبيب في الله تعالى في العالم الإسلامي أن هذا الدين ما كان لينتصر وينتشر إلى بقاع الهند والصين والاتحاد السوفيتي وبلاد الشام والعراق والدول الأوروبية اليوم بالتقدم العلمي التكنولوجي القائم أكثره على النظريات والسفسطائيات بل بما أثبته الإسلام من الحق وإقامة الدليل عليه من القرآن والحكمة الصحيحة، قال تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [طه: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣٢].

نعم ... لقد انتصر الإسلام وانتشر فأضاء بنوره ظلمات وجاهلية القرن العشرين القائمة على العلوم والصناعات البعيدة كل البعد عن الروحانيات الصحيحة الموازنة بين المادة والروح ففقدت على الرغم من التقدم الذي أحرزته كل متعة وبهجة وأمان.

نقول للمتهكمين على المسلمين والمسلمات الطاهرات المحجبات، المستهزئين بآيات الله ورسله الكرام، خدمة لمصالح شخصية لهم مع الشرق والغرب؛ نقول لهم كفوّا عما أنتم عليه وعودوا إلى الله فإن الله يمهل ولا يهمل وإذا أخذ لم يُفلت وكل منكم سوف يأتيه فرداً ويبعث فرداً وليس له يوم القيامة مفراً ولا ملاذاً.

إن المجتمع لا يتقدم ولا يزدهر بالتقدم العلمي والتكنولوجي الصناعي والزراعي والتحويلي فقط ولا يبارك له إنتاجه وتصح أبدان وأرواح المواطنين الصالحين فيه إلا بالصلاة ولم تكن ولن تكون الصلاة يوماً مشكلة في طريق التقدم والازدهار والأمن والأمان أبداً فالمشكلة إنما تكمن في نفوس مريضة أمّارة لأصحابها بالسوء أولئك الذين عجزوا عن التعامل مع روح الصلاة وكيف ينفقون أوقاتهم ويتصرفون في الصلاة.

قــال تعــالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا﴾ [طــه: ١١١].

فالصبر الصبر أيها المؤمن التقي، صبرّ نفسك في بيوت الله تعالى لتنضبط ضمن ضوابط بيوت الله تعالى وتنتظم حقيقة الانتظام في الصف الإسلامي الواحد عندئذٍ لا يشق عليك أن تأتي الصلاة خاشعاً مطمئناً وعليك السكينة والوقار لحرصك على التبكير وإدراك تكبيرة الإحرام مطمئناً مقتدياً، وتلك هي صفة الصحابة الكرام والتابعين والصالحين الأخيار، فلا تؤذي المسلمين بصخبك وهرجك ومرجك وصوت لهث أنفاسك، ولتدرك أيضاً فاتحة الكتاب العزيز (أم القرآن) بعد انتهاء الإمام منها في سكوته بأحكامها لتستمع لقراءته وتنصت له مما يتيسر، واعلم أنك لو أدركت الركوع فإنك لم تدرك الركعة[١] لفوات قراءة الفاتحة منك شخصياً، وأنت إذن من المسبوقين بركعة فلا تنزعج ولا تتكدر لفوات ذلك فقد أدركت الجماعة باقتدائك بالإمام في سجوده أو في إدراكك حتى التشهد الأخير معه، ولكن عليك ألا تتأخر، وأن تحرص على التكبير لإدراك ذلك كله مع الإمام مقتدياً به فلا تسابق ولا تقرأ معه البتة.

إن يسر الإسلام وسهولته وعدالته ووسطيته إنما تكمن في الإتباع الطيب المبارك لا في الإتباع المذموم، فإدراك الركعة بإدراك أركانها وواجباتها وهي قضية كما تعلم ليست بجديدة ولا مستحدثة ولا مبتدعة بل مطروقة منذ القدم. فالموضوع مدار بحثنا وتدقيقنا للمسألة ذات المنظومة المترابطة الأجزاء والحلقات في هذا الكتاب شديد الأهمية كونه شديد الصلة بحياة المسلم اليومية ألا وهي الصلاة. أما منهجي الذي سلكته في تأليف الكتاب فهو المنهج التنقيبي التحليلي وبالتحديد للآيات والتخريج الصحيح للأحاديث النبوية الشريفة، فإن أثبت سلسلة الحديث المستشهد به دليلاً وبرهانٍ فبتوفيق الله وإن لم أثبته في بعض الأدلة فذلك من الشيطان نعوذ بالله منه.

وأعني بالتنقيبي أي الذي يهدف إلى تحصيل البرهان على القضية المطروحة من الأدلة الصحيحة والنظر فيها وعن مصدرها ذاكراً الأحاديث

---

(١) فالركوع جزء وسجود جزء ولا يمكن للركوع أن يسمى ركعة كونه الجزء (ركن) من الركعة، والسجود جزء (ركن) من الركعة فالركعة إذن كاملة، والركوع والسجود كل فيها جزء منها وهنا يقول المقبلي (المقبري) ج١، ص٣٦٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه: من أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة» وهنا فقد أدرك الصلاة أي بجميع ركعاتها كل ركعة فيهن ركعة كاملة غير منقوصة.

الصحيحة وترجيح بعضها على الآخر مبتعداً عن التعرض للخلافات المذهبية ما كان الأمر واضحاً بترجيح الحق على غيره حول المسألة موضوع الكتاب، فالدين يعرف بالحق وبأحكامه القاطعة المحيطة والشاملة التي لا تحتاج إلى تعقيب أو تأويل، والرجال فيه يعرفون بالحق غير الظني السلبي ولا بالآراء الشخصية.

إنني لأعلم أن هناك فئة قد اختلفت أشخاصها لم يرق لها هذه الحقيقة ولم يرضها إظهار الحق لأهله وأن يتجلى للعيان جلياً في هذه المسألة المترابطة والمتشابكة في موضوع الصلاة، ولكني أقول لهم أن الحق ظاهر ولا محالة ولو بعد حين فهو لن يبقى في أعماق المجهول أو على رفوف التناسي والتغافل بعز عزيز وذل ذليل ولو كره الماكرون الخبثاء، أُولئك الذين يترصدون بالإسلام وأهله الدوائر، ويريدون إلا يخفوا الحق عن أهله، وقد احتكروه في دوائرهم على المايكروفيلم حسداً وحقداً على الملتزمين والملتزمات الطاهرين والطاهرات من أمة محمد ﷺ في شتى بقاع العالم.

نعم... إن العجب كل العجب من أناس من بني جلدتنا وينطقون بلساننا أخذوا على أنفسهم عهداً أن يكونوا أعواناً للشيطان بإضلال الناس وإفساد عليهم دينهم وأخلاقهم ويلبسون عليهم الحق وهم يعلمون، فضحك منهم إبليس اللعين وغضب الله عليه وعليهم فحق عليهم قول رسول الله ﷺ إن ماتوا على ما هم عليه يوم القيامة سحقاً سحقاً وبطردهم عن حوضه الشريف ولن يغني عنهم أبداً ما أحرزوه من جاه وسلطان وأموال في هذه الدنيا الفانية.

نعم... لقد أخذوا على أنفسهم كما أخذ الشيطان من قبل وبكل ما أوتوه من إمكانيات وصلاحيات، وبشتى السبل ليلبسوا على المسلمين والمسلمات دينهم وعباداتهم، فتراهم يفرحون على أحوال الناس سيما المؤمن التقي الطاهر النقي يفرحون عندما يروا الناس يتخبطون في ظلمات الفرق والتحزبات وبخلافات المذاهب في مسائل ظهر الحق فيها وتجلى بصحيح من الأحاديث المرجحة الجامعة لهذه المذاهب، عندئذٍ فلا مكان للتمذهب ووجب الاجتماع وتراص الصف آخذاً بالحق وتبرئة الذمة لأصحاب المذاهب – رحمهم الله تعالى – الذين برأوا ذمتهم أمام الله تعالى وأمام الناس ببعض افتاءاتهم المؤقتة بظهور الحديث على كل مسألة ظهر فيها الحق وانجلى الغموض والالتباس، إلا أن الكثير الكثير من الأتباع لا يروق لهم هذا النور هذا الضياء، للأسف نعم ويروق لهم وحدة المسلمين ولا يروق لهم أن يسير المؤمن مع أخيه المؤمن على خط واحد وحكم واحد في مسألة من المسائل

الفقهية، حتى أن البعض منهم أيضاً اعمل حقده ومكره في صف المسلمين نتيجة لهذه الاختلافات حتى أنهم نالوا من أسماء الله وصفاته تعطيلاً وتحريفاً وإنكاراً لحديث النزول وخلق آدم عليه السلام بكلتا يدي الرحمن وكلتا يداه يمين جل جلاله وهكذا يعملون بغياب أسباب وحدة المسلمين.

نعم لقد أراد الكثير من الأتباع أن يَعمّ الغموض الجانب الفقهي في حياة المسلمين وكثرة التصايحات والصخب في بيوت الله تعالى عليهم من الله ما يستحقون من السحق والغضب إن ماتوا على ذلك ولم يسارعوا لوحدة الصف الإيماني ووحدة الجانب الفقهي في حياة الأمة في كل مجالات الفقه سيما الجانب التعبدي والعقدي، فكفى بالأمة رجوعاً وتقهقراً، كفى بالأمة انقساماً وشتاتاً، كفى بالأمة أن تكون إمعة ترى الباطل وتسكت عليه، ترى المنكر جهاراً عياناً ولا تأخذ على يد الظالم وهي قادرة، ولكنه الخنوع ولكنه الصغار والمذلة والمهانة لعظيم حبهم للدنيا وحبهم للحياة أي حياة كانت، وكأن الموت لا ينتظرهم وكأنهم لن يموتوا، نعم هكذا وسوس لهم الشيطان، وزين لهم أسيادهم فعطلوا مشاعرهم وضمائرهم، وباتوا دُمى متحركة لا ينخدع المؤمن بجثثهم وألوانهم وهيئاتهم وجاههم وأموالهم وأتباعهم لأنه مع الله يرى بنور الله تعالى وهو محصن بحصن الله تعالى.

نعم.. إن الدين لله تعالى وحده هو المشرع فلا معقب لحكمه وكل آتيه فرداً ويدخل القبر ويحاسب فرداً ! يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، يوم يكاد يفرّ من جوارحه وأعضائه التي تشهد عليه وما كان يصنع في هذه الحياة، فهلا استيقظ الضمير في بعض المفتين والقضاء وقضاة القضاة والمؤلفين والكثير الكثير من أصحاب رسائل الماجستير والدكتوراه والمجيزين لهم هذه الرسائل من الهيئات الأكاديمية كي يعملوا جاهدين مخلصين لله تعالى غير مسوفين ولا مؤجلين على وحدة فقه الأمة لعباداتها فيما يستطيعون من المسائل التي يمكن جمعها وتوحيدها، لا يخافون في الله لومة لائم كي ترتاح أجسادهم وأرواح العلماء الأجلاء الذين أخلصوا لله دينهم وافتاءاتهم؟

فالصلاة أخي المؤمن في العالم العربي والإسلامي توقيفية من الله تعالى بأركانها وواجباتها، حتى ترتيب تلك الأركان والواجبات توقيفي أيضاً فلا معقب على ذلك من الناس أبداً، وهذا إن دل فإنما يدل على أنها من الله تعالى ولله تعالى وأنها لا تضر الله ولا تنفعه سبحانه وتعالى بل هي للإنسان والجان في هذا العالم.

نعم.. أخي في الله يجب أن تحيط بحقيقة يسر الإسلام وسماحته وعدالته

ووسطيته فتعلم عظم إسلامك ووحدة دينك وعظمة خالقك وأنه سبحانه وتعالى ما أراد لك يوماً التناحر والتخاصم في الإسلام وباسم الإسلام وباسم العقيدة، وأنك إن فعلت ذلك تطعن في دينك وفي عقيدتك وفي حقيقة الأخوة والرحمة التي أرادها الله تعالى أن تكون بين المسلمين وبين المؤمنين.

فعد إلى الله وتبصر حقيقة الطريق وحقيقة المنهج ولا يأخذك اليأس والتيئيس من خلال شياطين الإنس نحو الهاوية، نحو جهنم التي تنتظر كل حاقد كل صاحب قلب قاس صلب أصلب من الصخر لإتباعه الشهوات والأهواء والظنون والآراء وترك الحقيقة الواضحة الجلية.

إنها نصيحة خالصة لله تعالى أضعها بين أيدي القُراء الأعزاء في العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة أن إياكم والابتداع في الدين ما ليس منه، إياكم والتنازلات والمساومات على فقه الأمة وكمال هذا الدين الحنيف، وكثرة التساهلات وادعاء اليسر والرحمة بالأمة أكثر من الله تعالى ورسوله ﷺ.

أقول: إن الأمة الإسلامية قد ابتليت بعلماء وفقهاء إلا ما رحم الله باعوا دينهم بعرض من الدنيا زائل، وقد زال الكثير منهم من على هذه الحياة وبقي البعض فلم يعتبروا، ولم يتعظوا بل أرادوا أن يكونوا عظة للناس بأجسادهم وأرواحهم وأفكارهم إلا بئست التجارة وبئست الطريق.

أخي الحبيب في الله، العزيز في الله في كافة أرجاء الوطن العربي خاصة والإسلامي عامة اعلم أنه لا يسوقني في عملي هذا تحزباً لحزب أو لجماعة أو لمذهب ما، بل هو الانتصار كل الانتصار للحق فالعون العون.

أيها المؤمن في العالم الإسلامي اعلم أنه بموجب انتمائك وانتسابك للإسلام فقد بات لزاماً عليك توحيد الاعتقاد بما لا يتنافى واتحاده مع الفطرة السليمة المباركة التي فطرك الله تعالى عليها، وإخلاص الفكر، وإنعام النظر والبصيرة، والفهم والإدراك وتنقيته من كل دخيل وسقط الفكر، وركيك الاتعاظ والعبرة كي تكون بحق إنساناً متميزاً يقظاً في اعتقادك يقظاً في فكرك وثقافتك من خلال منظار الشريعة الغراء، معلياً من مكانة كتابك العزيز، ومن سنة رسولك العظيم وشخصيته المتميزة المتفاعلة بين المؤمنين وحياتهم الإيمانية المتوازنة والطيبة واضعاً في اعتبارك عظمة الإيمان والإسلام الكامل الشامل وأنه لا اجتهاد ولا أعمال فكر ولا تعقيب وتأويل في موضوع النص، ولا القول بجواز الخروج على النص أبداً، فالنص أولاً والنص أخيراً.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ

ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

فالنص الشرعي هو شرع الله وتشريعه الذي وجب اعتقاده والإيمان به والعمل بمقتضاه والنطق به في القضايا والمسائل والأحكام الشرعية الذي لا نتعبد الله إلا به، ولا يقبل الله انتمائك ولا انتسابك ولا عضويتك فيه إلا بالعمل والإيمان به ومن خلاله، فلا رأي ولا تعقيب ولا ظن سلبي هدّام.

فهل أنت أيها المسلم أيها المؤمن من المقبلين المخبتين التائبين راحم نفسك كما رحمك الله وميزك برحمة متميزة؟.

إن حريتك واختيارك ونظرتك تقف وتتجمد عند حدود الله تعالى وشرعه ونصوصه.

فالأخذ بالرأي والهوى وفتح لذلك مدرسة تتبع من دون جامعة الحقّ هو الضلال والإضلال وهو الفساد والإفساد في الأرض.

قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠].

فأول شبهة ظنية مُحكمة الرأي الشخصي وقعت في البرية هي شبهة إبليس ...عليه من الله ما يستحق – مصدرها استكباره وعتوة وقد أعجب بعمله ومنصبه وعبادته.

نعم.. أخي المؤمن أختي المؤمنة، لقد اخذ إبليس بالرأي والظن ولكن في مقابلة النص الشرعي الإلهي الواضح البيّن. واختار الهوى والشهوة والمأرب الشخصي في معارضة الأمر الإلهي واستعلاء المادة على الأمر فكانت الشرارة، ونقطة الانطلاق التي أحرقته في الآخرة والتي من خلالها سارع بالوسوسة في إناث وذكور بني آدم بل وفي ذكور وإناث من الجن من المؤمنين فلم يسلموا من وسوسته إلا بإيمانهم واعتصامهم بالله جل جلاله. وبات ذلك الاستعلاء والاستكبار والعناد سمة بارزة تميز بها كل عتل جواظ مستكبر، يلوي عنق الأدلة بالمبررات والتأويلات والتفسيرات المضللة للمتن الواضح البين، فما أثمر ذلك العُتو والتجبر والاستعلاء والاستكبار والعناد إلا زيادة في العصيان وتصلب القلب.

نعم... أخي الحبيب في الله لقد غدت تلك الشبهة حصة الشيطان في الإنسان ومنطلق وسوسته فكانت كالبذور التي منها الثمار الفجة الرديئة والانحرافات والجنوح عن جادة الحق القويم.

**قـــال تعـــالى:** ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ **[سبأ: ٤٨ - ٤٩].**

**فيا أيها المسلم المنتمي والمنتسب للإسلام قلباً وقالباً مظهراً ومخبراً سلوكاً وأخلاقاً، أسلم بحق وازدد إيماناً مع إيمانك تسلم ويسلم فكرك ويبارك الله اعتقادك وحصافتك وحدسك وبصيرتك ويحصنك من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، فلا يسوقك فكرك وحدسك إلا لكل خير وإلا لكل فضيلة، ويثبتك ويبارك عليك عمرك وصحتك وأمنك واستقرارك.**

**إن الاحتكام للرأي والظن السلبي والأخذ بقول فلان وفلان، واحترام آرائهما وظنونهما وعدم تكليف النفس والفكر إلى النظر في نصوص الله وشرعه القويم سيما في مسألة أم الكتاب وفاتحة القرآن العظيم فيما يخصّ الصلاة الجهرية الجماعية وقراءة المأموم لها، هي شبهة عاجزة عن البقاء مدة غير التي مكثتها تكاد تكون غريبة بين أمة الإسلام في دويلات العروبة والإسلام وقد آن الأوان لإيضاح الحق جلياً وإزالة هذه الشبهات وإظهاره لحيز الوجود وإزالة عنه مخلفات العادات والتقاليد، وما ألبسوه من ثياب الاختلافات والشبهات، نعم آن الأوان لكي نخلع عنه هذه الترهات ليظهر ناصعاً أبياً كما أراده الله تعالى ورضيه لنا شرعاً قويماً محكماً.**

**أيها المؤمن هلا صححت المسار وأزلت عن كاهلك الغبار وعزمت بحق وحقيقة على إتباع النور الذي أنزل كي تسير أمناً في مدلهمات ودياجير ظلمات (الاختلافات) والنزاعات والتشيعات؟ وهلا استقمت وصححت مسار سفينتك في بحر لجي متلاطم الأمواج في ظلمات بعضها فوق بعض؟**

**نعم... لقد عمل البعض جاهداً للمحافظة على الآراء والظنون السلبية بكل ما أوتوا من قوة ووسائل وأساليب وجنود وأقلام كي تبقى حية معمول بها مفعلة في الحياة الدينية والدنيوية مع علمهم بالنصوص الشرعية وقراءتهم لها، فحمّلوا أصحاب المذاهب ما لم يحملوه سيما يخص فاتحة الكتاب في الصلاة الجهرية الجماعية خلف الإمام بعد انتهائه من قراءتها.**

**بل إن البعض قد يكون دليله قوله ﷺ:** "أيكم قرأ" أو "أيكم القارئ" **فقال رجل: أنا، فقال ﷺ** "ظننت أن بعضكم خالجنيها" **أو قال:** "نازعنيها"**.**

**نقول وبالله التوفيق أن الحق واضح وقد فصل الحق في هذه القضية المطروحة، واتضحت معالمه في المسألة بعد التوفيق بين الروايات والأحاديث**

وهو كما يلي: إن الحق في هذه المسألة أن رسول الله ﷺ لم يكن اعتراضه على قراءة فاتحة الكتاب خلفه من ذلك الصحابي (أيكم قرأ أو أيكم القارئ) فقال الرجل أنا، إذ كيف يكون لأحد أن يأتي بما لم يعلمه إياه رسول الله ﷺ أو يفهم اعتراضه عليه تقريراً كما هي حالة أبي بكرة رضي الله عنه وفهمه الحق وإدراك الحقيقة والعمل بها وإن لم يعد ركعته؟ إذن ما حقيقة نازعنيها وخالجنيها؟ إن الحقيقة تتمثل أخي الحبيب في قراءة ذلك الصحابي لسورة زائدة على فاتحة الكتاب مغايرة ما كان يقرؤه ﷺ.

نعم...كانت هذه منازعة لقراءة رسول الله ﷺ فأوقعت المأموم البعد عن الاستماع والإنصات لقراءة رسول الله ﷺ.

أخي المسلم في العالم الإسلامي حقيقة أن الله تعالى قد خلق الإنسان في أحسن تقويم وميزه وكرمه على سائر المخلوقات ومنحه استقلالية الإرادة والفكر والرأي واتخاذ القرار إلا أنه يجب عليه أن يعلم حق العلم أنه لم ولن يتركه هملاً يتصرف بعشوائية وطيش وعمى، بل ضبطه سبحانه وتعالى بضوابط شرعية حكيمة وميزان حق عادل، فكفل له العدالة للأخذ والتحاكم بهذا الميزان الدقيق والنظر للأمور من خلال هذا المنظار المبارك، وجعل الإمكانية والاستعداد الفطري في الإنسان عامة والمسلم خاصة لتلقي الحق وإدراكه وبلوغ حقيقة السعادة.

نعم.. إن الله سبحانه وتعالى لم يغلق باب رحمته أمام التائبين المقبلين عليه بخطايا وذنوب ومعاصي بلغت عنان السماء كونه رحيم، غفور، كريم، فأقبل عليهم مهرولاً وهم يمشون، وأنزل عليهم الرحمات وإليه معاصيهم صاعدة، فرحاً بتوبتهم وإنابتهم، فأنزل عليهم السكينة وأثابهم نوراً يمشون به في الأرض وإيماناً لمسوا حقيقته في قلوبهم وحياتهم.

أخي الحبيب إن المحاولات والمؤامرات ما زالت تحاك والمكائد لا زالت تنسج والجهود تتضافر بجنودها المجندة للنيل من الشريعة الغراء، ومن أمة الإسلام لضرب الإسلام في عقر داره وإثارة الفتنة بين المسلمين حتى عصرنا هذا الذي نعيش، فهل أثبت للحق في قلبك وفي سلوكك موقفاً؟ هل أنت من ناصري الحق كي ينصرك الله ويثبتك على الحق القويم؟ وقد أخذ على نفسه عهداً جل جلاله بنصر من ينصره إلى يوم القيامة سواء كانت هذه النصرة من الإنسان للحق بالسيف أو باللسان أو القلم، بل وحتى في تمعر الوجه أمام المنكر عندما لم يجد وسيلة سوى إنكاره في قلبه.

أيها المؤمن في العالم العربي خاصة وفي العالم الإسلامي بعامة اتق الله واجتنب تزوير الحقائق والتلاعب بالأحاديث تفسيراً وتأويلاً باطلاً لها فتحتمل

مالا تحتمله إرضاء لشهوات نفسك وأهوائك، تأدب مع الله باحترامك لنصوص الحق أكثر من احترامك لنصوص القوانين الوضعية.

أيها المؤمن افرح بخالقك وبوجودك بأنه معك وبأنه ناصرك ولو بعد حين.

افرح بقرآنك، افرح بإسلامك.

ولكي تحافظ على هذه الفرحة وهذه السعادة وتكون مع الأنبياء والرسل الكرام والصدّيقين يوم القيامة تجنب أن تكون إمّعة تجنب أن تكون هامشياً في دينك، تجنب أن تكون ممن يحرّمون ما أحل الله، ويحللون ما حرم الله تعالى أو حكّموا ما وافق شهواتهم وأهوائهم، وعطلوا وأخفوا ما لم يوافقها وأقاموا الحدود على الناس وعطلوها على أنفسهم وأتباعهم.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩ - ٦٠].

وقال تعالى: ﴿.... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥].

إن الترويج الثقافي المسيّس بل المنهجي للمسلمين والمسلمات لإخراجهم عن دين الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ باسم الرحمة واليسر والسهولة وعدم التشدد، مع أن الإسلام دين رحمة ويسر وسهولة إلا أنها المخادعة والمكر لترويج أهواءهم والظنون السلبية والعادات والتقاليد المنحرفة الفاسدة الملوثة مكان الحق ومكان الصحيح من أحاديث رسول الله ﷺ هو العداء لهذا الدين والعداء الواضح الحاقد على المسلمين والإسلام. فوجب على المسلم والمسلمة في العالم الإسلامي أن يكونا أصحاب فطنة وكياسة وذكاء وقلوب واعية حية بذكر الله والاستغفار ثابتين على الحق، ولا يقولوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزُّخرُف: ٢٣].

إن اقتفاء أثر الذين ضلوا وأفسدوا الأرض وظلموا وعتوا عتواً كبيراً

إنما هو من الجاهلية استكبار وعناداً وهو أيضاً ملوث من ملوثات البيئة الإيمانية الذين يعملون على انتشار الأمراض الاجتماعية المتعددة والمتنوعة في البر والبحر والجو ويعملون أيضاً على انتشار الأمراض البيئة والجسدية وبالنتيجة فإن إفسادهم سوف يصيب العبادات ما وجدوا من المسلمين من المؤمنين السكوت.

نعم... يجب الكف عن إيقاع الأذى بالمسلمين وعدم إغماض أعينهم عن الحق أثناء إيقاعهم ذلك الأذى وكأن الأمر لا يعنيهم !

وكأن هذا الدين والذود عن حياضه لا يعنيهم كمسلمين ولا يجدوا مبرراً لتلك الأعمال المخزية أمام الناس إلا أنهم عبيد مأمورين، كأنهم خشب مسندة.

إن تلك الملوثات جريمة كونها تؤثر على تصورات الإنسان وعلى مزاجه وتفكيره وثقافته، وبالتالي على سلوكياته وأفعاله وأعماله وسكناته وحركاته وعاداتهم، فترى أحدهم ممن أصابتهم هذه الملوثات على الرغم من كبر سنه وتوشحه بالعباءة والعمامة فإنه يحارب الحق لعدم تعلمه أو لإصراره على عدم إنزال ما تعلم لميدان الواقع، وإقباله متواضعاً على طلب الحقيقة أينما كانت موجه سهم المكر والمخادعة إلى المؤمنين والمؤمنات للنيل منهم وتثبيطهم، أولئك الذين تشربوا حضارة الغرب والشرق، الذين لا يعبرون إلا عن التشرذم وتأكيد نفاقهم فلا يريدون أن يعوا حقيقة المسؤولية الموكلة إليهم.

قال تعالى: ﴿وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ﴾ [الروم: ١٣].

وقال تعالى: ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [النحل: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

فلا شك بأن الله سيحشر المنافقين مع المشركين والكافرين يوم القيامة جزاءً عادلاً على ما كانوا فيه من تقلب الوجوه في الدنيا.

إن أيديولوجية الصهاينة السياسية الاستعمارية إنما تقوم على إفساد الدين على المسلمين وخاصة عبادة الصلاة ومراقبتهم للمسلمين في مساجدهم في صلاة الفجر خاصة وجميع الأوقات عامة، إنما يدل على خوفهم الشديد من

هذا المارد العظيم أن يظهر وأن يحكم الناس بقانون الله، ليكون كل مسلم مسلماً في الظاهر إلا أنه في الباطن يكن العداء على الإسلام وأهله، فلا يعرف من الإسلام وأحكامه ولا من فقه الصلاة شيئاً، فتراه يقرأ كتاب الله وكأنه لم يقرؤه ويتعلم حدود الله وكأنه لم يتعلمها.

وأخيراً وليس آخراً !.

إن الإنسان حر في وقته حر في عمره حر في إدارة ماله حر في فكره واعتقاده إلا أن هذه الحرية مشروطة بشرط موافقتها لمنظومة الإسلام وضوابط شرعه القويم.

نعم أخيراً وليس آخراً نسأله سبحانه وتعالى القبول وأن يرشد الأئمة وكل عامل في مجال العمل الديني خاصة، وأن يهدي كل ضال عن شرعه القويم وأحكامه العادلة وأن يفقههم في الدين ويسددهم على بصيرة على الجادة القويمة إنه نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

# التقديم

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩].

قـــال تعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ .... ﴾ [الحُجُرات: ٢].

وعنه ﷺ قال: "بلّغوا عني ولو آية" رواه مسلم.

وعنه ﷺ قال: "من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد" رواه مسلم.

وقال تعالى: ﴿.... يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ .... ﴾ [النور: ٣٥].

ما من عبادة من العبادات – أخي المسلم أختي المسلمة – أشمل وأجمع من الصلاة فهي الفلاح والنجاح والنجاة، وهي الصلة وحبل الله المتين.

لذا... أخي المؤمن أقبل عليها بعقلك المستنير وفطنتك الصافية فأنت على الحق المبين وعلى الصراط المستقيم على بصيرة من أمرك على طريق رسول الله ﷺ.

نعم... أنت مؤمن فطن نبيه تأخذ بالدليل البين الواضح الصحيح تاركاً خلف ظهرك الآراء والظنون فالأمة الإسلامية ما أصابها الصغار والهوان والابتذال إلا بابتعادها عن الدليل الصحيح وتحكيمها هوى النفس والآراء والظنون السلبية على أحكام الله تعالى وتشريعه الحكيم زد على ذلك أولئك الذين يستهزئون من الإسلام بتحكيم بعض آيات الله، واستبعاد وتعطيل البعض الآخر على اختيار منهم في ذلك، وكأنهم أمام شهواتهم قد عطلوا عقولهم، وكما تعلمون أن العقول مناط التكليف فوافقوا بذلك مراد أعداء الإسلام حتى ضحك منهم أولئك الأعداء على ما أصبحوا عليه من مظهر قد خلا من المخبر، مسلمون من غير حقيقة الإسلام، مثقفون من غير مبدأ ولا عقيدة أو التزام وعمل إيجابي مثمر مبارك.

وفي هذا الكتاب ننشد الحق ونثبت للحق مكانته وقيمته وحكمه وكلمته في هذه المسألة قضية كتاب. وإثبات الحق لا يعني التعسير والتشديد على الأمة، فعندما فرض الله تعالى على العالم الإسلامي خمس صلوات في اليوم والليلة وفرضت لكل صلاة ركعاتها فكان حقاً على كل مسلم ومسلمة أداء

الصلاة كما فرضها الله وعلى الكيفية التي شرعها الله تعالى وعلمنا إياها الرسول ﷺ فلم يقل أي مسلم ومسلمة أن هذا تشديد وتعسير وقسوة كون الله تعالى قد حمل الناس على هذا العدد للصلوات الخمس، وحمل الناس على الصورة والكيفية التي تؤدّي فيها كل صلاة بأداء أركانها مرتبة، فإذا كان الأمر كذلك وهو كذلك دل هذا على إمكانية حمل الناس جميعاً من أمة محمد ﷺ على قراءة فاتحة الكتاب في السر والعلن في الفرض والنفل، جماعة ومنفرد لما دلت عليه النصوص الثابتة الصحيحة.

فكما الصلاة توقيفية من الله تعالى لا تعقيب عليه فكذا قراءة الفاتحة في الصلاة الواحدة وفي كافة ركعاتها. فقراءة فاتحة الكتاب وما جاء عليها من نصوص جميعها توقيفي من الله تعالى لذا وجب الأخذ والالتزام به وعدم التعقيب عليه فلا يُفْسَح المجال للناعقين بالتعقيب على أمر الله بحجة التمذهب والتحزب وإتباع فرقة ما واستغلال الجاه والمنصب والمال لما لا يصلح استغلالهم له شرعاً، فشكر النعمة لا تكون بالسخط والاعتراض على أمر الله تعالى والتطاول على نصوص الله وأحكامه وقد اتضحت معالمها وظهر الحق جلياً فيها.

نعم... إن إظهار الحق لا يعني التشديد والتعسير، لذلك لا يقول قائل مفسر الحديث النبوي الشريف كما يحلو له تفسيره: فإن المُنبتّ لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى !!.

أيها الأخوة الأحبة قروا إلى الله، واهجروا المعاصي فإن كثرة المعاصي نذير شؤم على سوء الخاتمة عياذاً بالله تعالى إن لم يسارع المرء للتوبة النصوح والإنابة المباركة لله تعالى.

يا أيها الذين آمنوا اقتربوا من الله أكثر وراقبوه حق المراقبة في عيون قلوبكم وفي أعمالكم فإن الصلاة بسموها ورفعتها لا تعني إلا ذلك.

فإذا علمت أنها الصلة بينك وبين خالقك وأنها الدليل على الثقة بالله وأنها الراحة النفسية والعصبية، وهي الشفاء والنصر والبركة.

فاعلم أن أداء الأركان فيها بترتيب وخشوع ومراقبة لله تعالى ركن من أركانها، وأصبحت الصلاة فيك مؤثرة وراحة فلمست بحق وحقيقة قيمة (أرحنا بها يا بلال).

أمّا من لم يراعي الأركان وإعطائها حقيقتها وخشوعها ولم يتواضع في صلاته لله تعالى فهو متأفف ضاجر، وكأنه لم يأت للمسجد إلا للرياء وطلب السمعة فهو وأمثاله كأنه يقول أرحنا منها أيها المؤذن ويا أيها الإمام ويا أيها

الخطيب أسرعوا فإنني على أعصابي فلا تدعوني أفقدها ! مثل هؤلاء وأمثالهم يا أخي الحبيب في الله لا يزال يوجد امتداداً لهم في المجتمع، ومثل هذه الأطراف لا تريد ولا تحبب الالتئام، ولا الإجماع المثمر الإيجابي بين أفراد أمة الإسلام حتى في بيوت الله، وفي الصلاة الواحدة !

لذا... ومن منبر القلم ومن ميدان سيف الكلمة سيف الحق القويم، قلم الحقيقة قلم الإخلاص أطلّ على أحبائي في العالم الإسلامي المحبين للقراءة المُحبين للحقيقة وللتعامل مع الأحكام والواجبات بالأدلة المنقولة الثابتة نصاً وسنداً، أقول إن الحقيقة وإن كانت مُرة فهي مفرحة، وإن كانت في ظاهر الأمر عُسراً فهي اليسر بعينه، والحقيقة قد تكون مستقلة وقد تكون مجتمعة أطرافها بمنظومة متكاملة متناسقة بحيث تؤخذ مجتمعة غير منقطعة ولا مجزأة فيصل القارئ العزيز للهدف المرجو من خلال هذا الكتاب ومعالجة هذه القضية بدقة وجمال وقناعة وأمانة في التوثيق والشمول، والتي ما كان لها أن تصل للصورة النقية التي وصلت لها إلا بتضافر الفقرات وتناسق الموضوعات يشد بعضها، ويوضح بعضها الآخر بشفافية كلها إخلاص لله تعالى، وبصورة تحمل في طياتها وحدة الدين وتكامله وشموله، ووحدة الأمة في كافة بقاع الأرض بتوفيق ونعمة من الله تعالى يُمنّها علينا سبحانه وتعالى لنشر العلم الدعوي وتعليمه هبة من الله جل جلاله آخذاً بيد كل مسلم إلى برّ الأمان في عبادته لله تعالى وتعبّده في صلاته لله سبحانه العظيم الجليل، وما كان لنا أن نكون كذلك إلا بنشأتنا، وترعرعنا في مدرسة الإسلام العظيم، وتخرجنا من جامعة المصطفى سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، كي نزداد من هذا المعين العظيم حتى لقاءنا ربنا جل جلاله.

إنها الجامعة الإنسانية الإسلامية الجامعة للأخلاق النبيلة والصفا ت الفضلى، والمبادئ السامية التي سمت على كل مبادئ الأرض قاطبة على تعاقب الأجيال وتقدم الزمان.

إنها الجامعة التي يباهي بها الله تعالى ويباهي بأبطالها الروّاد قوّام الليل تهجداً ودعاءاً وذكراً، فرسان النهار لا يفتأون آخذين بالأسباب والمسببات متوكلين على الله حق الاتكال حتى ارتقوا وتقدموا بعزة الإسلام والإيمان والإحسان، يباهي بهم الله ملائكة السموات جميعاً. وكيف لا يباهي الله بك يا مسلم يا عظيم في عالم الكون الفسيح والملكوت الرحب وأنت الجميل في قلبك ومظهرك، الجميل في هندامك، الجميل في تقديرك وميزانك الدقيق، واحترامك لبيوت الله تعالى وتقديرك العظيم لإمام مسجدك لإتباعه الحق القويم والدليل والبرهان الثابت الصحيح البعيد عن ترهات الأمور والأساطير والأوهام وعن

الضعيف من الأحاديث في عالم الدليل والبرهان موافقاً لعبادة المصطفى محمد ﷺ.

إن أعظم أهداف وغايات وجود الإنسان وتكريمه وتكوينه وتنشأته إنما تتجلى في عبادته لله تعالى بالصلاة والأخلاق الفضلى والمعاملات الطيبة والتواضع الجم المبارك من غير رياء أو سمعة أو شهرة، عبادة لله دائمة غير منقطعة فيها التذلل والخشوع، قائمة على الفقه السليم، بحيث لا تزيد الصلاة والطاعة المسلم إلا طاعة لله بشكل دائم ومترابط الصلة بالخالق العظيم جل جلاله.

فالمسلم بعبادته خالقه سبحانه وتعالى وتنفيذه أوامره بأمره بالمعروف ونهيه عن الفحشاء والمنكر إنما يفعل ذلك لإحراز رضوان الله ومحبته فإذا أحبه الله هانت عليه همومه ومصائبه فأبدل الله صبره واحتسابه الفرح وكافأه جزيل العطاء في الدنيا إلا ما اقتضاه الابتلاء، وطيب الثواب في الآخرة.

نعم... أحبتي في الله إن العبادة إنما شرعت لكي يتوصل بها المسلم لمرضاة خالقه ولكي يتصل بخالقه صباح ومساء لا ينقطع هذا التبتل وهذا الذكر.

لذا.... كانت الصلاة وستبقى توقيفية من عند الله تعالى للبشرية جمعاء بحدودها وأركانها وشروطها وسننها لا تخضع للمزايدة أو التعقيب ولا للزيادة أو النقصان. فلا تُؤدى إلا بالكيفية التي سنها المصطفى محمد ﷺ ووضحها للعالم الإسلامي قاطبة شرقيهم وغربيهم بممارسة حية سليمة بلسانه وجوارحه وأخلاقه ليله ونهاره وتهجده راكعاً ساجداً بترتيب وانسجام، ليعلم المسلم كل مسلم ومسلمة على وجه الأرض أن الطاعة يجب ألا تقودك إلا لطاعة أخرى وأن الشكر لا يكون إلا بالطاعات وأن المسلم لا يمكنه العيش والتنعم برضوان الله تعالى إلا بالطاعات ووفق تعاليم وتشريع الإسلام العظيم وضوابطه وحدوده.

فلا ركوع ولا سجود إلا لله تعالى ووفق تشريع الله تعالى وبنص صريح واضح صحيح فلا يُنسخ تشريع إلا بتشريع وهكذا دليل واضح بأنك أيها الإنسان أيها المسلم العظيم على وجه المعمورة إنما أنت خاضع بكليتك وشموليتك لله العظيم سبحانه وتعالى.

وعليه... فأنت مسلم قد تميزت بإسلامك الشامل العظيم عن الإنسانية جمعاء لأنه صقلك وهذبك وأرشدك فأصبحت منضبطاً بحدود الله تعالى في سمعك وبصرك لا تغفل ولا تلعب، تلتزم الحق دوماً ولا تعدل عنه، أمنيتك

رضوان الله تعالى والفوز بالجنة التي عرضها كعرض السموات والأرض.

فأنت أيها العظيم الجميل بعبادتك لربك سبحانه وتعالى صباح مساء إنما تبعث الحياة في قلبك وفي جسدك فيدبّ النشاط في جوارحك وأعضائك وغددك وأوردتك وشرايينك، وأنت في عبادتك تحيي عمل رسول الله ﷺ بعبادته لربه جل جلاله وخشوعه وتواضعه بين يديه صباح مساء بالكيفية التي عبد فيها ربه جل جلاله.

فأنت تحب رسول الله ﷺ، أليس كذلك؟ إذن فما عليك إلا إتباعه لأنك بإتباعه تهتدي وترشد، وبالصلاة عليه كثيراً تبلغ مأربك وتنال حاجتك عهداً من الله تعالى قطعه على نفسه، وباستغفارك وبّرك لوالدين وصلتك لرحمك ثم رحمتك بالمؤمنين والمؤمنات، وحبك للمؤمنين والمؤمنات في العالم إخوة في الدين فلا شرقية ولا غربية ولا عنصرية مقيتة ذميمة ولا طائفية ولا وطنية أو مذهبية ولا حزبية، فأنت تقلدّ رسول الله في عبادتك لربك كما جاء به ﷺ، طائعاً متبعاً فلا تتعلم سيرته ﷺ إلا من مصادرها الصحيحة من أمهات الكتب أو المشايخ الذين يعملون هذه الحقيقة من مصادرها بعيداً عن الأساطير والإسرائيليات والأخذ بالآراء والظنون السلبية وضعيف الأحاديث ومنكرها في المسألة الواحدة في الدين سيما في باب العبادات.

فاقرأ وتفقه واقبل على مشايخك باحترام وتقدير وأحفظ لهم قدرهم دون شطط ومغالاة كي لا تقع في باب الشركيات فتكبوا بك القدم وتزل بعد ثبوتها، وبذلك تكون صلاتك ويكون خشوعك وخضوعك متقبل بإذن الله تعالى، أما غير ذلك فهو مردود، فانتبه وتفكر رعاك الله وسددك.

نعم... أخي الحبيب في الله في هذه التقدمة المباركة الطيبة أقول لك إن أعظم أعمال الدين وأركانه بعد الإقرار بالشهادتين الصلاة فهي حبل الله المتين وهي الصلة بينك وبين خالقك سبحانه وتعالى المشتملة والمستوفية للشروط المعتبرة شرعاً.

فاحترامك أخي المسلم العزيز في الله تعالى – لبيوت الله تعالى منذ دخولك حرم المسجد إقرار منك لحبك لرسول الله ﷺ وخشوعك بين يدي الله تعالى منذ دخولك حرم بيته إقرار منك أيضاً لحب الله تعالى وتعظيمه.

نعم... إنك مسلم متميز قد تميزت على خلق الله تعالى جميعاً بدخولك في الإسلام، أو مجيئك للدنيا مسلماً، فأصبحت القادر على الموازنة بين متطلبات الروح والجسد فبوركت وجهتك وبورك انتمائك وانتسابك وبوركت هويتك الإيمانية الإسلامية العزيزة.

نعم... أخي العزيز في الله العظيم في الله القهار إن عبادتك جعلتك عزيزاً وعبداً لله العزيز، وعليه.. فقد جعلتك عالمي العطاء عالمي المحبة، مرهف الإحساس والشعور مع إخوانك في العالم تشعر بمشاعرهم وتحس بأحاسيسهم فلم تحجبك عنهم مادياً ومعنوياً الجنسيات والإقليميات والوطنيات.

نعم... أنت عظيم بإيمانك بإسلامك وأنت عظيم بلغتك وأنت عظيم بنبيك محمد ﷺ، لذا... فأنت الحريص كل الحرص على وحدة إمبراطورية إسلامك وعالمية إيمانك حريص على ترابط إخوانك في الإسلام، وتكافلهم وتكاتفهم وتكاملهم حريص على ألا تخون إيمانك ومبادئك وألا تخون قرآنك ونبيك، حريص على ألا تتآمر مع أعداء الله من العرب والغرب لفض عرى هذه الوحدة العظيمة المباركة وهذه المنظومة الطيبة المتكاملة، فبت لبنة في جسد هذا البناء العظيم وجندياً فدائياً مجاهداً تذود عن حياض وبيضة الإسلام ودوحة الإيمان الوارفة الظلال فلا يؤتين من قبلك مهما كانت الطموحات والتطلعات والمغريات والشهوات والحوافز المطروحة من الأعداء حيث يزينون الخيانة ويلبسونها قشيب الثياب وزاهي الألوان.

نعم... أديباً فقيهاً لا تنال من دينك ولا تشتم نبيك ولا تنال من عرض أخواتك في الدين وزوجات نبيك محمد ﷺ تذود عن عرضهن بكل نفس ونفيس ولو كنّ (أخواتك في الدين) في أقصى بقاع العالم فهي أختك في الإيمان وأنت أخوها في الإيمان فكيف ترضى لها الضيم والإهانة والعذاب وانتهاك العرض من قبل خونة الإيمان والعروبة وأسيادهم من الشرق والغرب فلا يتعلمون إلا ما يضرهم ولا يتعلمون إلا ما يزيدهم نكداً.

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق: ١٥ - ١٧].

وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٦ - ١٧].

**وقال تعالى:** ﴿.....وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ **[البقرة: ١٢٠].**

**ويومئذ (يوم القيامة) يقول أمثال هؤلاء (أين المفر).**

**يوم يأتي الله فرداً لن ينفعه شيئاً مما تآمر وكاد وجمع وتحصن وتعلم.**

**قال تعالى:** ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ **[مريم: ٨٠].**

**فمهما جمع وأوعى ومهما أمِنَ أو ظن أنه آمن محصن في هذه الدنيا فهو مكشوف وهو بنفاقه مفضوح النفاق والتآمر ولن يكون آمناً أو طيبة نفسه أو نفسيته وأعصابه بما جمع أبداً فهو خائف مرتبك يظنون كل صيحة عليهم.**

**أما إذا أتى المسجد ودخله متخذ المسجد وسيلة للنيل من المسلمين فإن المسجد سيفضحه لا محالة ويكشفهُ.**

**فالمسجد بيت الله ولن يكون المنافق آمناً فيه أبداً. والمسجد ينبض بالحيوية والحركة ويجمع بين جدرانه الأخوة والمحبة بعبودية عزيزة لله العزيز، وتتجلى فيه مظاهر الخشية والوقار لله تعالى خضوعاً وسكينة، فلا تصايح أسواق ولا تنشد فيه الضالة ولا يقسَّم رحابه لدرجات طبقية أو عنصرية بل كل المؤمنين فيه يحب بعضهم الآخر سواسية كأسنان المشط وهم أقرب ما يكونوا قرباً لله تعالى في السجود يدعون ربهم خوفاً وخشية ومحبة وتضرعاً وتبتلاً.**

**كيف لا... وهم الذين أحبوا الله فأحبهم الله واستشعروا حقيقة وقيمة المثول بين يديه سبحانه وتعالى في صلاتهم وعرفوا قيمة الصلاة عظمتها من عظمة الله تعالى ورفعتها من رفعة الله وسموه على خلقه، وتميزها على كافة أركان الإسلام.**

**فلا تكن أخي الحبيب في الله متأففاً في بيت الله من طيلة وقت الإقامة للصلاة ولا ضيقاً صدرك حرجاً في السجود والركوع، فالله سبحانه غني عن هكذا عبادة.**

**فاتق الله يا عبد الله واحكم دفة سفينتك يرحمك الله. ألا يكفيك معصية ألا يكفيك ذنوباً فرحمة الله إليك نازلة والله يرزقك ويطعمك ويسقيك وسخر لك النفس تتنفس دون إرادة منك فإذا تلوث الهواء لم تهدأ ولم تطب لك الحياة،**

**وذنوبك إليه صاعدة فاتق الله.**

**نعم أخي العزيز في الله أقبل على الله أقبل على فقه دينك ولا تكن من خلال عبوديتك منتهكاً لحرمات الله تعالى إذا ما خلوت أبداً.**

**إن الإسلام العظيم الرحيم السمح لا يُكْرهُ الناس بالدخول إليه.**

**قال تعالى:** ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **[البقرة: ٢٥٦].**

**وقال تعالى:**﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ **[يونس: ٩٩]، ولكن إذا ما دخلته مختاراً فإن عليك واجبات تؤديها وأحكام يجب الامتثال لها وحدوداً يجب الوقوف عندها لا تتعداها أبداً تراعي الأولويات الأهم ثم المهم والأركان وترتيبها الأول فالأول فلا تجزع ولا تيأس ولا تقنط ولا تستعظم السيئة فتتحرك لسيئة أخرى ولا تسمح لشياطين الإنس أن يقنطوك من رحمة الله تعالى ومن توبة الله سبحانه فهو الرحيم وهو الكريم أنهم لا يريدون ذلك إلا حسداً لك وأن حقيقة السعادة إنما تكون بالنساء والأموال والجيوش والأبراج والجدر والقلاع والتروس والدروع. فالكتاب يرشدك أخي المؤمن ويوضح لك حقيقة الأركان للصلاة، بل للركعة الواحدة وكيف يصبح قلبك حنوناً رحيماً، وكيف يحنن الله قلبك على إخوانك في الله في محيطك في بلدك بل في العالم جميعاً؟**

**كما يوضح الكتاب حقيقة الخشوع والتبتل والامتثال والتوجه لله تعالى في الصلاة بعد تقديم الأركان فيها ترتيباً شرعياً كما أراد الله جل جلاله وعلّمنا إياه رسولنا محمد ﷺ وجميع ذلك في طمأنينة واحترام وتقدير وتواضع للخالق العظيم واحترام نبيه العظيم ولو كان هذا المسجد صغيراً في مساحته فإنه عظيم لانتسابه إلى الله جل جلاله فوجب احترامه ومراعاة نظافته وتهويته وفرشه دون إسراف ونقوش، ما يحفظ للمؤمن فيه راحته ونشاطه وحيويته فلا صخب ولا صياح، ولا فرقعة أصابع لليد أو الرجلين ولا أصوات عالية حتى ولو في طرح الأسئلة على المصلين وهم يقرأون القرآن انتظاراً لإقامة الصلاة ولا أصوات عالية وإخوانه يصلون، وعليه الاستجابة المباشرة لصوت المؤذن في إقامة الصلاة دون تأخير والدخول في الصف بطمأنينة**

وخشوع وإدراك تكبيرة الإحرام محتسباً لله تعالى مبتغياً مرضاته مستمعاً للإمام ومنصتاً، ذلك أنه بالقرآن تحيا القلوب والأرواح وبالصلاة ذكراً وموعظة وتدبراً تحيا أمة الإسلام حياة طيبة إسلامية مباركة في ظل دستورها وأحكامه وحدوده ومبادئه الحية في واقعها المعاش واقعاً ملموساً دون مواربة أو مجاملة أو محايدة.

فأنت أخي المؤمن بدخولك الصلاة خاشعاً متواضعاً مطمئناً غير مثير للشغب والصخب فأنت بذلك إنما تبتغي مرضاة ربك العظيم فلا تؤجل الالتحاق بالصف لأي مشروع أو حاجة دنيوية، فتراه لا يريد الالتحاق بالصف حتى يسمع نهاية القراءة أو يرى الإمام وقد همّ بالركوع أو ركع فعلاً فيلتحق بالصف مضيعاً على نفسه الخشوع والطمأنينة ومضيعّاً على نفسه أيضاً تكبيرة الإحرام مع الإمام كما ضيع تكبيرة الإحرام من قيام فلم يأت بها إلا وهو يهمّ راكعاً فإذا فعل ذلك فعلاً أعاد صلاته فتحريم الصلاة لا يكون إلا بتكبيرة الإحرام وهذه لا يأتي بها المصلي القادر إلا من قيام، فإن أتى بتكبيرة الإحرام وهو في حالة الركوع أو جعل تكبيرة الإحرام هي تكبيرة الركوع فقد بطلت صلاته وعليه الإعادة لصلاته جميعاً ولا يعذره الجهل كونه ممّا فرض عليه علمه بالضرورة وعليه السؤال في دينه وفي أركان صلاته والصلاة كما تعلمون عمود الدين وأول ما يُسأل عنه المرء يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ ولكن هل سألت نفسك أيها المؤمن الحبيب في الله ما قيمت إدراكك الركوع مع المصلين وقد فاتتك فاتحة الكتاب أن تأتي بها في ركعتك الواحدة من صلاتك تلك؟ فهل تحملها الإمام عنك في الركعتين الأوليين؟ هذا هو موضوع الكتاب.

إن الدليل على محبة الله لك أيها المؤمن الحبيب هو بفقهك دينك وسؤالك عن شرع الله الحنيف وكيف تعبد الله كما شرع لك وجاءت به الأحاديث الصحيحة.

فلنتقرب إلى الله تعالى بحبنا لله تعالى بخشوعنا بطمأنينتنا في صلاتنا وبتواضعنا لله تعالى ونحن نقف بين يديه بتواضعنا وحبنا لإخواننا في الدين ليس فقط في المسجد بل في خارج المسجد لتبقى العلاقة دائمة غير منهية بانتهاء الصلاة والخروج من المسجد، فالحق سبحانه وتعالى وسيرة المصطفى توضح لنا أن العلاقة يجب أن تكون متفاعلة طيبة خارج المسجد أيضاً فالمسجد جامع يتعلم فيه المؤمن وتصقل فيه شخصيته وتهذب فيه

نفسيته صباح مساء كي يتخرج منه فيكون بحق وحقيقة ذلك المؤمن الصادق مع الله.

نعم... صادق مع إخوانه فالمسجد يذيب الطبقات الاجتماعية ويبعث المحبة في النفوس كي يحب بعضهم بعضاً خارج المسجد فلا عبدٌ ولا سيدٌ ولا زعيم ولا مرؤوس خارج المسجد ولا حجّاب ولا ظلمة ولا قصور يمنع حجّابها عباد الله من الدخول لأخذ حقهم من مال الله تعالى والحجّاب أمام القضاة والعاملين في الإفتاء ووزارات الأديان يمنعون عباد الله السؤال عن دينهم منهم مباشرة ومشافهة، هكذا يعلمنا المسجد ويهدينا المسجد، ويربينا المسجد كيف نحب في الله ونكره في الله نشعر شعوراً صادقاً طيباً لا منّة فيه ولا رياء أو سمعة مع بعضنا بعضاً ولو لم تربطنا رابطة نسب ودم فالعلاقة أعظم وأكبر من ذلك بكثير فالمسجد يعلمنا أن رابطة الإخوة في الله هي الأعظم وهي الفيصل وهي الدائم.

قال ﷺ: "من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين".

فتعمق أخي في الله بفقه دينك وتقدم في تعلم مفاهيم صلاتك، وبرمج حياتك على أن تتقدم كل يوم، كل أسبوع وكل شهر في ميزان تعبدّك لله تعالى تقدماً وارتقاء نحو الإيمان، ارتقاء نحو الإحسان، وهكذا....

تعزم أمرك على ألا يمرّ عليك وقت إلا ويزيدك رفعة وفهماً وفقهاً ونيلاً لرضوان الله تعالى أكثر من غيره فلا يكون يومك وسنتك وعمرك جميعه سواء فاترك إيمان العجائز الأميّات جانباً ما دُمت أنت قادر على التعلم وعلى التفقه في الدين، ومعرفة الحلال من الحرام والتشابه من المحكم وعلوم الحديث وسننه والمنسوخ من الأحاديث والآيات وكيف يحكم شرع الله تعالى ولا تجعل إيمان العجائز يفوق إيمانك كونك الطالب النجيب. الطالب للحقيقة الطالب للدليل الشرعي الصحيح أينما كان، فأنت أحق به ولكن لا بأس بأن تتزود من إيمان العجائز الأميّات إخلاصهن النابع من القلب، وعدم طلبهن الظهور والشهرة والرياء لا بأس أخي في الله أن تتزود من إيمان العجائز الأميّات بإقبالك على الله غير منشغل في الدنيا وغير مؤجل للصلاة عن وقتها مع القدرة على ذلك، مقبل بتواضع على تقبل النصيحة في الدين على انفراد بينك وبينه فلا تشيح بوجهك عنه ولا تستعمل سلطتك وصلاحيات جاهك ووجاهتك بإبعاده عنك هكذا تريد منك الصلاة وهكذا تريد منا الجماعة في المسجد وهكذا يريد منك التواضع لله تعالى والخضوع له سبحانه محبة وفقهاً

وألفة لبعضنا بعضاً فلا تجهّم ولا عبوس ولا تكبّر على أخينا في الأرض أو ابتعاد عن نصرته ظالماً أو مظلوماً، والذود عن حياضه والدفاع عن عرضه، والدعاء له بظهر الغيب نعم هكذا يُربينا المسجد كل مسجد كل جامع أن لا عنصرية ولا وطنية ولا إقليمية ولا طائفية أو مذهبية أو حزبية فجامع المسجد العظيم أكبر من هذا كله فإذا صممّنا أن نكون كذلك حصلنا ما نرجوا فهذا ميراث الأنبياء وأن الأنبياء عليهم السلام – لم يورثوا ديناراً ولا درهماً بل ورّثوا هذا العلم الديني، وهذا الفقه الديني، وهذا التواضع، وهذه المحبة الإيمانية بين المصلين في المجتمع الواحد، بل ويحبّ بعضهم بعضاً ولو لم يره وينصره، ولو لم يعرفه أو قابله البتة. فالرسول ﷺ يشهد لنا بأننا شهداء لله على ميراث الأنبياء مبلغين قدر استطاعتنا، فيا لها من كرامة، ويا لها من منزلة عظيمة شريفة لك أيها المؤمن ويا أيتها المؤمنة التقية الطاهرة النجيبة.

أما أعداء الحق، أعداء الحقيقة، أعداء المحبة في الله تعالى أعداء المجتمع الطاهر المتعاون القوي فإنهم لا يريدون ذلك بل ويعرضون طاقاتهم وإمكانياتهم المادية والمعنوية وصلاحياتهم السياسية، والقضائية والوجاهية مادياً ومعنوياً، أفلاماً ودعايات وندوات بمناهج أكاديمية بل ويوفرون النساء والفتيات والجنود ويمارسون أنواع القهر والاضطهاد لعدم قيام الصلاة بدورها لمناط بها، ودور المسجد المطلوب منه، ويذّمون التراصّ في الصف الواحد في المسجد الواحد في الصلاة الواحدة يريدونها صلاة صورية لا تضر ولا تنفع ولا تأمر بمعروف ولا تنهى عن منكر يريدون مسلماً دون إسلام ولا دستور سماوي شرعي يضبط سلوكه ويهذب نفسيته لا يقيمه على الحق المبين في شتى مراحل حياته وشؤونها المادية والمعنوية فهل تنصاع لهم؟ هل تطاوعهم؟ هل تركن إليهم ولو شيئاً قليلاً؟

هكذا أخي المؤمن تأمرك الصلاة تأمرك فاتحة الكتاب وتأمرك الجماعة والاجتماع في بيت الله تعالى أن تحب إخوانك في الله تعالى وتأمرك ألا تركن للمنافقين ولو شيئاً قليلاً.

قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر].

إنها سورة جامعة شاملة توضح حقيقة الحياة وحقيقة الأعمال ومواكبتها

للدين، وحقيقة النيات والقلوب الطيبة المتفقة مع النيات المباركة المخلصة في ذلك كله لله تعالى، وحسب الشرع القويم، وضوابطه الإيمانية وبهذا يتوضح لك كيف يتميز المسلم ومجتمعه الإيماني عن الكفار وبيوتهم ومجتمعهم، كما يتوضح لك قيمة النصح والتناصح في الله تعالى للحاكم والعالم والفقيه والأمي.

إن قضية الصلاة الجهرية وتحميلها – من الغالبية العظمى ممن انتسبوا وانتموا للإسلام اسماً فقط اليوم وفي كافة بقاع العالم الإسلامي والعالم العربي – ما لم تحمله، وتحميل الإمام ما لم يقدر على حمله، ولم يحمله الشرع من الأركان وإنما حمله اللمم قد يقع من المصلي في صلاته جاهلاً ومن غير قصد.

إن هذه القضية من الأهمية بمكان ما لا يدع مجالاً للتغافل أو السكوت عنها بذريعة الاختلاف وشيوع الظنون والآراء والتفسيرات الظنية والتوهمات الأرائية خدمة لفلان لما بينهما من مصلحة !.

أما حقيقة الإمام ضامن والإمام مقتدى به فتفسير هذا إنما يكون بالتفسير الواضح الحامل في طياته التقوى والإخلاص والأحاديث الصحيحة حول هذا إن وجد لا يعني ولا يفسر أبداً إسقاط الفاتحة بقراءته عن المأموم وتحمله ذلك عنهم إنها الحقيقة أضعها بين يديك أخي العزيز في الله هي فوق شتى النظريات والآراء للأخذ بالسنة المطهرة الشريفة الصحيحة كمصدر من مصادر التشريع حفظها الله من التحريف كما حفظ القرآن.

أما الحلول من هنا وهناك والمجاملات لهذا وذاك من غير تقوى الله تعالى في البحث عن الحقيقة فإنها لا تدل إلا على التبعية لغير شرع الله تعالى، وأن هذا التابع لغير شرع الله تعالى ما هو إلا إمعة لا يناقش ولا يتحرى ولا يجهد نفسه عناء البحث عن الحقيقة.

اللهم اجعلنا دوماً ممن يتحرون الحق ويبحثون عنه وفق معايير ومنطلقات وبواعث صادقة مخلصة فيها التقوى والإحسان فنحن جميعاً بحاجة للحق، ونحن أحق بها والأجدر بها وعلى وجه الخصوص الأئمة في بيوت الله، لأننا وجب علينا أن نكون دعاة للخير دعاة للحق وعلى كافة المستويات والطبقات ومن القلب إلى القلب مستعينين بالله تعالى ونرجو سرعة القبول والاستجابة نلح بالدعاء فإنه سبحانه وتعالى يحب العبد اللحوح المتأدب مع الله المتخير للألفاظ السليمة الطيبة والثناء على الله بأسمائه وصفاته.

**أما أن يقف البحث عن البرهان السليم الصحيح من أحاديث المصطفى محمد ﷺ عند أصحاب المذاهب السنية في وقتهم وما توصلوا له من الحق والقياس والاجتهاد في مسائل الدين وبالتالي فإن هذا ما يبرئ ذمتهم ووصيتهم رحمهم الله لنا بمواصلة الجهد طلباً للحقيقة والبحث الحثيث عن الحقيقة عن الأدلة الصحيحة من أحاديث المصطفى محمد ﷺ بل إن البعض ليته وقف عند المذاهب وأعلن ضعفه وقلة حيلته بل تراه يمكر بالمذاهب وينسب للمذاهب وأصحابها ما لم يقولون أو أفتوا به بل ويسيء إلى صحيح نياتهم وسليم ما ذهبوا إليه، بإدعائه الانتساب إلى أحدهم وحبه له وانتمائه إليه فشاعت الآراء والظنون وانتشرت بين أمة الإسلام على حساب الحديث الصحيح من البرهان والدليل الصحيح في المسألة الواحدة وهو يعلم بل ويصر على أن يبقى الوضع على ما هو عليه لحاجة في نفسه خبيثة ماكرة.**

**قال تعالى:** ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ **[الشورى: ١٠].**

**وقال تعالى:** ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ **[النساء: ٥٩].**

**وقال تعالى:** ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ **[الأحزاب: ٣٦].**

**وقال تعالى:** ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ **[البقرة: ١٧٦].**

**وقال تعالى:** ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ **[النساء: ٦٥].**

**أخي الحبيب في الله إن حرية الرأي وسعة دائرة الرأي وسعة الثقافة والإطلاع والسماع لا توجب الاعتراض على الإمام، والواعظ، والخطيب، ولا أن تعطي المعترض الحق للتعقيب على الصحيح من الأحاديث المبرهنة على**

الحق والمثبتة للحق، المؤيدة له بحجة حرية الرأي أو لعظيم الجاه أو السلطة أو المال والأولاد وهكذا.... !

فالعبادات توقيفية والأدلة عليها مبرهنة ومؤيدة ومثبتة وموضحة وشارحة فلا معقب على حكم الله ولا رأي ولا اجتهاد في معرض النص ولا ظن ولا رأي سلبي، بل المطلوب الانصياع راضياً أو مُكرها مع الالتزام.

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦].

نعم أخي العزيز في الله فإنه عندما كانت العبادات توقيفية بأشكالها وأحوالها ناسخها ومنسوخها وبأحكامها وأركانها وكلماتها وجملها فإنهُ لا يجوز البتة الاعتراض أو التعقيب على أي منها مهما كان وزنك أو مركزك ومهما كانت الصلاحيات الموسدة إليك من البشر والأوسمة والنياشين المعلقة والشهادات المحصلة أو المهداة، فلا تقل في الشرع لماذا؟ وإياك أن تقول لو، أو رأيي، أو أظن، أو اقصد فإن لو تفتح باب الشيطان.

فالله جل جلاله بعظمته وربوبيته وأولوهيته قدر الأمور بقدرها ورتبها فاحكم ترتيبها وهو الولي الذي ما قدر لك من أمر أو للبشرية جمعاء إلا وفيه الخير العميم علمته أو لم تعلمه، وما عليك إلا الانصياع والعبادة باستسلام فيه الطمأنينة والثقة وحسن الظن بالله تعالى.

نعم... إنني في هذا الكتاب المبارك الموجز لا أنشئ حزباً ولا فرقة ولا استحدث فتوى ولا ادعوا إلى التحزب أو لجماعة ما إنما الفت النظر إلى قضية وجب النظر إلى الفصل فيها بالدليل والبرهان الطيب المبارك الصحيح القاطع عن رسول الله ﷺ وما قال وجزم به الذين أخذوا على أنفسهم إثبات كمال هذا الدين وجماع وشمول الأحاديث الصحيحة لكافة قضايا الدين عامة في هذه القضية والمسألة بالذات قديماً، فغابت أو غيبت وضيعت أو قصد

البعض إخفاؤها وعدم التعرض لها في المجالس أو الندوات أو تأليف الكتب وإعطاء الإفتاءات فأمرهم إلى الله تعالى في الآخرة !

إن النزول عند الحق حق واجب على كل مسلمة ومسلمة، وهذا إن دل فإنما يدل على قوة الإيمان، والإخلاص في الإتباع والتوجه ثم على التواضع لله سبحانه وتعالى. والنزول عند الحق أخي المؤمن العزيز في الله – لا يكون إلا من أجل أنه الحق وإن قلّ أتباعهُ أو كانوا من الفقراء الضعفاء كي يكتب للمرء إخلاصه ويستثمر وينميّ له في الآخرة وتكتب له حسن الخاتمة.

أخي الحبيب في الله إنَّ المُؤتمَّ في المسجد الواحد على مذهب إمامه إن كان تابعاً لأحد المذاهب السنية المشهورة المجمع والمتفق عليها، لا يخالفه كونه مقتدياً وتابعاً، فخير الإمام عائداً على المصلين التابعين له، وشره عليه وحده لشر ما يتبع، وصلاتهم صحيحة إلا أن يكون حدثاً يخرجه من الملة فيحرم ما أحل الله، ويحلل ما حرم الله أو يشرع ما لم يشرعه الله في العبادة الشرعية الواحدة من الأركان الخمسة في الإسلام، فلا صلاة خلفه. ويلحن لحناً جلياً ويوجد خلفه الأصلح فلا صلاة خلفه.

والمستفتي أخي العزيز في الله ليس على دين (مذهب) مفتيه إذا كان ذلك المفتي قادر على البحث والتقصي عن الحق والسؤال عنه ثم لم يفعل، فليس غريباً إن لم يقتنع بما أفتاه به – لا لأنه لم يفصل له فتوى خاصة به وكما يريد ذلك المستفتي – بل كونه أرادها قناعة مبنية على الأدلة المقنعة الصحيحة، لا على الآراء والظنون. فيا أيها العلماء الأجلاء ويا أيها القضاء الشرعيون ويا أيها الفقهاء والأئمة أوفوا بالعهود والمواثيق مع الله وقد جعلكم ورثة الأنبياء وانصحوا وبينوا الحق بالدليل الصحيح وأنقذوا الأمة مما تتخبط به من اختلافات وصراعات في المسألة الواحدة من الدين ما كان عليها ترجيح من الدليل الأقوى والأصح ولا تتركوها عائمة مترنحة تتلاطمها رياح المذاهب اختلافاً وصراعاً وتردداً عند الكثير من الأتباع لهم.

لقد أوضحت الحق بالدليل الواضح الصحيح في هذه المسألة الثابت المقيد غير المحتمل الإطلاق أو العموم البعيد كل البعد عن الالتباس والإشكال والتردد والتشكيك.

فالإسلام واحد والعقيدة واحدة ومحورها واحد ويصدر من مشكاة واحدة.

والشريعة والعقيدة إنما تمثلان القرآن والسنة النبوية الشريفة معا لا ينفصلان. إذن أخي المؤمن عد إلى هذا النبع الصافي والمعين المبارك، عد

إلى الحديث الصحيح كبرهان وحبل متين للإجابة على أي مسألة دينية، وإياك ثم إياك والإجابات الظنية الآرائية. ولا تأخذ باجتهادات المجتهدين إلا فيما لم يصل كدليل صحيح سليم للإجابة على المسألة (أي مسألة) فتأخذ بها مؤقتاً ريثما يظهر الحديث الصحيح وهو موجود لا محالة ولو تأخر، فقد تكفل سبحانه بحفظ الحديث كما تكفل بحفظ القرآن.

إننا نريد وعياً عالياً عند المسلمين عامة وعند المؤمن التقي والطالب الشرعي والإمام في مسجده بخاصة وأن تكون الثقة بشمولية الدين وإحاطته وكماله، عالية، قوية، ولا ضير ولا حرج من دعم العلم الشرعي بالعلوم الموازية المؤيدة الداعمة المباركة الحاملة لحكم المقاصد الشرعية.

إن التحزب والتمذهب إنما هو التشتت والتفرقة بعينها ولهذا ميز المولى عز وجل جماعة المؤمنين المتحدين المتماسكين عن الجماعات المتفرقة المبتلية بهذه التفرقة لأنها بإرادتها أرادت ذلك ولم يجبرهم الله عليها أبداً إن الذين يبدلون نعمة الله كفراً والذين يحرفون كلام رسول الله ﷺ بتفسيرات غير صحيحة وتأويلات جانبية سطحية إن لم يتوبوا فلهم عذاب شديد في الآخرة أما في الدنيا فلهم الذلة والمهانة والصغار والابتلاء بالأمراض المستعصية.

فرسول الله ﷺ ما هو إلا بشر مثلنا لكنه إن هو إلا وحي يوحى، فعندما يأمر الإمام بتقريراته أو بأفعاله فذلك أمر وإن لم يتلفظ به، ومن تلك الأفعال الأمر بإتباع سَكَتَاتِهِ في الصلاة فوجب إتباعه ولا يحيد عنه قيد أنملة لا يخالفه ولا يعقب عليه معقب ولو كان صاحب مذهب من المذاهب السنية رحمهم الله تعالى.

إنما سَكَتَاته ﷺ في الصلاة لم تكن لتراد النفس فذلك قول الراوي، ولم يكن قول الرسول ﷺ يوضح به ويفسر به بما يطابق به تفسير الراوي. ويا للعجب إننا نرى البعض قد فسر القول بترادّ النفس بأنه مدة زمنية قصيرة جداً بحيث لا تزيد عن ثانية زمنية وهذا ما لا يتفق مع قوله ﷺ عن حقيقة السكتة أي بعد غير المغضوب عليهم ولا الضالين وكأن السكوت من الإمام ثم السكوت من المأموم (هذه بتلك) كي يعطوا الفرصة لقراءة الفاتحة مع الأحكام ولكن ليس بقراءة التحقيق ولا بالترتيل، وهذا السكوت أخي الحبيب في الله تعالى إنما هو كي لا يقرأ أحدهم مع رسول الله ﷺ آية تلو آية معه أثناء تلاوته فلا يتحصل له ولأمثاله الاستماع والإنصات. فسبحان الذي أحكم كتابه بأحكام المعاني وقدر لها ألفاظها وحفظه والسنة النبوية المطهرة الشريفة

الصحيحة من كل دسّ أو تحريض أو تبديل. قال تعالى: ﴿۞ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ فالذين لم يستجيبوا لأمر الله تعالى إنما هو في عمى وضلال وشقاق لا تطمئن قلوبهم ولا تهدأ نفوسهم مهما وسدت إليهم المناصب وعلقت على صدورهم النياشين والأوسمة.

لقد جاءت الشريعة الغراء السمحاء – أخي العزيز في الله – دعوة للبشر كافة عندما وصلت البشرية حداً عظيماً من الانحلال والفجور والشرك بالله تعالى هذا من جانب، ومن جانب آخر من التطور الفكري وصل في رفعته وسموه حداً جعلتهم قادرين لتقبل التلقي الإلهي من خلال رسولنا محمد ﷺ عقيدة وأحكاماً شرعية فاصلة في شتى القضايا وعلى قواعد كلية واضحة متينة الأساس. إن هذه الشريعة وهذه العقيدة إنما تدعو لدين واحد على أساس من التراصّ في الصفوف وشدة اللحمة والتراحم فيما بينهم، والدعوة للتكاتف والترابط كي يكونوا صفاً واحداً على دين واحد وعقيدة واحدة فلا اختلاف ولا تناحر ولا تضاد.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

فأمة الإسلام إنْ لَم تذعن إلى كلام الله تعالى وتأخذ بسنة المصطفى محمد ﷺ كاملة غير مجزأة مبتعدة عن الرأي والهوى والظنون السلبية، فإنها عندئذٍ قريبة جداً من النفاق قريبة من الكفر تحارب الإسلام بانتسابها إليه وانتمائها لغيره.

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٢٧]، فالمطلوب الوحيد الإتباع لا الابتداع والأخذ بهذا الكتاب وسنة المصطفى محمد ﷺ بقوة وحزم وعزم بما ترجحت عليه الأدلة الصحيحة متى وجدت في المسائل الدينية وخاصة صلاتك أخي المسلم أخي المؤمن والتي بلا ريب إن صلحت صلح سائر عملك.

نعم.. أخيراً وليس آخراً نسأل الله سبحانه وتعالى القبول وأن يرشد

**الأئمّـة وكـل عامـل فـي مجـال العمـل الـديني خاصـة وأن يهـدي كـل ضـال عـن شَرِعه القويم وأحكامـه العادلـة وأن يفقههم فـي الـدين ويُسـدّدهم علـى بصـيرة علَى الجادّة القويمة إنـه نعم المولى ونعم النصير.**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**المؤلف**

## أهمية الكتاب

تتجلى أهمية الكتاب بأنه رسالة مبتكرة، ونقلة إبداعية متخصصة في بيان مكانة فاتحة الكتاب العزيز من الصلاة الجهرية الجماعية ليس فقط للإمام بل وللمؤتمين به، وحقها على الإمام وحق المؤتمين به ترك فسحة من الوقت لهم لقراءتها تقدر بقدرها ووفق البيئة التي يؤم القوم فيها، كونها فرض عين على كل مسلم ومسلمة فيما ترجحت به هذه المسألة موضوع الكتاب. ومن أهميتها أيضاً أنها لا تسقط عن المأموم بحال إلا بعذر شرعي جعل الشرع القويم لهذا المعذور تشريع خاص بحالته، لا تنطبق على الصحيح الذي ليس عنده عذر شرعي. والعذر الشرعي مثل: الأبكم الأمي وهكذا، مع الأخذ بالاعتبار أن الإمام لا يضمن ولا يتحمل عن المأموم ركن ولا واجب.

ولما كانت الصلاة هي الترجمان الفعلي والعملي للإيمان ومعراج المؤمن صباح مساء بكرة وأصيلاً إلى رحاب الله تعالى لذا كان حريّ بك أن تتعلم الأحاديث الصحيحة المحيطة بالموضوع وتقدرها حق قدرها وتنزلها من نفسك منزلة جليلة متحرياً الدقة في النظر في المسائل قبل القدح فيها أو نقدها ومعرفة الأحاديث الناسخة والمنسوخة والصحيحة من الحسنة والمرجّحة على غيرها من الأحاديث الصحيحة.

إنني إذ أضع بين يدي الأخوة العاملين في منظمة العالم الإسلامي والندوة العالمية كي يأخذوا بما ترجح من الحق في القضية موضوع الكتاب بمنظومتها المتكاملة المترابطة وعدم الاعتداد بالجوانب الأخرى وقد ترجح الحق ونبذ الأحاديث الضعيفة المحيطة بالقضية، والتفسيرات غير الدقيقة لأحاديث صحيحة حول القضية، ونشدّ على أيدي بعضنا بعضاً لإعادة صياغة الكتب المشهورة وحذف الضعيف والموضوع إن وجد.

قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

فبعد ظهور هذا الدين الحنيف على كافة أديان السماء قاطبة على وجه المعمورة ناسخاً لها ومحكماً عليها، اكتمالاً وشمولاً وإحاطة للعالم أجمع نوراً مبيناً، وبعد مضي زمن بعيد عن حياة الصحابة والتابعين يطيب لنا أن نضع هذا الكتاب بين يدي القراء الأعزاء أيضاً، والذي ناقشت وحققت فيه القضية

وليست من الدين بجديدة أو زائدة على اكتماله، والتي أخذت مني وقتاً وجهداً في إزالة ما علق بها من غبار التناسي والتأويلات والتفسيرات المواربة لوجه الحقيقة للأحاديث الصحيحة في كتب مشهورة معترف بها متعددة، تلكم هي فاتحة الكتاب في الصلاة الواحدة وفي الركعة الكاملة منها سواء أكانت تلك الصلاة جماعية أو سرية أو سنة أو وتراً من غير مواربة أو انحراف عن الحق المبين قيد أنملة، والتي لطالما حاول البعض تناسيها أو غضّ الطرف عنها وإلباسها ثوب الاختلاف التي لا يمكن لها الخروج منه أو هكذا أرادوا إيهام الكثير من الأئمة والمفتين والوعاظ والمرشدين في دويلات العروبة والإسلام حتى المرشدين التربويين والمدرسين في الكليات والجامعات والأساتذة فيهن الذين يقومون بتدريس الفقه والحديث النبوي الشريف علومه وتفسيره وتحقيقه إلا ما رحم الله تعالى منهم

والحق يقال: أن المسلم التقي الضعيف هو من يُخضع القضايا الإيمانية والمسائل الشرعية والواقع الحياتي المعاش لشرع الله تعالى وضوابط الشريعة الغراء لا أن يهبط بشرع الله تعالى وأخلاقيات دينه العظيم وآدابه وتعاليمه إلى الأساطير والعادات السيئة.

فعن أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: "من رغب عن سنتي فليس مني" رواه مسلم.

كما أن الكتاب بقضيته الهامة والحساسة في حياة المسلم اليومية يلحّ على العاملين في المؤسسات الدينية والمؤسسات الأكاديمية التعليمية والإرشادية التوجيهية أن يعممّ وأن تعاد طباعته مرات ومرات لما له من الأثر ولشجرته طيب الثمر.

واعلم أخي الحبيب في الله أنه إذا كان للأعمال جزاء فإن لها عواقب، فلنتق عواقبها باعتصامنا بحبل الله المتين ولنعلم أن للأمور بغتات فلنكن منها على حذر ولنعلم حقيقة العلم أنه ما عُبد الله بشيء أعظم ولا أفضل من التفقه في الدين، والحمد لله رب العالمين.

# التمهيد

قـال الله تعـالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمـد: ٢٤]
لقد ملّ الصبر صبره وقالوا عن الصدق تضييق والكذب توسعة.

أخي الحبيب في الله اعلم أن مما لا ريب فيه أن لكل صنعة ولكل حرفة ولكل مهنة حذاقها وروادها، ولها من المميزات والمواصفات التي تميزها عن غيرها وكل يدلو بدلوه صادقاً، ويؤدي دوره بلباقة مخلصاً حاذقاً وفيه كياسة تمكنه من ترويج بضاعته، وإيصالها إلى الآخرين كأفضل ما تكون عليه، وأحمل ما تكون به الوسيلة والدعاية غير المسرفة، الصادقة المؤدية لترويجها بأقصر مدة زمنية وأجلّ تقدير وامتياز واحترام، وأن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ولكن ورثوا العلم الشرعي وأن الله عز وجل يحب من عباده الفقهاء والعلماء العاملين المخلصين لدينهم ونصيحة غيرهم.

وعليه... فقد خلق الله تعالى هذا الكون الرحب ووسعه وزاد في توسعته بمشيئته سبحانه ورتبه ونظمه وجعل الإنسان مستخلفاً فيه ليستثمر خيراته لمصلحته ولمصلحة أخيه الإنسان من غير ابتزاز أو استغلال ولا عبودية، فلا عبودية فيها إلا لله سبحانه وتعالى ليقيم شرعه ويحكم حدوده وينشره بين العباد من غير إكراه، وهذه الوظيفة من نشر الدين وإقامة الحدود وتبليغ الرسالة بكفاءة هي رسالة الأنبياء والرسل الكرام من قبل.

والفقه يلعب دوراً عظيماً في أداء العبادات على الوجه الأكمل بإخلاص وصدق نية مع الله سبحانه وتعالى ليحشر الفقهاء مع العلماء والصديقين يوم القيامة.

إن مهمة الدعاة إلى الله عز وجل مهمة جليلة عظيمة القدر وذلك مما يتحملونه في إيصال وإرشاد الناس للمثل العليا والصفات النبيلة الجليلة، ومواقف العزة في خدمة ونشر هذه الرسالة الحنيفية السمحاء. سعياً بأفراد هذه الأمة الواحدة على رقعة الأرض الواسعة نحو السلوك الإيجابي المتزن والمتوازن والأخلاق النبيلة الطيبة المباركة.

وتتميز مهمة الدعاة إلى الله تعالى - أخي الحبيب في الله- ببيان يُسر الإسلام وسماحته من غير تناقض أو تضادّ أو تضارب.

كما تتميز بإيضاح ما اتفقت على سيادته وترجيحه أمة الإسلام من الأحاديث الصحيحة في مسألة شرعية معينة سيما القضية موضوع كتابنا

الذي بين أيديكم.

ولعل من أخطر التحديات التي تواجه الداعية إلى الله تعالى ولرسالته وصوته، تلك المؤامرات والمكائد التي يحيكها الأعداء للحق والفضيلة والطهارة والنقاء والسيادة والتميز أولئك هم أبناء الأفاعي شاربي العجل شرباً، أولئك الذين كفروا بعد إيمانهم بالله تعالى، رعاة الماسونية العالمية، والعلمانية الفاجرة المزدوجة الشخصية بمحافلها ومؤسساتها ونواديها وجمعياتها واتحاداتها ومنظماتها المنتشرة هنا وهناك في دويلات العروبة والإسلام اليوم، وإنهُ لشيء مؤسف ومخجل حقاً.

أفلا كان من الأجدر بالمؤسسات والمنظمات والاتحادات والوزارات بمديرياتها الفاعلة الإسلامية أن تقوم وترعى الأخلاق والفضيلة والعقيدة والشريعة والآداب، والحقوق، ورد المظالم لأهلها، والعدل بين الناس على أساس من نور الإسلام وميزات الفطرة الطيبة التي جبل الإنسان عليها فلا يكدرها مكدر ولا يشوش عليها استقرارها وأمنها، وتنمية ورعاية نوازع الخير والحشمة والطهر والوقاية والصحة والقوة، إنسان مهما كان وبالتالي كي يلمس حصاد نتائج الخير والبركة من التقدم والعدالة والازدهار؟

إن واجب دويلات العروبة والإسلام بشتى مؤسساتها ومديرياتها ومواردها وإمكانياتها تأهيل الدعاة إلى الله تعالى، وسد حاجياتهم من مسكن حلال مجاني ووسيلة نقل مستقلة خاصة طيبة تخدمهم وتوفير الأمن والسلامة لهم لبث هذه الدعوة إلى الله تعالى من غير خيانة وهذا يتضح بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب وعدم تدخل المصالح والمآرب الشخصية، واستغلال المنصب لغير ما جعل له.

روى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله ﷺ – يقول: ألا إنها ستكون فتنة، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلبّس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثر الردّ ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: "إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فأمنا به".

من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط المستقيم، رواه الترمذي.

إن الدعوة إلى استئناف حضارة الإسلام على نور من تشريع الله وإقامة حدوده غاية كل مخلص غيور علي دينه على عرضه على التهجد وهو شرفه، وعلى صلاة الفجر جماعة، مصبراً نفسه محتسباً وقته في بيوت الله تعالى لله تعالى.

وهذا الاستئناف يتمثل بحسن العودة السليمة المباركة لينابيع العطاء الناصع وأصل كل تمدن بلغة حضارة الإسلام العظيم في كل عصر من العصور وعلى مرّ الأجيال وتعاقب الحضارات، والتي تتمثل بحبل الله المتين وسنة رسوله الصحيحة.

وهذه الاستقامة على دين الله تعالى والتمسك بحبله المتين جل جلاله ليس عليها دليل ملموس محسوس أكثر من الصلاة في اليوم والليلة فبارك أيُّها المؤمن ذلك التمسك وتلك الاستقامة بحسن الاتصال والخشوع بين يدي الله تعالى باستقامتك على المنهج الرباني السديد والمداومة والمراقبة دون انقطاع أو تسويف.

فمقتضيات الإيمان تتطلب منك أخي الحبيب في الله الاستسلام والانقياد لله رب العالمين حتى تكون عبادتك كاملة لله جل جلاله.

وإنه لقرار جريء وخطوة مباركة وموقف سليم تقتضي منك أخي المؤمن سنة المصطفى محمد ﷺ أن تحيي في حياتك بل في عبادتك لله تعالى في صلاتك، سنة كادت أن تندثر أو أن تكون غريبة مستهجنة في حياة الشعوب المسلمة إلاّ ما رحم الله، فتكون يا أخي الحبيب شعلة مضيئة تضيء مدلهمات ودياجير مظلمة في حياة الناس من عادات وتقاليد وظنون وآراء سلبية عاشوا وترعرعوا عليها يدافعون عنها ويقفون لمن تصدى لها بالمرصاد! إنها شعلة أمل تبثها في نفوسهم في قلوبهم وتزهق بها الباطل واليأس والقنوط.

نعم أخي المؤمن يحتاج الأمر من المسلمين لقرار موفق لاجتياز درجة وعتبة الخوف ليكونوا بين الخوف والرجاء مخلصين أعزاء.

نعم... قرار يوثق ثقتهم بأنفسهم ويوضح لهم أنهم القادرين على امتلاك زمام تلك الأمانة بحرية وحول وقوة من الله تعالى.

فبادر أخي الحبيب لأخذ زمام القيادة زمام المبادرة لتلك الخطوة وتتبعها خطوة أخرى وهكذا تكون القيادة والقدوة المطلوبة قدوة مباركة موفقة فهل أنت قادر؟ هل تملك الحرية والمبادرة؟ فأنت بحق قيادي مخلص بل أنت مؤمن عالمي النظرة عالمي الطموح متذكر غير غافل تعلم حقيقة العلم أن أحاديث

الرسول ﷺ بسنته العطرة الشريفة قد أحاطت وأوضحت وشرحت كتاب الله جل جلاله وأنها ليست بحاجة لأحاديث ضعيفة أو منكرة للشمول والإحاطة.

كيف لا وأنت أخي الحبيب في الله المتدبر لآيات الله تعالى المتعظ بها العالم حقيقة ما تقرأ، فعندما تقرأ (وأقيموا الصلاة) فلا تمرّ عليها مرور الكرام، بل أنت متدبر لها تعلم حقيقة هذه الكلمة (أقيموا) فأنت إذن علاوة على الخشوع والطمأنينة تقيم في الصلاة الواحدة أركانها وشروطها وواجباتها وسننها وآدابها وكل هذا في الركعة الواحدة من الصلاة فرضاً أو غير ذلك، تعلم أن الصلاة صلة بينك وبين خالقك جل جلاله فتتجّمل لها وتجّملها في خشوعك وطمأنينتك وتأدبك بين يديه سبحانه وتعالى.

تعلم حقيقة أن هذه الأركان والواجبات ثوابت وأساسات تقوم عليها الركعة الواحدة من الصلاة.

كما تعلم حقيقة العلم أن أئمة الحديث والتفسير من أصحاب المذاهب الأربعة السنية المشهورة المعتمدة كانوا رحمهم الله مخلصين يحترمون الحديث النبوي الشريف الصحيح أعظم احتراماً بعد آيات الله المباركة الكريمة وينزلون الحديث من أنفسهم منزلة رفيعة جليلة حتى أنه عندهم رفيع القدر والقيمة، فهو الحكمة الشارحة الموضحة لآيات الله المباركة فحفظوا له دقته في أحرفه وألفاظه وسنده يستنبطون من ألفاظه وحروفه الأحكام التي عليها يقيمون افتاءاتهم لعمارة الحياة الدينية لهم ولغيرهم في أقطار العالم الإسلامي آنذاك. وما زالت فيما لم يظهر عليه من تلك الافتاءات حديث شريف صحيح يخالف افتاءاتهم في المسائل الشرعية فإنه إن خالفها وجب ترك الاجتهاد والأخذ بالنص الشرعي ولا نقول قال الشيخ أو الإمام وإنما نقول قال الله تعالى وقال رسول الله ﷺ فإننا إن فعلنا ذلك كنا بحق وحقيقة قد حفظنا لهم براءة ذمتهم في اجتهاداتهم وأوضحنا حقيقة إخلاصهم رحمهم الله تعالى فحرصنا كل الحرص على جمع الأمة على النص الشرعي الصحيح الواضح إن الأصل في الاعتقاد ألا يعوّل في الدعوة إلى ا لله وإلى وجه الحق في المسائل الشرعية على غير دليل وأن لا ينظر إلى العادات والتقاليد عجائبها وغرائبها، بل إن الآية في الكتاب العزيز تقرر هذا الأصل.

قال تعالى:﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]، وقال تعالى:﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ

مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٧]، وقال تعالى:﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [الروم: ٩].

نعم... إن الله العظيم الجليل يصرح في كتابه العزيز أنه جعل في الأمم والأكوان الفسيحة الرحبة الممتدة سنناً لا تتبدل ولا تتحول ولا يمكن لأحد تحويلها أو تبديلها، انظر مجلة المنار المجلد الخامس / لمحمد رشيد رضا.

ولعل البعض يقول إن من سنن الله في الكون اختلاف الأشياء وتضادها واختلاف الألسن والألوان واختلاف الأمزجة والأحوال حتى يستدرجوننا إلى أن الاختلاف واجب شرعي وضرورة شرعية في الدين وكأنهم يقولون لولا الاختلاف ما توصل للحق في المسائل الشرعية، وهذا نظر قاصر قد يفسر البعض به آيات من آيات الذكر الحكيم، ذلك أن رعاية مصالح العباد ليس بوجوب وجود الاختلاف مع وجود النص الشرعي، فالمصلحة: المحافظة على مراد الشارع الحكيم ومقصوده سبحانه بدفع المفاسد، ولما كانت مصالح العباد ضمن نظام ومنظومة الشرع الحكيم كانت حكمة كلها، وكل مسألة خرجت من السعة إلى الضيق ومن الرحمة إلى ضدها من المصلحة إلى المفسدة فليست من الشريعة. فالدين ليس رأياً ولا مصالح شخصية بل ضوابط وأحكام.

وقد أمر عمر بمثل قول سهل[١] ولفظه: "اتقوا الرأي في دينكم" (أخرجه البيهقي في فتح الباري (٢٨٩/١٣) في المدخل هكذا مختصراً. وأخرجه هو والطبراني أيضاً في فتح الباري (٢٨٩/١٣) مطولاً بلفظ: "اتهموا الرأي على الدين، فلقد رأيتني أرد أمر الرسول ﷺ برأيي اجتهاداً".

وأخرجه البيهقي من طريق الشعبي عن عمرو بن حريث عن عمر قال: "إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا" (رواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم"

(١) وقول سهل بن حنيف هو: "يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم، لقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته" رواه البخاري رحمه الله تعالى في فتح الباري (٢٨٩/١٣).

١٦٤/٢).

وقال ابن عباس رضي الله عنه: "إنما هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فمن قال بعد ذلك شيئاً برأيه فما أدري أفي حسناته يجده أم في سيئاته؟ انظر جامع بيان العلم ٣٢/٢.

فيا من تعرف النصوص وتحفظها ثم تحيد عنها لتقول برأيك وظنك ولا تكلف نفسك بقولك قال الله جل جلاله وقال رسوله ﷺ فاتق الله. واشكر الله على ما أولاك من النعمة والمنصب. اتق الله ولا تعارض النصوص بالآراء والظنون. اتق الله ولا تعارض النصوص بالتأويلات والتفسيرات المواربة وجه الحقيقة الجلية البينة. تحتال عليها لإخراجها عن ظاهرها لتوافق بذلك آراء أسيادك من هنا وهناك لمصلحة ومآرب شخصية زائلة.

نعم... إننا إن بحثنا وجدنا أن الصحابة رضي الله عنهم قد احتاجوا للإفتاء في بعض النوازل التي وقعت في عصرهم بآرائهم، ولكنهم لم يجعلوا تلك الآراء ديناً ولم يجعلوا تلك الآراء بمنزلة الكتاب والسنة، بل قد صرحوا كما صرح بذلك أتباعهم أصحاب الأربعة السنة المشهورة من بعدهم رحمهم الله فقالوا (أي الصحابة رضي الله عنهم): "بأنهم حكموا بهذا أو ذاك بالرأي، وأنه قابل للخطأ والصواب " ولم يكونوا يلزمون غيرهم من علماء الصحابة بالمصير إلى رأيهم.

يقول ابن سيرين رحمه الله تعالى في أعلام الموقعين ٥٧/١ "إذا نزلت بأبي بكر رضي الله عنه قضية، فلم يجد لها في كتاب الله منها أصلاً، ولا في السنة أثراً اجتهد رأيه، ثم قال: هذا رأيي، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأً فمني ومن الشيطان".

وكتب كاتب لعمر بن الخطاب: هذا ما رأى الله ورأى عمر، فقال عمر رضي الله عنه: "بئس ما قلت، قل: هذا ما رأى عمر، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأً فمن عمر". انظر أعلام الموقعين ٥٨/١.

وقد نقل ابن القيم رحمه الله نصوصاً كثيرة عن الصحابة في هذه المسألة، ثم بين ووضح منهم الصحابة الكرام في هذه القضية (قضية الرأي وترك النص).

فقال: "فهؤلاء الصحابة: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وسهيل بن حنيف، ومعاذ بن جبل، ومعاوية، وأبو موسى الأشعري – رضي الله تعالى عنهم جميعاً – يخرجون

الرأي عن العلم، وينهون عن الفتيا به، ومن اضطر منهم إليه أخبر أنه ظن، وأنه ليس على ثقة منه، وأنه يجوز أن يكون منه ومن الشيطان، وأن الله تعالى ورسوله بريء منه، وأن غايته أن يسوغ الأخذ به عند الضرورة من غير لزوم لإتباعه، عند الضرورة من غير لزوم لإتباعه، ولا العمل به" انظر أعلام الموقعين ٦٤/١.

نعم... أحبتي في الله أيها القراء الأعزاء في هذا التمهيد للموضوع والقضية المطروحة أقول لكم أن الصحابة لم يكونوا أبداً يقدمون على النصوص قول أحد وإن علت منزلته وتقلد رفيع الدرجات وعلق الأوسمة والنياشين وَلَمّعَهُ الناس ولمعّوه واعلوا من شأنه وقدروه، فهذا ابن عمر سئل عن متعة الحج[1]. فيأمر بها فيقول له السائل: أتخالف أباك؟ فبين للسائل أن عمر لم يرد هذا، فلما أكثروا عليه قال:أ كتاب الله أحق أن يتبع أم عمر؟ وفي رواية: أمر رسول الله ﷺ أحق أن تتبعوا أم أمر عمر؟ إن عمر لم يقل ذلك" إسناده صحيح، انظر سنن البيهقي والمجموع للنووي ١٥٨/٤.

وهذا ابن عباس رضي الله يقول له عروة بن الزبير: تأمر بالعمرة في هؤلاء العشر وليس فيهن عمرة؟ فيقول له ابن عباس: أو لاَ تسأل أمك عن ذلك؟ فيقول له عروة: فإن أبا بكر وعمر لم يفعلا ذلك، فيقول له ابن عباس: هذا الذي أهلككم، والله ما أرى إلا سيعذبكم، إني أحدثكم عن النبي ﷺ وتحدثوني بأبي بكر وعمر " رواه الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه ١٤٥/١.

أخي الفقيه الحبيب في الله احذر كل الحذر من الانسياق وراء العصبية المذهبية والطائفية والعشائرية والإقليمية ولا تقل أصلي وفصلي والتي ابتلي بها الكثير الكثير من المسلمين دهوراً طوالاً مديدة، تلك العصبية التي جعلت علماء وفقهاء ينقسمون فرقاً وأحزاباً، طوائف وتكتلات ومجالس يعظمون إماماً من الأئمة ويتبعون كل ما يقول ويشير عليهم وقد يهاجمون الأئمة الآخرين وأتباعهم ويتطاولون عليهم، ولربما كادوا وحاكوا المؤامرات والتهم، ينفرون منهم وقد يتطاولون عليهم بالكلمات البذيئة وهكذا.... والواجب علينا أن نحب الأئمة جميعاً من أهل السنة المعطرة ولكن الحذر كل الحذر من تقديم الاجتهاد والرأي على النص الحكيم الواضح الشريف بل علينا أن نشكر لهم جهدهم وهدفهم وإخلاصهم، والذي ذهب إليه الشيخ محمد أمين الشنقيطي رحمه الله تعالى عين العقل لمواجهة هذه التيارات وكيف نجا من

(١) ومتعة الحج: أن يحرم الحاج بالعمرة ثم يحل من إحرامه، ثم يحرم بعد ذلك بالحج.

أخطارها في مقدمة كتابه "أضواء البيان" والمنهج الذي سلكه في بيان الأحكام الفقهية، فقال: "فإننا نبين فيها من الأحكام، وأدلتها من السنة وأقوال العلماء في ذلك ونرجح ما ظهر أنه الراجح بالدليل من غير تعصب لمذهب معين، انظر أضواء البيان ٦/١.

إن الأخذ بالآراء والظنون السلبية بوجود النص الشرعي بديلاً عنه مرفوض حكماً، وتلك الآراء إن نظرنا إليها وجدناها محض أفكاراً ولربما نظريات لا تسمن ولا تغني من جوع.

أما الآراء وتعددها في تفسير آية أو حديث نبوي شريف على تقوى من الله وإخلاص ودراية وإحاطة بالآية أو الحديث من جوانبه لا يعني إلا ظناً إيجابياً وآراء تؤمن بتعدد الأفكار وتفسر الحق وتوضحه لا لتضيعه أو تفرض نفسها عليه.

فإن الأمة ما أصابها من واقع أليم معاش (جل المسلمين) إلا من الآراء المتعددة في القضية الواحدة بوجود النص الذي ركنوه على رفوف النسيان أو التناسي.

علينا أحبتي في الله أن نحمل الإسلام كما أراده الله تعالى بالفهم والحجة الدقيقة الصحيحة لا بالرأي والتعصب، وبالتأويلات الشخصية ذات المصالح الفردية المجانبة وجه الحقيقة. فالتقوى التقوى فميزان الشرع وميزان الحق دقيق فعلينا أن نعظم حرمات الله تعالى، ونعظم النصوص الشرعية كونها توقيفية من الله تعالى فننزلها من قلوبنا ونفوسنا وإدراكاتنا منزلة عظيمة تقديراً لها وجمالاً واحتراماً نذود عنها بالنفس والنفيس، ونكون بأخذنا بها وتفاعلنا كأفضل أنموذج بعد تابعي التابعين ومن تبعهم بإخلاص إلى يومنا هذا بفضل الله وعونه وتقديره لا رياء ولا سمعة.

بالتطبيق والقدوة الصالحة المباركة، والأخلاق النبيلة الطيبة وما ساد أصحاب الحق إلا بهذه الصفات ففتحوا العالم ووسعوا الحدود وذابت من بينهم الطبقية والعصبية والمذهبية والإقليمية رضوان الله عليهم جميعاً، أما أولئك الذين أعرضوا عن التحاكم لآيات الله ونصوص الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة ولم يذعنوا لها إنما يسعون خلف أهوائهم وشهواتهم ولا يرجون لله وقاراً.

قال تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣ - ١٤].

وقول الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ

﴿ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **[القصص: ٥٠]، وقال سبحانه وتعالى:** ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ **[النساء: ٦٥].**

**أخي الحبيب يا كل مسلم في العالم الإسلامي ويا كل مؤمن ومؤمنة اتبعوا الحق وقفوا عند حدوده وعند نصوصه واعلموا أن الحق ملزم، وأن النص ملزم وأن الرجال يعرفون الحق ويُعرفون بالحق. حقيقة أن الله تعالى قال في كتابه العزيز في سورة البقرة** ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ **وحقيقة أن الله قال في سورة الكافرين** ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ **ولكنه مع ذلك قال:** ﴿ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ **رحمة بهم وألزمهم كلمة التقوى واحملهم على الالتزام بالحق حملاً إن هم عاندوا واستكبروا ووقفوا في وجه الحق وانتشاره وطهارته ونقائه وتحكيمه.**

**وقصة الذين ارتدوا عن دفع الزكاة من المسلمين وحرب الصديق رضي الله عنه لهم موجودة معلومة. الله ربنا نسأله تزكية نفوسنا وأن يذهب قسوة قلوبنا وينير دربنا آمين.**

# الباب الأول

# الفصل الأول

## العبادة والإيمان

# الفصل الأول

## العبادة

**التعريف اللغوي:**

**العبادة من عبد يعبد فهو عابد، بمعنى: الطاعة والتذلل والحب؟**

**التعريف الاصطلاحي:**

**العبادة اسم جامع لسائر الأعمال والأقوال الخاصة والعامة ظاهرة وباطنه مما يحبه الله تعالى ويرضاه، فالظاهر كالصلاة والصوم والباطنة كأركان الإيمان الستة فكل مخلوق على وجه المعمورة إنما هو عبد لله تعالى في قرارة نفسه كونه مجبول على الفطرة.**

**والإنسان حراً كان أم عبداً هو مربوب لربه وخالقه وموجده من عدم سبحانه والعبادة المتميزة بتميز صاحبها عن غيره من العباد لله تعالى بحيث يكون بين الخوف والرجاء لا ينفصل إحداهما عن الآخر، أما صاحبها فيتميز بالإخلاص لله تعالى ومتابعة الرسول ﷺ وفق تشريع الله تعالى.**

**والعبادة تكريم للإنسان بالركوع والسجود إذا اهتدى إليها واختارها بمحض اختياره مصبراً عليها نفسه وأعضاءه وجوارحه كي يكون بحق عابداً خاضعاً طائعاً منقاداً متذللاً لله عز وجل كجميع الكائنات التي خلقها الله تعالى قال جل جلاله:**

﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ **[مريم: ٩٣].**

**والعبادة غاية خلق الإنسان وتكريمه واصطفائه مع عدم احتياج الله تعالى لها من عبادة الإنسان والجن، فلا تضر الله شيئاً ولا تنفعه.**

**قال تعالى:** ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ **[الذاريات: ٥٦].**

**والعبادة ليست عادة والعادة عمل يقوم به الإنسان بصورة متكررة بتلقائية طبيعية من غير نية تحوله إلى عبادة.**

**ومن أهم أهداف العبادة وتشريعها: تقوية الصلة بالله تعالى بشكل مستمر غير منقطع مستشعراً الرقابة والقرب والمعية من الله تعالى.**

## وجوب الإيمان العقدي وبالإسلام التشريعي:

### وجوب الإيمان العقدي:

لما كان الإنسان مادي الجبلة وفيه نفخة من روح الله تعالى محددة وظيفته في هذه الحياة ألا وهي العبادة بجميع معانيها كان لابد من عقيدة إلهية حكيمة ربانية توضح له الطريق وتفسر له ما خلقته ولماذا وجد في هذا الكون وما مكانته فيه. فكانت الهداية من الله تعالى للإنسان والنور الذي أضاء له الطريق في هذا الكون الرحب الفسيح فتفرعت عنها ضوابط شرعية لضبط سلوكه وصولاً به للفلاح.

أما الإيمان فهو ما نعقد عليه الأمر ووقر في القلب وصدقه العمل واللسان وظهر على سائر الجوارح. أما مخالفة الإيمان فيعني الكفر والجحود والخروج عن جادة الحق القويم وتعاليم الشرع الحكيم. والإسلام ليس إيماناً إلا أنهما متلازمان كونهما من الله تعالى لا ينفك أحدهما عن الآخر ونجاة الإنسان في الآخرة تقتضي تحققهما معاً في حياته على الأرض والمسلم المطبق للإسلام في حياته بشكل كامل منذ نشأته أو منذ اعتناقه للإسلام عن عقل وبينة يفهم أحكامه فهماً صحيحاً فكانت عقليته عقلية إسلامية، وشخصيته شخصية إسلامية بل نفسيته نفسية إسلامية بجعله العقيدة الإيمانية أساساً لميوله واتجاهاته أساساً لتفكيره واختياره وفهمه وإدراكه وائتمارهِ وانتهائه، ويتمثل الإيمان والإسلام في عقلية المسلم ونفسيته فما تصدر عنه من تصرفات قولية أو فعلية إلا متوافقة ومنسجمة مع تلك الأساسات لا تخرج عنها قيد أنملة فهو جهاد النفس العظيم.

نعم... إن المسلم يحمل الإسلام في قلبه وقالبه ومظهره ومخبره ويحرص حرصاً تاماً أن لا يأخذ إلا من الإسلام، والإسلام فقط. وأن لا يؤثر به إلا الإسلام، فالإسلام كل ما انبثق وصدر عن العقيدة السمحة، وبذلك تتناسق وتنسجم سلوكياته الإيمانية العقدية مع فطرته السليمة التوحيدية التي فطره الله تعالى عليها.

نعم... إنها العقيدة أحبتي في الله التي مكث رسول الله ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو ويغرس التوحيد في قلوبهم قبل هجرتهم وتأسيس نواة دولة الإسلام المترامية العظيمة في المدينة المنورة، فوطد القلوب على التوحيد وهو إفراد الله تبارك وتعالى بالخوف والخشية وبالدعاء والتوكل والرجاء والنصرة.

لقد أسس ﷺ المسجد وأقام الدولة على الإيمان والمحبة في الله حتى أن تلك المحبة كانت أثبت وأعظم من المحبة في القرابة والدم وحملوا الصحابة الكرام رضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان لواء الإسلام وبنده العظيم شامخاً مرفوعاً إلى يوم الدين إلى الناس كافة دعاة رحمة وتسامحاً ويسراً ومحبة فكانوا دعاة على فقه وبصيرة وشمول وإخلاص كونه تراث الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً.

حملوا هذا التراث بأخلاقياته وآدابه فتمثلوها جسداً وروحاً حتى كانوا خير قدوة للعالم لاقتدائهم برسول الله ﷺ أما سيف الحق فإنه لم يكن له أن يعمل إلا في كل صخرة كؤود معاند متجبر مستكبر.

# الفصل الثاني

## الفاتحة

## حقيقتها ومعناها وقيمتها

# الفصل الثاني

## الفاتحة

### حقيقتها ومعناها وقيمتها

**حقيقة الفاتحة ومعناها:**

**من الفتح: أي التي تفتتح بقراءتها الصلاة، وبكتابتها افتتاحاً لسور القرآن الكريم في المصاحف.**

**من أسمائها:**

**الحمد، والسبع المثاني، وأم الكتاب، والواقية، والشافية، والصلاة، وأم القرآن.**

**قيمتها:**

**تجب قراءة الفاتحة بجميع حروفها وتشديداتها فلو أسقط منها حرفاً أو خفف مشدداً أو قام بالإبدال حرفاً بحرف، فإنه لم تصح قراءته لحناً جلياً ظاهراً مخلاً للألفاظ معنى ولفظاً.**

**وتتضح قيمتها أكثر في حديث الرسول ﷺ: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب". متفق عليه.**

**وقد اتفق العلماء على أنه لا يتعين شيء من القرآن لصلاة سوى الفاتحة فرضاً، أما سواها في الصلاة فهو مما تيسر سُنَّةً.**

**حكمها:**

**فرض وهي ركن تقوم عليه الركعة الواحدة الكاملة في الصلاة الواحدة.**

**لا يتحمل الإمام عن المأموم من الأركان والواجبات شيئاً.**

**قال تعالى:** ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ

ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [النمل: ١٤].

إن الفقه الدقيق للعبادات مطلوب من المسلم الراشد المتعلم، المسلم الواعي لقيمة هذه العبادات وإلى من يتوجه بهذه العبادات فيقدره حق قدره فلا يعبده بشكل منحرف ولا على حسب العادات والتقاليد والخرافات والأساطير بل إن كثيراً من الناس تراه أكثر ما يفهمه ويجهد نفسه وفكره لفهمه وإدراكه إنما هو في أمور الدنيا ومسائلها وما يراد لها من ثقافات على الرغم من أنه قد يكون أمّيّاً وغير متعلم أكاديمياً، وقد ربط جل جلاله الخيرية للمسلم بتفقهه بالدين فقال ﷺ: "من يرد الله به خيراً يفقه في الدين". إذن لماذا لا يجهد المسلم نفسه وبعض وقته في فقه دينه، في فقه صلاته بشكل شمولي على قدر إمكانيته واستطاعته، ثم يعمد لترتيب سلم أولويات حياته فيأخذ بالأهم فالمهم وهكذا، وأن يفرق بين السنن والواجبات والأركان، وأن كل أمر في الصلاة توقيفي منضبط بضوابط الشرع الكريم الحنيف.

أما طالب العلم الشرعي القادر على الإنجاز القادر على العطاء القادر على التحليل والتنقيب والإحاطة والشمول، القادر على الربط بين جزئيات المسألة الواحدة فهو المخاطب قبل أي مسلم على قراءة الكتاب وإدراك معاني الأمر والنهي فيه على ضوء الكتاب الحكيم والسنة النبوية الشريفة. فقضية التوفيق بين جزئيات المسألة وأدلتها ليست محل خلاف ونزاع بحد ذاتها إذا وفق الطالب في الدراسات العليا والمؤلف والمفتي الشرعي والإمام والواعظ إلى تحقيق الدلّيل الصحيح وترجيحه، والإحاطة بتفسير الآيات والأحاديث والربط بينهم للخروج بالرؤيا السليمة الواضحة حول الإجابة والفتوى السليمة القويمة في عبادة الصلاة على وجه الخصوص.

إن الأمور الدينية ليس من العسير الإلمام بها، وليس من العسير على المسلم أن يكون ملتزماً طائعاً لربه موفقاً ولكن بالإخلاصِ وبتحصله لمشاعر وحقيقة الهمّ العام، وسكب الدموع في الثلث الأخير من الليل بين يديّ المولى العزيز العظيم الجبار القهار سبحانه وتعالى.

فالوضوء ركن للصلاة وتكبيرة الإحرام من قيام للقادر ركن والتيمم لقلة الماء أو عدم وجوده ركن، والاغتسال من الجنابة للقادر واجب، والاغتسال من الحيض واجب أيضاً، وستر العورة شرط من شروط صحة الصلاة، ولا يمكن للإمام أن يتحمل واحد منها عن المأموم بل على المأموم أن يأتي بهن بنفسه ركناً أم واجباً أم شرطاً. أما الذي لم يأت بالتشهد الأوسط سهواً فلا يبطل الصلاة والإمام يتحمله عنه وأما إن كان منفرداً فيسجد للسهو.

إذن... لقد اتفق الأئمة – رحمهم الله تعالى – على أن الإمام لا يتحمّل عن المأموم شيئاً من الأركان أو شرطاً من شروط صحة الصلاة، ولو كان خللاً في ترتيب الأركان.

فالاختلاف في القراءة مع الإمام قد حصل بين أصحاب المذاهب إلا أنه لا يعني أن كل منهم قد ذهب باتجاه مغاير للآخر معاند مستكبر أبداً، بل إنك ترى ثلاثة منهم قد استحبوا القراءة في سكتات الإمام مؤيدين ومثبتين لحديث السكتات ومؤيدين للقراءة في سكتات الإمام غير منكرين، والشافعي – رحمه الله تعالى – منهم فَتراهُ قد أوجب القراءة في السكتات بينما أبو حنيفة – رحمه الله تعالى – توفيق بين الأدلة – فقد مال للإسرار (الهمس) بها في القراءة خلف الإمام في الصلاة الجهرية الجماعية في سكتات الإمام (انظر رحمك الله تعالى كتاب البحر الرائق لابن نجيم النسفي ٣١٢/١. وكتاب المبسوط ١٨/١، وفتح الباري ٢٤٢/٢، والاستذكار ٤٢٨/١، والمحلى لابن حزم ص ٢٦٥ رقم ٣٥٩ جاء فيهم أنها واجبة).

كما رواه البخاري أيضاً في كتاب الآذان ٨٧٢ (وانظر صحيح البخاري (٧٥٦) في القراءة خلف الإمام من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الحافظ موقوفاً (الحديث) وأما المرفوع فلا أصل له، وقواه السبكي والرافعي والمقبلي والعراقي في شرح الترمذي عن شيخه السبكي.

كما رواه (الحديث) مسلم – رحمه الله تعالى – في صحيحه ٣٩٤ في كتاب الصلاة ٨٧٢، دلت الروايات على أن القراءة قبل الإمام وبعده منهي عنه بل هي بعده في سكتاته).

وانظر في المستدرك للحاكم في كتاب الصلاة (٢٣٩/١) (٢٤٦/١).

(وانظر شرح الهداية للبابرتي / والدارقطني في سننه في الصلاة ٤٢٠/١).

(وانظر البيهقي في السنن في الصلاة ٥٧/٣ والسنن لأبي داود ٢١٩/١ وعليه فإن الفاتحة تتعين للقادر عليها).

إذن أخي الحبيب وكما لاحظت أن يسر الإسلام وسهولته محكوم بضوابط الشرع الحنيف، والصلاة منضبطة بضوابط شرعية أيضاً وأي أمر فيها أو نهي لا يقوم ولا يشرع تنفيذه إلا بضوابط شرعية تضبطه وتحكمه، حتى الترتيب لتلك الضوابط والأحكام والشروط والواجبات في الصلاة الواحدة جميعه توقيفي من الله تعالى.

هل يدرك الركعة من الصلاة من أدرك الركوع وقد فاتته الفاتحة؟

إن كـل مـن الركـوع أو السـجود أو التسـبيح والتكبيـر إنمـا هـو تشـريع توقيفي من الله لا يعدّل ولا ينسخ إلا بتشريع من الله جل جلاله. ثم لننظر بعين البصيرة إلـى كلمـة ولفظـه الركعـة نراهـا ركعـة كاملـة لأنهـا شـاملة للسـنن والواجبات والأركان الخاصة بها أي كل ركعة من ركعات الصلاة الواحدة.

وقد جـاءت الأدلـة توضـح أن الركعـة إنمـا هـي الركعـة الكاملـة ولا تعنـي الركعة الركوع أبداً. فقد أوضحت الأدلـة أن الركعة هي الركعة صراحة عند ذكر صلاة الفجر وصلاة العصر وبذكر صلاة الجمعة أيضاً صراحة ولم يتضح ولم يذكر أبداً معنى الركعة على أنها الركوع أو إدراك الركوع وقد تطلب ذلك ذهابي إلى كل من دمشق والأزهر والجامعة الأردنية فلم أجد شيئاً يؤيد على أن الركـوع هـو الركعـة، بـل الركـوع هـو الجـزء، والركعـة هـي المطلوبـة مـن المسلم والمسلمة إدراكها بجميع أركانها وشروطها وسننها باركم الله تعالى.

إذن... اعلـم أخـي الحبيـب فـي الله تعـالى فـي شتـى أقطـار الأرض أن اسـم الركعة لا يطلق ولا يجب أن تنعت به الركعة إلا الركعة الشاملة لمجموع القيام بفاتحتهـا والركـوع والسـجود، ولا يعنـي إدراك الجـزء أدرك العمـوم إلا بـدليل شـرعي وهـذا مـا لـم أجده ولـم يوجـد أصـلاً فـي التشـريع الإسـلامي فـي عبـادة الصلاة العظيمة.

فالمصـلي الكـريم الخاشـع المخبـت لله تعـالى لا يـدرك الركعـة إلا بكمالهـا وهنا لفظ الكمـال للركعـة لا يمكـن أن يفهـم أنهـا للفضـل وإنمـا للوجـوب وهكـذا تحسب للمصلي الركعة.

وعلى المسلم التقي الخاشع لله تعالى إذا أتى بيت الله تعالى أن يحترمـه ويقدره حق قدره فلا يثرثـر ولا يصخب ويثيـر الهـرج والمرج بل يحـرص كل الحرص على الخشوع والسكينة وإدراك فاتحة الكتاب ثم الاستماع والإنصات، فإذا لم يمنحه الإمام فرصة لقراءتها لعدم مراعاة السكتات، فإن المأموم ينتظر حتى يدخل الإمام في قراءة مما تيسر، فيشرع هو فـي قراءتها كـون قراءتهـا فرض وما تيسر سنة، والمأموم غير آثم لعدم الاستماع والإنصات.

أخـي القـارئ العزيـز أخـي الإمـام والمـأموم اعلـم أن الركعـة، قـد حملـت (اسمها) علـى الحقيقـة صراحة ولـم تـأت علـى الكنايـة والمجـاز بأنهـا تعنـي الركوع أبداً. ذلك أن الشرع الكريم لم يثبت هذا أيضاً نصاً نقلياً وان الركـوع جـزء والسـجود جـزء وهكـذا تتكامـل الأجـزاء مرتبـة متتاليـة والترتيـب أخـي العزيز ركن يجب مراعاته في الركعة الواحدة، وبالتالي الركعة الكاملة.

فعن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه تعالى أن رسول الله ﷺ: "مـن أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة مـن العصـر قبـل أن تغـرب الشـمس فقـد أدرك العصـر". أخرجـه البخـاري فـي كتـاب

مواقيت الصلاة.

وعن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: "من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة". انظر الموطأ (١-٢) ص١٠، وفيما يخص الجمعة، قال ﷺ: "من أدرك من صلاة الجمعة ركعة فليصل إليها أخرى".

ويعاضد ذلك كله ويقويه ويؤيده ويثبت المعنى والمقصد ما أجمع عليه كل من الترمذي والنسائي والبخاري ومسلم – رحمهم الله تعالى أجمعين – قوله ﷺ: "..... فاقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اصنع ذلك في كل ركعة". وفي رواية: "دخل رسول الله ﷺ– المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال له: "ارجع فصلي فإنك لم تصلي، ثلاثة فقال – الرجل – والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني، فقال ﷺ إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، افعل ذلك في صلاتك كلها " رواه البخاري ومسلم.

وفي قوله ﷺ اقرأ (أي الفاتحة) وأن الصحابة رضي الله تعالى عنهم بما عرف عنهم من قوة الحافظة والتركيز والسليقة الفطرية والنباهة فهموا حقيقة الأمر مما حصل مع أبي بَكْرة[1] فلم يقلّدوه ولم يوافقوه أما ما حصل مع المسيء صلاته فقد فهموا حقيقة الموقف والمراد من أمر الرسول ﷺ ثلاثاً له بالإعادة فوافقوه وقلدوه بما تعلمه من رسول الله ﷺ لا بما كان عليه من أخطاء فادحة في صلاته من قبل استماعه وتعلمه. والأحاديث الدالة على هذا الفهم الدقيق المراد من كلام الرسول ﷺ نذكر منها قوله ﷺ: "صلوا كما رأيتموني أصلي". رواه البخاري في الفتح ٦٣١.

وحديث عبادة بن الصامت وهو من الأحاديث الخاصة المقيدة المنطوقة قوله قال رسول الله ﷺ: "لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن". وقوله ﷺ: "لا صلاة

(١) وفي فتح الباري بشرح البخاري ج٢، ص٣١٢.
قوله: ولا يجوز الاعتداء بحديث أبي بكرة كونه ركع دون الصف فيصلى منفرداً وأقدم من وقفت على كلامه ممن تعقبه ابن خزيمة (وهو من محدثي الشافعية) فقال: لا يصح الاستدلال به لأن صلاة المرء خلف الصف وحده منهي عنها باتفاق من يقول تجزئة أولا تجزئة وقيام رجلاً يصبح منفرداً أن يعيد صلاته. وحسمها ووضحها أيضاً معاذ بن جبل رضي الله عنه في عون المعبود قال: لا أجده (أي الإمام) على حالة إلا كنت عليها وقضيت ما سبقني فوجده قد سبقه.

لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" أخرجه البخاري. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: "في كل صلاة يقرأ فما أسمعنا رسول الله ﷺ أسمعناكم، وما أخفى عنا أخفينا عنكم، وإن لم تزد على أم القرآن أجزأت وإن زدت فهو خير" أخرجه البخاري في كتاب الأذان وفي كتاب اللؤلؤة والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان وانظر أخي العزيز صحيح البخاري رقم ٧٥٦، ثم كتاب صحيح مسلم رقم ٣٩٤، ثم انظر سنن ابن ماجة للقزويني ص ٢٥٠ كتاب إقامة الصلاة، وانظر كتاب المحلى لابن حزم ص ٢٦٥ رقم ٣٥٩.

ما يتعلق بالركوع وهل يدرك الصلاة من أدرك الركوع في الصف وفاتته أم القرآن؟ وهل يتحملها عنه الإمام؟

أخي الحبيب في الله تعالى اعلم أن من أركان الركعة أجزاؤها من الأركان على الترتيب كما سبق ذكره، وعلى رأسهم بعد الطمأنينة والسكينة والخشوع وتكبيرة الإحرام من قيام للقادر وتراصه في صف المسلمين إتيانه بفاتحة الكتاب بألفاظها وأحكامها وتشديداتها للقادر عليها أيضاً.

فمن دخل خلف الإمام فبدأ بقراءة أم القرآن فركع الإمام قبل أن يتم هذا الداخل أم القرآن فلا يركع حتى يتمها" انظر المحلى لابن حزم ص ٢٤٣ (محاولاً إتمامها بسرعة قدر إمكانه فلا يقع باللحن ولكي لا يخالف إمامه راكعاً وليدرك معه ولو تسبيحة واحدة).

وهذا يوافق قول ﷺ: " لا تجزئ صلاة إلا بفاتحة الكتاب وشيء معها، ولو كنت خلف إمام أو بين يدي إمام فاقرأ بها في نفسك".

وعن ابن عجلان عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه: "إذا أتيت القوم وهم ركوع فلا تكبر حتى تأخذ مقامك من الصف، وقال: ولا تعتد بالركعة حتى تقرأ بأم القرآن".

وأما قوله ﷺ: "من أدرك ركعة من الصلاة (قبل أن يقيم الإمام صلبه) فقد أدركها". انظر الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير ص ١٤٩، فإنه يوافق الحديث الذي رواه مالك في الموطأ ص ١٠.

أما ما بين القوسين وهو قبل أن يقيم الإمام صلبه فإنه ليس من الحديث بل زيادة قالها يحيى بن حميد فلا يتابع في حديثه.

وانظر يرحمك الله الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه في

القراءة خلف الإمام في صحيح البخاري. والذي رواه أيضاً السبكي والرافعي والحافظ والمقبلي أو المقبري، وانظر ما قاله القرافي في شرح الترمذي وقول السبكي بأنه (أي من لم يدرك الفاتحة): أنه لا يعتد بالركعة من لا يدرك الفاتحة وهو المجمع عليه.

فإن المصلي المتقي لله تعالى المحتسب وقته المتعبد في الله في بيت من بيوته سبحانه وتعالى إذا أتى القوم بسكينة وطمأنينة ووقف في الصف وكبر تكبيرة الإحرام من قيام ثم لم يأت بالفاتحة فإنه لم يعتد بتلك الركعة، وعليه أن يأتي بركعة أخرى بعد تسليم الإمام، ولا يدخل الشيطان عليه من باب الكبرياء والوجاهة بل يحتسب هذا الوقت لله تعالى وزكاة ليومه وأنه مطلوب منه ركعات وجب أداءها بإخلاص.

أيضاً أخي العزيز إن من صلى لله ركعة قرأ فيها فاتحة الكتاب وترك قراءتها في الثانية فإنه يعيد الثانية، أي لم يعتد بتلك الركعة ويأت مسبوقاً بواحدة وبأي صلاة كانت جماعة أم منفرداً فالصلوات مجمل واحد لا يتميز أحدها عن الأخرى كونهن جميعهن من عند الله.

ومن انشغل بالفاتحة وشغله ذلك عن موافقة الإمام وقد ركع وأدرك من الركوع معهم ولو بتسبيحة واحدة فقد أدرك الركن ألا وهو الركوع كما سبق، أما إذا لم يدرك فقد فاتته الركعة وبات مسبوقاً بركعة ولكن يجب عليه متابعة الإمام ولا يبقى واقفاً، بل يسجد معهم السجود الأول والثاني ويقف معهم متى وقفوا أو يشهد معهم، ولكن القصد من ذلك كله أن يكون مسبوقاً بركعة بعد تسليمهم ولا ينشغل غير المدرك لتكبيرة الإحرام بشيء عن تكبيرة الإحرام ولا شغله شيء عن قراءة الفاتحة إن كان الإمام قد بدأ بقراءة ما تيسر مثل دعاء الاستفتاح وغيره من آيات التوجه. بل يستمع وينصت لما يقرأ فلا يقرأ الفاتحة قبل شروع الإمام بالفاتحة ولا يقرأها معه ما دام الإمام يعطيه الفرصة وهي السكتة بعد ولا الضالين، فإن لم يعطه فرصة فليس له العذر بقراءة الفاتحة قبله ولا معه، بل يقرؤها مباشرة بعد سماع أمين يخففها مراعياً أحكامها وتشديداتها وحركاتها لأن الاهتمام بشأن الفرض والركن أولى، فإن هو تذكر أن قد نسيها سهواً يُرجح ما تيقنه واعتمده فإن تيقن النسيان والسهو لم يعد لقراءتها وهو يهوي للركوع أو وهو في الركوع لفوات محل القراءة فكل له محل في الصلاة شأنه شأن غيره من الأركان توقيفي من الله عز وجل المشرع جل جلاله فلا يعبد الله سبحانه وتعالى إلا بما شرع، بل يصلي ركعة بعد سلام الإمام ولا يعتبر مخالفاً الاقتداء بالإمام كون الإمام لا يتحمل عنه الأركان والواجبات في الصلاة.

والمسلم يحرص كل الحرص أن لا أن يسابق إمامه بركن أم بسنة. ووجدت في روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي ج١ – رحمه الله تعالى – قوله: "ولا يقوم مقامها ترجمتها ولا غيرها من القرآن (لا بعدد أحرفها ولا بعدد آياتها البتة) ويستوي في تعيين الفاتحة، الإمام، والمأموم والمنفرد في السرية والجهرية". ويقول النووي – رحمه الله تعالى – متابعاً قوله: "ولنا قول ضعيف: إنها لا تجب على المأموم في الجهرية. ووجه شاذ أنها لا تجب عليه في السرية أيضاً". ملاحظة اعلم يرحمك الله أن قول النووي لا تجب على المأموم في الجهرية أنه قول ضعيف ولا يؤخذ به.

فالمصلي إن من لم يأت بفاتحة الكتاب في الأوليين من الصلاة الجهرية فسدت صلاته ولذلك قال عنها ﷺ بأنها خداج والخداج الفساد، وأما قوله ﷺ (لا صلاة) أي النفي التام والكامل لصحة الصلاة لا لكمالها.

ثم إن التأكيد إنما هو في الأوليين من الصلاة كون اللتان بعدهما قطعاً سوف يأت المأموم بالفاتحة لا محالة هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الأوليان من الصلاة كانتا هما أول ما فرض من الصلاة فبقين كذلك قصراً للمسافر وزيدت على المقيم.

ثم انظر أخي العزيز صحيح ابن خزيمة ٢٤٦/١ وصحيح ابن حبان تحقيق: كمال يوسف الحوت (١٤٠/٣) رقم ١٧٨٦، والمجموع (٢٢٩/٣) وتركيزهما على عدم الإجزاء للصلاة من غير فاتحة الكتاب، وتعيين الفاتحة بعينها على المجاز في قوله ﷺ: "فإن كان معك قرآن فاقرأ به"، أثناء تعليمه للمسيء صلاته انظر مسند الإمام أحمد (٢٦١/٢)، وسنن أبي داود (٢٤٤/١) رقم ٩٢٨ وكيف نبه ﷺ المصلي من المسلمين والمسلمات بألا يخرج من صلاته إلا وقد أداها على أكمل وجه تامة غير ناقصة ولا فاسدة بأركانها وواجباتها وشروطها.

فالصلاة الناقصة مشكوك في قبولها من الله تعالى وهو الغني.

لذا... على المصلي التقي المخلص بعبادته لله تعالى، المخلص بجعل هذا الوقت من عمره لصلاته فقط وليس لشيء آخر من حطام الدنيا فيتيقن من صحة صلاته بعددها والقراءة فيها والخشوع والطمأنينة والاتعاظ والتدبر، وترتيب الأركان فيها فلا يتعد أحدها على الآخر ولا يسبقه، فيأت بفاتحة الكتاب في كل ركعة منهن بنفسه همساً لا بسره ما كان قادراً ولا ينوب ولا يتحمل أحد عنه من فاتحة الكتاب شيئاً أبداً في صلاته التي صلاها.

فالصلاة عبادة يا عباد الله ويجب الاحتياط فيها ومن هذا الاحتياط العمل

بالأحاديث النافية لصحة الصلاة بغير أم الكتاب وعدم انعقادها بالكلية. انظر يرحمك الله رواية أحمد وابن حبّان والبيهقي بأسانيد صحيحة وكذا في المجموع (٣/٣٦٢).

وعن أبي قتادة رحمه الله تعالى ورضي الله تعالى عنه يعلمنا عن فعل النبي ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ يقرأ بأم الكتاب وسورة معها في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر وصلاة العصر ويسمعنا الآية أحياناً". (انظر البخاري في الفتح (٢/٢٦١) رقم ٧٧٦، ٧٧٨، ومسلم بشرح النووي (٤/١٧٢): وسنن أبي داود (١/٢١٢) رقم ١٠٧٩٨.

وقوله ﷺ: "صلوا كما رأيتموني أصلي" يفيد ويشير إلى وجوب التكرير للفاتحة في كل ركعة، انظر تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (١/٢٢٢) رقم ٣٤٥، وانظر المجموع (٣/٣٦٢).

من غير فرق في ذلك بين المأموم والإمام وبين الفرض والسنة، وبين الإسرار والجهر، انظر نيل الأوطار (٢/٢٣٣) كل ذلك مما ورد ذكره يؤكد إثبات القراءة في الصلاة في كل ركعة من ركعاتها وخاصة حال الجهر من الصلاة الجماعية والمثبت أخي العزيز في الله تعالى مقدم على نفي القراءة فالذين أثبتوا القراءة أكثر عدداً وأكبر سناً في سلسلة رواة الأحاديث، وأقدم صحبة وأكثر اختلاطاً بالنبي ﷺ سيما إذا ذكر أبو هريرة فيهم وأبو قتادة وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم أجمعين فتعين تقديم أحاديثهم على حديث النفي يرحمكم الله تعالى.

وإذا علم أن النفي لم يكن على سبيل التيقن والإثبات والتأكيد بل على سبيل التخمين والظن فكان حقاً على الإثبات والتيقن المؤكد أن يتقدموا ويثبتوا القراءة في كل ركعة واحدة من الصلاة. انظر المجموع (٣/٣٦٢).

قال ابن عبد البر: هذا كله يشهد لصحة قول من أوجب القراءة بها في الصلاة في كل ركعة والواجب هنا هو في أعلى درجاته، كما قال جابر أيضاً في الاستذكار (١/٤٢٩).

لذا: فقراءة الفاتحة ركن بالإجماع ولذلك وجب مراعاة ترتيب الأركان في الركعة لا ينوب ركن عن ركن، ولا يسابقه بل هن متتاليات منظمات في الركعة الواحدة، وهذا يا عباد الله هو يسر الإسلام واعتداله الذي لم يكن يوماً تشديداً ولا تزمتاً ولا تعسيراً.

فاليسر والاعتدال والوسطية والسهولة جميع ذلك إنما يكون بإتباع

الحق، وعدم الابتداع فيه، كونه حكم شرعي من الله لأفعال العباد المكلفين المخيرين العاقلين وجب إتباعه لا خيرة لهم في ذلك، وهذا ما اتفق الجمهور عليه بأنها ركن أو فرض قراءتها في كل ركعة على المنفرد وعلى المأموم والإمام. ولا يتحملها الإمام عن المأموم انظر المغني (١٤٦/٢) ومغني المحتاج (١٥٥/١).

## حقيقة مناسبة الآية الكريمة

﴿فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾

فالاستماع والإنصات تأكيد الانتباه في السكوت

نعم... فإن الاستماع ليس مجرد استماع بجارحة الأُذن، بل الاستجابة المباشرة لأمر الله تعالى ونهيه والذي هو من خلال القرآن العظيم وسنة نبيه محمد ﷺ العطرة الصحيحة. ولعل إنما جاءت هنا من أفعال الرجاء أي رجاء أن يحدث ولما كان الرجاء من الله تعالى فهو لابد واقع لأنه من كريم عظيم جل جلاله.

والاستماع والإنصات هنا أخي العزيز في الله إنما هو ساعة وقوفك خلف إمامك وقراءته الجهرية في الصلاة والاستماع والإنصات حكمه واجب مجمع عليه وليس على المستحب على المأموم، كونه حق من حقوق إمامه عليه، فإذا ما انتهى من قراءته لفاتحة الكتاب العزيز أصبح الحق من المأموم واجب على إمامه فعليه أن يسكت برهة وجيزة من الزمن تكفي لقراءة الفاتحة.

والاستماع والإنصات مطلوب من المصلي حال كونه مأموم في الصلاة أو في حال استماعه وإنصاته للجمعة، إلا أنها في الصلاة الجهرية أوجب فعن عبد الله بن إدريس عن ليث بن مجاهد: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ قال في الصلاة المكتوبة ثم لاحظ أخي العزيز أن الله تعالى قال: ﴿فَٱسۡتَمِعُواْ﴾ ولم يقل فاسمعوا لأن الاستماع بإرادتك واختيارك بسمعك ونظرك وبصيرتك وجميع حواسك وأحاسيسك تدبراً واتعاظاً واستجابة ونهياً، أما السمع فهو لا إرادي بحيث تسمع ما يدور حولك ما يشد الانتباه والاهتمام أو قد لا يشد، والاستماع أخي المسلم أختي المسلمة هنا جاء للتعبد وبنية عبادة الله وحده باستماعه للآيات المباركات الكريمة، فالله – جل جلاله – هو المتكلم فمن التأدب مع الله تعالى أنه إذا تليت آياته وجب الاستماع له والإنصات.

وكما قلنا أنها في الصلاة أوجب وأخص منها في خطبة الجمعة ذلك أن الصلاة فيها آيات الله أما الجمعة فقد يدخل فيها النثر والشعر والأمثال والحكم فلذلك هي في الصلاة أخص من خطبة الجمعة، فالصحابة رضي الله عنهم كانوا حينما يقرأ رسول الله ﷺ يأخذوا بإعادة كل آية من الآيات يسمعونها

مباشرة دون إنصات وتدبر، فينبههم الله تعالى وينبه المسلمين جميعاً من بعدهم إلى ترك هذه العادة والاستماع والإنصات حال القراءة حتى نهاية السور الكريمة دون ترديد منهم.

والآية توضح ذاتها بخصوص تنزلها في الصلاة وليس في الجمعة على الأخص ذلك أن الآية قالت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ ولم يقل إذا بدأت الخطبة فالقرآن كلام الله تعالى مقدم على كلام البشر.

نعم... فقد كان الأوائل من المسلمين – رحمهم الله تعالى – حين يقرأ رسول الله ﷺ يعيدون بعده كل جملة قرأها، فإذا قال بسم الله الرحمن الرحيم؛ قالوا: بسم الله الرحمن الرحيم، وإذا قال: "الحمد لله رب العالمين"، قالوا: "الحمد لله رب العالمين" فينبههم الله عز وجل إلى أن يتركوا رسول الله ﷺ يقرأ وهم يستمعون إليه دون ترديد للقراءة.

حتى إن بعضهم كان إذا سئل من المسلم المسبوق وهم في الصلاة يسأل أحدهم كم صليتم فيشير إليه بأصابعه أو يتكلم معه تكلماً. فنزلت الآية بخصوص الصلاة تأمرهم بالاستماع والإنصات.

وهذا بحد ذاته يدل على التدرج واليسر والسهولة ولكن هذا التدرج توقف وحصل الامتناع عن الإتيان بشيء كان قبل ذلك، فالأمور والأحكام في خواتيمها وهكذا حصل الجزم والحسم في أمور العقيدة وفي كثير من الأحكام الشرعية، وبهذا الجزم والحسم اتضح اليسر والسهولة واتضح طريق الحق القويم الفصل.

## حقيقة: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن»

قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

فعن هناد حدثنا بن الأحوص وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين". صحيح (٥١٧) و (٥١٨).

اعلم يرحمك الله تعالى أن القراءة خلف الإمام ليست مكروهة تحريماً، ولا مكروهة، وهذا مسحوب على فاتحة الكتاب، ولا ينسحب على مما تيسر

من الكتاب العزيز من الفرائض التي فرضها الله منها مثلاً صلاة الجنازة، فيجب المتابعة والاقتداء بالإمام في الجهرية فيما يأتي به بعد الفاتحة من القراءة، أما الفاتحة نفسها فعلى الإمام أن يسكت ليسمح للمأموم بقراءة الفاتحة كما سبق ذكره وحكمه، ولا يضمنها الإمام أبداً. فإذا قيل أن الإمام يضمن القراءة نظرنا إلى حقيقة معنى ضمن أي ضمنه من التلف كون ضمانة ينصب على حقيقة دخول الوقت وإقرار المؤذن على دخول الوقت كما يعني ضمان الإمام لقراءة المأمومين بأحكام فمن تعسر عليه أو تحرج لمرض أصابه أو لكبر سنه أو لبكم (خرس وصم) فإن الإمام يضمن له عدم تلف صلاته تشريعاً كما يضمن الإمام اللمم الصادر من المصلين من صغائر الذنوب والتي قد تصدر منهم أو عدم تفقه وسؤال في الدين، لذلك أحبتي في الله كان الصحابة على قدر مكانتهم ورفعتها وسمو أخلاقهم ونبلها يتحرزون ويبتعدون عن الإمامة قدر إمكانهم ولنا في أبي بكر الصديق نموذجاً في الابتعاد عنها قدر استطاعته.

بل لم يقف الأمر عند هذا الحد بل امتد للناحية القضائية فكان القضاة يبتعدون عنها قدر استطاعتهم على الرغم من تقواهم وأنهم أبعد الناس عن الظلم والمحاباة والمجاملة. واعلم أن الإمام يضمن صحة صلاة المأمومين وذلك إذا مر أمام المأموم أحد في صلاة الجماعة فسترة الإمام سترة للمأموم. ولكي يحرز المأموم هذا الثواب (ثواب الجماعة) بدخوله بضمان الإمام له ويكون في نصرة ومعية وولاية الله سبحانه فلابد له من المسجد، لابد له من المسجد الجامع إن تيسر له كي يتعلم حقيقة وقيمة الجماعة فتتهذب نفسه ونفسيته وتستقيم سلوكياته ويستقيم لسانه، ويهدأ باله وتطمئن نفسه.

نعم... ينبغي للمأموم المبادرة للاقتداء بالإمام سواء أكان ذلك في ابتداء الصلاة أم في انتهائها، وليعلم أنه باقتدائه بالإمام طاعة لله ولرسوله مع الصبر والاحتساب، إنما يقتدي بالرسول ﷺ وأنه بحبه لإمامه مع عدم المغالاة والشطط في هذا الحب إنما يترجم انتمائه وانتسابه للإسلام حقيق الانتماء والانتساب، وبالتالي حقيقة الحُبّ لرسول الله ﷺ فحب الله فرض وحب رسوله ﷺ فرض عين أيضاً على كل مسلم ومسلمة، فكما أن رسول الله ﷺ لم يضمن الجنة لأمه ولا لأبيه ولا لفاطمة رضي الله عنها فكل بعمله وإخلاصه، كذلك لم يضمن ﷺ تقبل الصلاة من إنسان قادر على صلاة الجماعة في المسجد ثم هو يصليها في بيته أو في مكتبه والمسجد قريب منه، ومثال على ذلك الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه تعالى الذي كبر سنه وبعد بيته لم يُحصِّل الرخصة من رسول الله ﷺ لصلاة الفريضة في بيته كونه لم يتحصل على العذر الشرعي الذي منحه الله عز وجل للمتخلف عن صلاة الجماعة.

ولكي تكن أخي المسلم أختي المسلمة في ضمان الإمام لك ودخولك في جماعة المسلمين وتقبل الله تعالى منك صلاتك وهو الغني فلابد لك من اقتدائك بالإمام على الهيئة التي تجده عليها. روى سعيد بن منصور في سننه عن جماعة من أهل المدينة أن النبي ﷺ قال: "من وجدني قائماً أو راكعاً أو ساجداً فليكن معي على الحال التي أنا عليها". انظر نيل الأوطار للشوكاني ١٧٣/٣.

والمبادرة للاقتداء بالإمام في صلاة الجماعة واجبة في حق كل من أتى المسجد من ذكر أو أنثى وقد أقيمت الصلاة، فلا يحق له أن يشتغل بقضاء فريضة أو سنة تحية المسجد ولا بالتحدث مع صاحبه، ولا بمخالفة الإمام في نيته بل يدخل الصلاة بنية الإمام ويقتدي بحركات وأحوال الإمام في صلاته فهو تابع له لا يخالفه البتة.

روى مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: "إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة". رواه البخاري ومسلم.

والإمام ضامن بتحصل القبول للمؤتمين به في الصلاة، ولو كان مُسراً في قراءته في صلاته وما يذكر الله به يسبحه ويمجده، كما هو بضمانه أنه يحفظ على القوم صلاتهم ويجعلهم باجتماعهم في حرز وحصن من الشيطان أكثر وأعظم من انفرادهم وتشتتهم. أما أنه ضامن للقراءة فلا، أي للفاتحة إلا بتشريع ولعذر شرعي، فهل الإمام ضامن لوضوء أحد المصلين وقد انتقض؟ وهل الإمام ضامن لغسل الجنابة عن أحد المصلين؟ وهل الإمام ضامن غسل الحيض عن المرأة التي التحقت بصلاة الجماعة معهم؟

الإجابة على كل ذلك "لا" وهل الإمام ضامن على المأموم مسابقته لإمامه بتأخره عن أداء ركن أو تقديمه ركن عن آخر؟ الإجابة "لا" وهل الإمام ضامن بذهاب الخشوع والطمأنينة عن أحد المصلين؟ الإجابة "لا".

إذن الإمام ضامن للمأموم صلاته وتسبيحه وحصنه الحصين بالله تعالى في بيت من بيوته إذا كان ذلك المأموم مقتدياً بالرسول ﷺ محباً لإمامه مقتدياً به على الصورة والحال التي يكون عليها في صلاته.

قال ﷺ: "صلوا كما رأيتموني أصلي" رواه البخاري في صحيحه من طريق مالك بن الحويرث فانظر حقيقة الضمان وحقيقة الاقتداء والقدوة، واتبع ولا تبتدع يرحمك الله تعالى.

# حقيقة "من سها فلم يأت بالفاتحة"

كما سبق أحبتي في الله سميت الفاتحة بهذا الاسم لأنه يفتتح بقراءتها في الصلاة وهي أم الكتاب وأم القرآن. جاء عن الرسول ﷺ بهذا المعنى أنه قال: "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" رواه الألباني رحمه الله في الإرواء (١/١٢٣ رقم ٨٢).

ولكن هذا النسيان وهذا السهو أحبتي في الله لا يعني التساهل بالسهو عن الأركان وقد تيقن أحدهم أنه ركن من الأركان في الصلاة وركعة من الركعات فيها ثم يستمر في صلاته ويظن أنها مقبولة على هذه الصورة وهذه الحال، تحت اسم النسيان والسهو أو الجهل، وأنه مغفور له ذلك متقبلة منه صلاته فهذا فهم سقيم غير سليم، فمن سهى عن ركن أو ركعة من الركعات فلا يعتدّ بها ويأت بها من جديد كمسبوق وفي آخر صلاته يسجد للسهو وجوباً.

وقد رأى علماء وفقهاء الأمة قديما أن من ترك القراءة في ركعة في الفريضة أنه يلغي تلك الركعة بسجدتيها ولا يعتد بها، ولو قال مالك رحمة الله تعالى في آخر عمره أنه يسجد للسهو ويعتد بها إلا أنه قال متداركاً ذلك عائداً بنيته إلى ما ذهب إليه غيره بأنه لا يعتد بها ويأتي بغيرها ويسجد للسهو مستغفراً ربه بتقصيره بقوله: "وأرجو أن تكون مجزئة عنه وما هو عندي بالبين".

نعم... حقيقة أن النسيان نعمة ولكن حسب ضوابط وتشريع الحق سبحانه في العبادات فوقوع النسيان والسهو الكامل للفاتحة أو الركعة لا يسقط قراءة الفاتحة عن سائر الركعات الأخريات وكما قيل وجاء الحكم به واضحاً جلياً لا يعتد بها ركعة. وإذا نسي ركعة كاملة زيادة أو نقصاناً يأتي بها كمسبوق قبل التسليم ثم يسجد للسهو ولا إثم عليه ويكثر من الاستغفار ويلزم نفسه الانتباه وعدم التكرار.

أما إن كان متعمداً عدم قراءتها في الصلاة الجهرية خلف الإمام متذرعاً بالتحزبية والمذهبية وما يأمره به حزبه أو مذهبه أو فرقته أو منظمته بمشايخهم وعلمائهم وفقهائهم ومفسريهم معانداً مستكبراً على عدم إتباع الحق بعد إعلامهم به مصراً على ما هو عليه وما تثقف به فذلك قد بطلت صلاته جميعها وقد يترتب عليه الارتداد عن الدين إن بقي على عناده !.

فالزكاة على زمن الصديق رضي الله عنه وقد امتنع عنها قوم فقاتلهم الصديق رضي الله تعالى عنه لامتناعهم، وارتدادهم فكيف بالصلاة وهي العبادة الروحية المعنوية وقد امتنع قوم عن أدائها بالكلية أو تسويفاً وتأجيلاً عن أدائها على وقتها وامتنع قوم عن أداء أركانها على الترتيب؟!.

## حقيقة "من عجز عن قراءتها ولم يحسنها"

الفاتحة الفاتحة يا أمة الإسلام يا أمة القرآن هي أم القرآن فعلينا الحرص عليها وعلى تعلم أحكامها ومعرفة وقفاتها التوقيفية من الله تعالى المتعارف عليها من رسول الله ﷺ بتشديداتها من كل مسلم ومسلمة قادرين على تعلمها علاوة على تعلم سائر سور القرآن الكريم.

فعلى كل مسلم ومسلمة قراءة فاتحة الكتاب في كل ركعة من ركعات الصلاة الواحدة من الصلوات المفروضة والراتبة والسنة والوتر وغيرها وهذا ما أجمع عليه علماء وفقهاء الأمة قديماً وقليل منهم حديثاً أما الشاذ فلا يصلح للأخذ به حكماً ما كان الإجماع بأصح الأدلة الشرعية موجود ومحكم. أما من لم يحسن أن يأت بها وعجز عن قراءتها وتعلمها فله حكم شرعي خاص به وبحالته وما شابهه على مدى الزمان وتعاقب الأجيال.

ولا ينسحب الحكم الشرعي من العاجز وغير القادر والذي لا يحسنها على القادر الصحيح، ولا يمكن للصحيح القادر أيضاً أن يتخذها مبرراً في إدراك الركوع مع الإمام ويعتبر نفسه قد أدرك الركعة وهو لم يأت بها كما أراده الله تعالى.

نعم... عليه أن يطرح الاختلاف في المسألة الشرعية ويأخذ بما ظهر عليه من النص الشرعي الواضح من الكتاب والسنة النبوية غير المبهم الذي لا يحتمل الالتباس، فلا يأخذ العاجز إلا بما شرع الله تعالى من البدائل الشرعية لا بما شرعه الإنسان بديلاً عنه من العادات والتقاليد. حتى ولو كان من آيات القرآن الشريفة، فلا يمكن أن يقرأ منهن بقصد ان تحل محل الفاتحة ولو قرأ القرآن كله، أما لو قرأ الفاتحة وسورة واحدة فقط ولو من قصار السور فصلاته بركعاتها مقبولة صحيحة. كما لا يمكنه قراءة عدد من الآيات بعد فاتحة الكتاب ٧ آيات، ويعتبر نفسه أنه قد أتى بالفاتحة مجازاً لا على الحقيقة فإن ذلك لا يصلح إلا بما شرع الله تعالى.

نعم... إنها أم القرآن التي لم يأت بالإنجيل ولا بالتوراة ولا بالزبور ولا بصحف إبراهيم وموسى مثلها بل ولا في القرآن.

نعم... أخي المؤمن إن العبد إذا عجز عن قراءة فاتحة الكتاب العزيز ولم يحسن الإتيان بها على وجه الخصوص فإن عليه السؤال والتفقه بدينه في هذا الأمر الخطر والمهم جداً ثم الانتقال إلى الأذكار وهذا يجزؤه شرعاً ولا بديل له عن الفاتحة إلا الأذكار، ولا ينسحب ذلك كما أسلفنا على القادر

الصحيح ليترك الفاتحة ويكتفي بالتسبيح فإن ذلك ليس من شرع الله بشيء، والاستفتاح والاستعاذة لا تحل محل الأذكار فيجب أن تكون الأذكار مرتبة كما شرعها الله تعالى وبينتها سنة المصطفى محمد ﷺ كون الأذكار محل الفاتحة للعاجز. كما لا يمكن لغير الناطق بالعربية أن يتعبد الله تعالى بترجمة فاتحة الكتاب حرفياً إلى لغته فلا تقرأ الفاتحة إلا بالعربية، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ وقال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾.

أما حقيقة الأذكار الشرعية البديلة عن فاتحة الكتاب العزيز فهي كما يلي:-

عن عثمان بن أبي شيبة عن وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري، عن أبي خالد الدالاتي عن إبراهيم السكسكي، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إ ني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً فعلمني ما يجزئني منه قال: **"قل سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله"**، قال: يا رسول الله، هذا لله عز وجل فما لي؟ قال: قل: اللهم ارحمني وارزقني وعافني وأهدني فلما قام قال هكذا بيده فقال رسول الله ﷺ: "أما هذا فقد ملأ يده من الخير". رواه النسائي وأبو داود كما ورد في سند السكسكي وقيل ضعيف إلا أن حديث رفاعة بن رافع يعضده ويقويه ويرفعه.

هذه هي الأذكار أحبتي في الله الخاصة بأولئك الأشخاص الذين لا يعرفون الفاتحة ولا يحفظونها وتعسر عليهم النطق لها لعجمة أو لمرض البكم.

قال ﷺ: "إذا أمرتكم بأمْرٍ فأتوا منه ما استطعتم" فمن الواجب على الإمام السكوت وخاصة بعد ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ كي لا ينازعه فيها جاهل فيقرأها معه أو قبله.

فمن لم يحسن قراءتها ولم يقدر عليها وعجز عنها فإنه يأتي بما شرعه الشرع الحكيم العظيم له من البديل، ولا يقرأ آية منهن (من سورة الفاتحة) ويترك الباقيات إلا أن يأتي عليهن جميعاً فإن ذلك البديل الشرعي يجزؤه، فهو مجزي على إتقانه الواحدة منهن وعليه بالاستمرار حتى يتقنهن جميعاً فيقرأهن بالكيفية المطلوبة منه شرعاً، أما الأخذ بجزء وترك جزء منها ويظن أنه قد أصاب المطلوب منه فلا، وعليه بالتسبيح والتحميد والتهليل فإنه على صواب وخير حتى يتعلمها مع المواظبة والاجتهاد. ولا يجوز بل ولا يعتد قطعاً بقراءته الفاتحة (أي ذلك المتعسر عليه قراءتها متتالية النظم والترتيب كما

أنزلها الله تعالى على رسوله محمد ﷺ) إن هو قرأها غير مرتبة متفرقة هنا وهناك وغير منظمة كما رتبها جبريل عليه السلام وأنزلها كذلك على محمد ﷺ.

إذن على المصلي الواقف بين يدي الله تعالى أن يتقي الله في عمره كله أن يتقي الله في هذه الدقائق التي يجعلها لله من عمره كل يوم خالصة فيتقي الله فيما يقرأ أو يأخذ بالأذكار كما ألزمه وأبدله الشرع الحكيم.

## حقيقة "من أدرك الصف وتكبيرة الإحرام ولم يدرك الفاتحة أو أدرك قليل منها"

من أدرك الصف من المصلين والمصليات وعليه الخشوع والسكينة وبطمأنينة وأدرك تكبيرة الإحرام إلا أنه أدرك قليلاً من آيات فاتحة الكتاب ولم يدرك الأخريات منها بسبب ركوع الإمام، جاء فيه قوله ﷺ: "صلوا كما رأيتموني أصلي" وعليه فاعلم يا أخي العزيز في الله تعالى إن إتمام قراءة سورة الفاتحة وأم الكتاب على الحال التي أنت قادر عليها واجبة، وهي في حال القيام أوجب لمن استطاع قراءتها قائماً. أما الذي لا يستطيع القيام لشلل أو غيره، وهو مستلق لا يستطيع الجلوس فهي مقبولة منهم على الحال التي كل منهم عليها لتوفر العذر الشرعي، وهذا الحكم متفق عليه. قال تعالى: ﴿.... وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [النور: ٦١].

أما قراءتها حال الركوع التام فمبطل للصلاة بركعاتها جميعهن، أما إن قرأ في ركعة منهن في الركوع جاهلاً فعليه أن يأتي بركعة أخرى كمسبوق أما إن قرأ في واحدة منهن في الركوع مصراً معانداً على عدم التعلم وعلى عدم قبول الحق من غير مشايخه وأسياده غير المتكلمين بذلك فإن صلاته جميعها باطلة وهو آثم.

واعلم يا أخي في الله إنك إن فعلت أكملت قراءة الفاتحة في الركوع التام لعدم إدراك قراءتهن قائماً فقد خالفت التشريع، فالتشريع قد شرع لك التسبيح حال الركوع ولم يشرع لك القراءة وليس الركوع محلاً للقراءة بل عليك

الاقتداء بالإمام على الحال الذي هو عليها وكما شرع الله تعالى.

حقيقة أخي العزيز في الله إنك تابع في صلاتك الجماعية لإمامك والغرض من التبعية الانقياد والمتابعة وعدم التخلف، والفصل في كل هيئة قراءتها إلا أنك وكما أسلفنا إذا ركع الإمام وأدركت القراءة للفاتحة حدراً مراعياً الأحكام ثم تابعته في ركوعه وأصبت معه الركوع قبل انتهائه لفظاً لا هيئة من قوله سمع الله لمن حمده ولو بتسبيحة واحدة فأنت لست بمتخلف عنه وقد أصبت الركعة.

أما إن لم يدرك ولا تسبيحة واحدة فقد فاتته الركعة ولو أدرك قراءة الفاتحة إلا أنه قد ترك من أجلها ركناً ألا وهو إدراك الركوع ثم يسجد مع الإمام فلا يعتد بالركعة، فهو يتابع إمامه ركوعاً وسجوداً وهكذا. ثم يتدارك تلك الركعة بعد سلام إمامه وانتهائه من الصلاة، كون المتابعة للإمام واجبة فلا يتخلف عنه أحد أبداً ويكثر من الاستغفار.

خلاصة الإجابة للسؤال المطروح: أن الإمام لا يتحمل الفاتحة ولا يتحمل جزءاً منها عن المأموم. وعلى المأموم الإتيان بها كاملة بتشديداتها وأحكامها ولا يكملها في حال ركوعه التام. فالركوع إنما شرع له التسبيح كما أسلفنا وكما جاءت به السنة النبوية ولم يشرع له القراءة، ومن فاتته القراءة كاملة لفاتحة الكتاب فهو مسبوق بركعة فعليه أن يكون متواضعاً لله تعالى متقبلاً لهذا الأمر كونه مسبوق وأنه يريد الدين أن يكون كما يريد وعلى هواه.

## السكتات في الصلاة

قيل في سكتات الإمام في صلاته أنه يسكت سكتة واحدة وقيل اثنتان وكلاهما صحيح، المهم في الأمر أن الإمام عليه أن يسكت في صلاته.

فمن حق الإمام على المؤتمين به أن يستمعوا لما يقرأ من كتاب الله تعالى فلا يقرأوا معه فينازعوه القراءة بل ينصتوا متدبرين ومتعظين.

فعلى المصلي المبارك أن يتقي الله فلا ينظر للبراهين والأدلة من خلال أشخاص هم من أئمتهم وهم من حملة الرسالات الأكاديمية أولئك الذين إن استمعت لقراءتهم في صلاة الجماعة الجهرية وجدتهم مزدوجي الخطى والمسير فتارة يقرأون ثم يسكتون ثم يقرأون مما تيسر وفي نفس الصلاة وفي الركعة الثانية منها تراهم يقرأوا الفاتحة ولا يسكتوا بل لا يعطوا الفرصة للمؤتمين كي يقرأوا فكيف حال المصلين وخاصة الواثقين بهم؟

أخي العزيز في الله تعالى اقرأها في السكتات فإن هذا ما عليه الجمهور فطالب إمامك بها ولكن باحترام وتقدير واعلم أن هذا ما قطع به الكثير من العلماء والفقهاء.

فالقراءة بحقك أخي المسلم ذكراً كنت أم أنثى واجبة في الصلاة الجهرية من الركعتين في كل صلاة مفروضة.

(انظر يرحمك الله تعالى للموسوعة الفقهية المقارنة (التجريد) ص ٢٢٣) قوله فيها: تجب القراءة عليه (أي على المأموم).

وذكرها الترمذي والبيهقي وابن الزاغوني، واختارها الآجري وقال الأثرم: لابد للمأموم من قراءة الفاتحة.

وعن أبي داود – رحمه الله تعالى – انه (أي المأموم) يقرأ خلفه (أي خلف الإمام) في كل ركعة إذا جهر.

أما القول – أخي القارئ العزيز في الله تعالى – في بعض الكتب أنه يستحب القراءة للفاتحة خلف الإمام فإن كلمة مستحب هنا غير دقيقة (أي في هذه القضية موضوع الكتاب) وإنما هي واجبة، انظر نفس المرجع السابق ونفس الصفحة تجب القراءة في سكتات الإمام.

فما دام الإمام لا يتحملها ولا يمكنه تحملها عن المأموم في الصلاة الجهرية من الصلاة في اليوم والليلة فتكون واجبة في حق المأموم على الدوام أما قول أحدهم أن القراءة حقاً واجباً على المأموم ولكن بعد القراءة

من الفاتحة وما تيسر فهذا ليس عليه دليل صحيح بل هو ضعيف.

بل القراءة للمأموم إنما تكون عقب الانتهاء من غير المغضوب عليهم ولا الضالين، وليس عقب الانتهاء مما تيسر.

فعن سمرة بن جندب – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان إذا قال "ولا الضالين" سكت... رواه أحمد.

وعن أبي داود أيضاً بلفظ "حفظ عن رسول الله ﷺ سكتتين: سكتة إذا كبر، وسكتة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين".

وفي رواية في مصابيح السنة ج١ ص ١٠٣ رقم (٥٤٨) للإمام سكتة بعد "ولا الضالين" صدقه ذلك أبيّ ابن كعب.

أما بالنسبة للركعة الثالثة والرابعة فليس هناك سكتة أولى على الإمام وإنما عليه السكتة الثانية.

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة "بالحمد لله رب العالمين".

إن الإمام – أخي الحبيب في الله – إن لم يسكت أو كان سكوته أقصر مما تحتاج إليه القراءة من ذلك المصلي فعلى المأموم ألا يدع قراءة الفاتحة، فإن لم يسكت الإمام ولم يعطه الفرصة لقراءتها فعليه أن يقرأها (أي المأموم) وهو (أي الإمام) يقرأ مما تيسر بعد الفاتحة ولا إثم عليه لعدم الاستماع والإنصات لما يقرأ من آيات الله تعالى وإثمه في ذلك على إمامه الذي غبنه حقه وهضمه إياه، فليتق الله الأئمة الذين لا يبحثون عن الحقيقة ولا يكلفون أنفسهم مشقة العناء وهم الأولى بالحقيقة من غيرهم لاتصالهم بالجمهور على مدار اليوم والليلة. نعم ليتقوا الله بتركهم الأدلة الشرعية الناصعة البينة ثم هم يتبعون رأي فلان وقول فلان متعمدين وتناسوا أنهم القدوة وأنهم مرآة الإسلام والإيمان في المواقف الحميدة والأخلاق النبيلة.

نعم... ليتقوا الله في عدم ترك فسحة للمؤتمين بهم بإدراك فاتحة لكتاب وأم الكتاب في الأولى والثانية من كل صلاة مفروضة في اليوم والليلة.

فعلى المصلي التقي صاحب الضمير والعقل المستنير بنور الله تعالى أن يسأل عن الصغيرة والكبيرة في دينه سيما في صلاته فإذا كان كذلك فقد وجب عليه (أي المؤتم) أن يأتي بالركعة التي لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب من الصلاة الجهرية كمسبوق بعد سلام الإمام.

نعم... عليه السجود ولا تجبر صلاته سوى تلك، لا التذرعات وكثرة الأعذار لعدم الإعادة وعدم السجود للسهو فقضايا الشرع توقيفية واضحة بينة جلية ملزمة لأمة الإسلام والأخذ بها.

فيا أمة الإسلام اتقوا الله ولا تضيعوا صلاتكم بالقيل والقال والابتداع في الدين مما ليس فيه من خلال الإتباع للمضلين وأصحاب البدع والانحرافات الدينية! اتبعوا الحق اتبعوا الهدى واعلموا حق العلم أن الصلاة بدون الفاتحة هو نفي صحة لا نفي فضل أو كمال.

انظر سنن ابن ماجة للقزويني (ص ص٢٥٠).

## حقيقة "نازعنيها ( مالي أنازع القرآن )
## وخالجنيها وما حقيقة ( هي خداج )

### حقيقة نازعنيها ( مالي أنُازع القرآن ):

عن أبي بكر بن أبي شيبة وهاشم بن عمار قالا حدثنا سفيان بن عُيينة عن الزهري عن أبي أكيمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: صلى النبي ﷺ بأصحابه صلاة نظنّ أنها الصبح فقال: هل قرأ منكم من احد ؟ قال رجل: أنا. قال: "إني أقول مالي أنازع القرآن".

إن الإمام جُعل في المسجد لكي يؤتم به، ويقتدى به، فإذا قرأ فعلى المؤتم به الاستماع له والإنصات وإذا ركع يركعوا بعد سماعهم نهاية التكبير من (الله أكبر) وهكذا السجود، وهكذا جميع هيئات الصلاة، ولا يقرأ أحدهم مع الإمام وهو يقرأ الفاتحة أو غيرها مما تيسر، كما لا يقرأ غير الذي يقرأ الإمام مما تيسر من القرآن.

لذا... ليطمئن المأموم ويهدأ باله بان الإمام سوف يعطيه حقه فيسكت ليقوم المأموم بقراءة الفاتحة فلا يقرأ أبداً قبل إمامه، ولا يقرأ معه.

نعم.... أخي العزيز لقد كان المسلم وسيبقى المؤمن التقي وقافاً عند حدود الله يزدجر بنهي الله، ويسارع إلى أمر الله قدر ما أُوتي من قوة وعزم وإرادة فسرعان ما فهموا الأمر من رسول الله ﷺ لعلمهم أن هذا تشريع من الله تعالى فما أن سمعوا رسول الله ﷺ ينهاهم عن القراءة إذا سمعوه يقرأ حتى انتهوا عن القراءة فيما جهر فيه ﷺ إلا أنه بيّن ﷺ حقيقة حكم الشرع في الوقف والانتهاء والارتداع بقوله موضحاً: "فلا تفعلوا إلا بأم القرآن" أي لا تنازعوني ولا تقرأوا معي وقوله ﷺ إلا بأم القرآن أي احرصوا عليها في سكتة الإمام ولا تأتوا بها مع الإمام ولا مسابقته ومعاجلته الآية قبل النطق بها.

### وخالجنيها: هي نفسها نازعنيها فخالجني القرآن: أي نازعني القرآن:

خداج: عن أبي بكر بن شيبة ثنا إسماعيل بن علية، عن ابن جريج عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب؛ أن أبا السائب أخبره أنه سمع أبا هريرة

يقول: قال رسول الله ﷺ "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج غير تمام" وهنا غير تمام تفسير لخداج.

ولما كانت الصلاة اقتداء برسول الله ﷺ محتوية على أركانها وواجباتها بل وأركان وواجبات الركعة الواحدة كاملة غير منقوصة كان لابد للمسلم من الامتثال والانصياع والانقياد لقوله ﷺ وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: "صلوا كما رأيتموني أصلي". رواه البخاري في الفتح (١١١/٢) رقم ٦٣١.

نعم... لقد كان الصحابة رضي الله عنهم جميعاً أرشد الناس وأشد الناس تمسكاً والتزاماً بنصوص الشريعة الواضحة الجلية غير غامضة ولا مبطنة ظاهرها كباطنها، فلم يحصل منهم التمرد على الحق وعلى رسول الله ﷺ ولو ظهر ما ظهر في ظاهر الأمر في صلح الحديبية إلا أنهم كانوا أشد ندماً وارتداعاً عن الإثم أو حتى ما يُحاك في الصدر من الإثم وهذا ما كان حقاً.

إذن هكذا علمهم الرسول ﷺ الامتثال لأمر الله تعالى وغرس فيهم الشفافية والرحمة حتى نمت وترعرعت عزيزة في ظل الشخصية الإسلامية المحمدية الفذة.

فانظر يرحمك الله تعالى إلى قوله ﷺ: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" ترى بعين الممحص المنعم النظر والبصيرة الإيمانية إن النفي نفي صحة لا نفي كمال وفضيلة، وهو نفي إجزاء أيضاً فمن لم يقرأها لم يجزؤه قراءة سور القرآن الباقية.

فتلاحظ عندئذٍ الحديث آنف الذكر يؤكد المعنى المراد من المنظومة المباركة المجيبة على قضية الكتاب قضية الكم الأعظم من أمة الإسلام ويؤكد المعنى في الحديث.... "فهي خداج". كما أكدت الأدلة وتؤكد فساد الصلاة لعدم الإتيان بفاتحة الكتاب، وإن فاتحة الكتاب ركن وأساس للركعة الواحدة من الصلاة ثبتت بالأدلة الصحيحة الواضحة القاطعة.

إذن أحبتي في العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة أن الراجح من قول الجمهور بفرضية قراءة الفاتحة، وقوة الأدلة المصرحة بنفي الصلاة لنفي صحتها لا نفي كمالها فإذا لم يقرأ المسلم والمسلمة في صلاتهما بفاتحة الكتاب في كل ركعة سرية أم جهرية جماعية أم نفلاً فرضاً أم سنة أم وتراً، فإنها خداج، والخداج: النقصان ثم الفساد. ليس النقصان هنا نقصان الأجر فيظن بأنها مقبولة لكنها غير كاملة الأجر، لا وألف لا ولا يجوز البتة أن

يتبادر لفهم وعقل الفقيه أو المفتي أو المعلم للطلاب في الكليات الشرعية الجامعية مثل هذا أبداً.

فالنقصان هنا يعني الفساد فيقال خداج للثمرة الفجة غير الصالحة للأكل وذلك نتاج فاسد وهكذا ويؤكد هذا المعنى أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب فلا هنا نافية للصحة لا للكمال.

وقد سئل الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه فقيل له إنا نكون وراء الإمام قال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في الحديث القدسي: قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل؛ فإذا قال العبد، الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال مالك يوم الدين، قال: مجدني عبدي، وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، وإذا قال: إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل".

# الباب الثاني

# الفصل الأول

## حقيقة الاختلاف المذهبي وإخلاص أصحاب المذاهب السنية المشهورة رحمهم الله تعالى

## حقيقة الاختلاف المذهبي

## وإخلاص أصحاب المذاهب السنية المشهورة رحمهم الله تعالى

حقيقة الاختلاف:

**الخلاف:** المضاد للشيء

**والمخالفة إلى الشيء:** عصاه، وقصده بعد أن نهاه عنه، والأمرين خالف احدهما الآخر هو خلاف ومختلف فيه ومتنازع فيه.

فالاختلاف والخلاف التضاد

**أما المذهب** فهو مصدر ميمي يطلق على الزمان والمكان كما يطلق على الحدث أيضاً.

فالمذهب إذن اصطلاحاً:

يطلق على ما ذهب إليه الإمام الفقيه في مذهبه من الأحكام يتقي الله فيه ولا يعلوا بمذهبه على النص الشرعي ما كان النص الشرعي قد ثبتت صحته متناً وسنداً. وعلى هذا كان وما زال وسيبقى إخلاص أصحاب المذاهب الأربعة السنية المشهورة المتفق على صحتها بنيتهم على هدى ونور وفلاح لجمع الأمة ووحدتها. فعلم الاختلاف وماهيته هو الذي يبحث في نصرة مذهب معين ويؤيد دليله ولا ينظر للمذاهب الأخرى.

أما الفقه الاختلافي:

فهو الذي يبحث في الراجح من الأدلة الصحيحة، أما الفقه المقارن فهو الذي يقارن بين المذاهب بأدلتها.

إن تنوع الآراء وتعددها لا يدل أبداً على حيوية هذا الدين ونشاط معتنقيه، ولا على ميزان التفاضل بينهم في المسائل الشرعية ذات الإجابات الشرعية الواضحة الدليل وصحته والمرجح منه على غيرها. بل ولا يدل على أن هذا الدين عبارة عن بستان واسع متنوع الثمار لأنه مشكاة واحدة منها تنبع أحكامه وتشريعاته في القضايا التعبدية التوقيفية بأصولها الإيمانية المتينة الثابتة.

فما أجمل الامتثال لله تعالى فيما جاء به الرسول ﷺ بحب وإخلاص كي يشعر المسلم بالراحة والسكينة والطمأنينة وزيادة القرب من الله تعالى ومراقبته.

فالأمة يا عباد الله مرحومة بوحدة هذا الدين وتكامله ومرحومة بالإجابات الفقهية التعبدية التوقيفية ذات النصوص الشرعية الواضحة الثابتة المرجحة، ذلك أن المسلم يجب عليه أن يكون وقافاً عند النصوص الشرعية الثابتة غير المنسوخة ولا الضعيفة ولا المنكرة.

والاختلاف يا أحبتي في الله تعالى في العالم الإسلامي منه ما هو محمود ومنه ما هو مكروه، والمحمود ليس بمحمود على إطلاقه إلا فيما غمض فيه النص ولم يظهر الحكم فيه وعندئذٍ فقط يكون لكل مجتهد من فقهاء الأمة ومخلصيها الأتقياء نصيب يدلي فيه دلوه كما يحب الله ويرضى.

أحبائي في الله أود من خلال هذا الكتاب المتواضع أن تجتمع قلوبنا على الخير وعلى الإيمان، وأن تؤسس بيوت المسلمين على المحبة والتقوى لا على التنازع والتفرقة والتشعبات والتشتتات، وحدة إيمانية واحدة كما اجتمعت القلوب والأرواح والأجساد في الصلاة، وكما اجتمعت على محبة الحجر الأسود في الكعبة المشرفة، واللهفة إلى تقبيله، أو الإشارة إليه، مع أنه حجر لا يضر ولا ينفع آمين.

أما الاختلاف المذموم غير المحمود مثل ما قصه القرآن الكريم مما وقعت فيه سائر الأمم السابقة من الاختلاف المذموم الذي حذر الله تعالى منه.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [البقرة: ١٧٦] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [يونس: ٩٣].

فالاختلاف المذموم إذن هو الاستعلاء على النصوص الشرعية والاعتماد على الرأي والظن السلبي المخرج عن الملة، وتحريف الحق بنصوصه الشرعية الواضحة عن مواضعه بالتفسيرات الجانبية المجانبة لحقيقة الآية وحقيقة الحديث الصحيح.

أحبتي في الله إن الله رحيم فهو سبحانه الحكيم الذي لم يخلق هذا العالم

سدّى ولم يخلقه عبثاً فلم يخلقه أيضاً للاختلاف بالدين حتى ولو كان في الفروع ما ترجح على غيره من الأدلة الصحيحة، ولو خلقهم سبحانه وتعالى على اختلاف بين بعضهم بعضاً في الألوان والألسن، قال تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان على الفطرة الإيمانية التوحيدية ولم يخلقه على الاختلاف ولا على الفسوق والعصيان ولم يخلقه تابعاً إلا لله تعالى فتقاذفت هذا الإنسان شياطين الجن ثم شياطين الإنس فتشعبت به السبل والآراء والظنون، وبات متهالكاً على أي حياة وفي أي حزب أو فرقة.

فمن أراد بحبوحة الجنة فلا يتحزب إلا لله تعالى وما أنزل الله من الحق، ولا يتمذهب لمذهب من المذاهب السنية الأربعة المشهورة إلا أن يكون أمياً أو طالب علم، فيأخذ بمذهب الدولة التي هو فيها ولكن على ألا يتعصب ولا يعادي ولا يكون عدوانياً على إخوانه المسلمين من المذاهب السنية الأخرى، يحافظ على وحدة الأمة، ووحدة هذا الدين الحنيف وعزته وتكامله وشموله وفضله وسموّه على كافة الأديان والمعتقدات، يصدع للحق ويقف عند حدود الله، ولا تمنعه مخافة الناس من قول الحق وشهادة الحق، يذود عن حياض الإسلام، وحرمة أمة الإسلام.

فالقداسة إنما تكون للنص الشرعي، لا للرأي ولا للرجال، فالرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال أبداً.

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

فليس هناك عذر في وجود الاختلاف حتى في الفروع بوجود النص الشرعي الصحيح والناسخ المقيد الخاص فإذا كان هناك بعض الاختلاف في الفروع فلا يعني ذلك أن ينسحب على العموم لإبقاء الاختلاف في الأمة ذلك أن الاختلاف الذي حصل على زمن رسول الله بموافقة هؤلاء والصمت عن آخرين إنما كان قبل اكتمال الدين ولا ينسخ حديث ولا تنسخ فيه آية أبداً ولا ينتقل من معين إلى مطلق ولا من خاص إلى عام إلا بتشريع، وقد يكون المقيد مطلقاً بالنسبة إلى قيد آخر، كالرقبة المملوكة هي مقيدة بالملك، وهي مطلقة

بالنسبة إلى الإيمان.

وقد يكون المطلق مقيداً أحبتي في الله كالرقبة المطلقة فهي مقيدة بالرقّ وإطلاقها في الظهار. إن قيام الأمر وتقييده بحصول التأسيس للمؤمنين في العالم بعد اكتمال الإسلام العالمي الناسخ الجامع الشامل بتشريعه الحق العظيم كان ذلك أدعى أن لا تحصل فتنة بين المسلمين، فأكده الله على لسان رسوله ﷺ بياناً واضحاً لضمان الأمان في العبادات عند المسلمين في العالم، كون العبادات على وجه الخصوص توقيفية من عند الله تعالى.

لقد استغل بعض الأتباع للمذاهب سيما المذاهب الشاذة، الاختلافات الدينية عند المسلمين فجعلوا مذهبهم سياسة لدولتهم فكان لهم دستوراً وجَنّدواً الطاقات والموارد والجيش لخدمته وجندوا المفسرين ورجال التاريخ لتزوير الحقائق بتفسيرات غير صحيحة ولا دقيقة للآيات والأحاديث بما يخدم مصلحتهم ومصلحة دولتهم، ومصلحتهم عند شعبهم بما يجعلهم (التشعب) مساقون لدولتهم ثقافياً واجتماعياً ودينياً فلا يقرأوا في تفسير القرآن إلا بتفسيراتهم ولا يفهموا الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة إلا من خلال تلك الكتب الموضوعة في فهم معين يريدون من خلاله إيصال ذلك الفهم إليهم وهكذا...

نعم إنها البدع باسم المذاهب الشاذة والبدع باسم التحزبات والفرق التي أضحت حجة على المسلمين وليس على الإسلام أبداً أمام أصحاب الأناجيل المتعددة المنحرفة الباطلة اليوم.

إلا أن الحق يجب أن يقال ونيتهم المباركة الطيبة في جمع كلمة الأمة على أمر واحد بوجود النص الصريح والدليل الواضح المرجح هو هدفهم الأسمى، فوجودهم كأعلام في ميادين الفقه الإسلامي لا يعني أبداً الاختلاف، ولا اختلاف الأمة وإن كان في ظاهر الأمر في الفروع قد يظهر على أنه كذلك أمام نياتهم المباركة الطيبة وإخلاص دينهم لله تعالى من خلال تلك الاجتهادات، فكانت تلك النيات الطيبة الحسنة تؤكد على النيات الحسنة في العالم الإسلامي، بمثابة إبراء الذمة أمام الله تعالى وأمام القراء الأعزاء والأتباع الفضلاء الذين لم يسيئوا أبداً لعلمائهم وفقهائهم في الدين.

نريد للأمة الإسلامية اليقظة وقد تكالبت عليها الأمم نريد للعالم الإسلامي التحرك وممارسة دوره الفاعل المثمر على كافة الأصعدة لمواجهة التحديات ومختلف أنواع الغزو الأوروبي والشرقي، ومزاعمه وأهدافه وتزويراته.

إن الإخلاص والتقوى في العبادات يا عباد الله أُسّ العبادات وخلاصتها

فخلوص القلب والعبادات من الشوائب التي قد تشوبها في معترك هذه الحياة والنفس الأمارة بالسوء كالرياء والسمعة والتصنع والتكلف في بعض الأحيان من بعض أو (جلّ) الأفراد في العالم الإسلامي وخاصة بعد القرن الثالث الهجري، فكان هذا (الإخلاص) ديدن الخلفاء الراشدين وتابعيهم وتابعي تابعيهم.

فالمخلص لله تعالى صاحب شفقة وصاحب رحمة وإرادة وعزيمة وتصميم على بلوغ الأهداف المستمدة من الحق الذي هو عليه وإن طال به العهد أو كبت به القدم أو صعبت أمامه الأسباب والتحديات.

وكما تعلم أن درء المفاسد مقدم بل أولى من جلب المصالح.

وإنّ مساندة أهل الظن وأهل الرأي ولو ظهروا بقالب العقلانية والانقياد لهم ولو في ظاهر الأمر إنما هو انجراف إلى الفساد والإفساد. فكيف إذا كان ذلك في الدين؟ كيف إذا كان ذلك في العبادات؟ وكيف إذا كان ذلك بالدخول في مدرسة الرأي والهوى على حساب مدرسة الحق مدرسة الحديث الصحيح والتفسير الصحيح الثابت، ونعني بذلك أولئك الطلبة الذين أساؤا إلى المذاهب باسم معلميهم وتأثرهم الشديد بمدرسة الرأي والظن والتأويلات العقلية التي نشأت وترعرعت في الكوفة خاصة آنذاك على حساب مدرسة الحديث النبوي الشريف والدليل الصحيح الثابت من النصوص الشرعية الواضحة في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم، والتي ما زالت تعانيه البشرية الإسلامية في أصقاع الأرض في الجانب الفقهي وعلم الكلام.

بل يكفي أهل المدينة الفقهاء والأتباع فخراً بعد الخلفاء الراشدين أنهم كانوا بفقههم يتبعون فقه عبد الله بن عمر الواضح في الرؤيا والدليل مبتعداً عن الآراء والظنون.

إنني أيها الأحبة الكرام لا أفرض – وما كان لي ذلك – على المسلمين أوامر أو أحمل الإسلام ما لم يأت به، كيف لا وقد اكتمل هذا الدين العظيم، ولا معقب على أوامر الله ونواهيه وأحكامه وتشريعاته جل جلاله، وإنما اطرح موضوعاً متكاملاً ونسيجاً منتظماً بمنظومة مباركة يربط بعضها بعضاً ويوضح أحدها الآخر في خضم بحر الاختلافات التي جاء الفقه ليرجح الأدلة الأقوى ويوضح التفسيرات الصحيحة المباركة المؤيدة لتلك الأدلة والتي لا تخضع أبداً للآراء ولا للظنون أو التفسيرات المجانبة وجه الحقيقة، كما لا تخضع للقياس والاستنباط والظن بمعرض ووجود النص الشرعي آنفاً ولا لاحقاً في هذا الكتاب موضوع القضية والمنظومة الطيبة المباركة فيه مبتعداً قدر الإمكان عن الفقه المقارن.

**نعم... إنني أطرح الموضوع بادلته وشواهده وتفسيراته إلا أن إجابته وأدلته وتفسيراته إنما هي من بطون الكتب والتفاسير القديمة والحديثة وفي ذلك إنما لأؤكد فيه أن الموضوع قديم حديث سكت المحدثون أو بعضهم لغاية ما ومأرب ما، ولم يسكت عنها القدماء من سلفنا الصالح عليهم رحمه الله ومغفرته، فأوسعوا لها صفحات وصفحات وجعلها البعض عناوين بارزة كي يتبلور الحق وتتجلى الظلمة والكدر وتفرض النصوص الشرعية الثابتة في هذا الشأن على سائر الآراء والاجتهادات والقياسات، ويتوجب عندئذٍ لوجودها الشرعي تحققها على سلوكيات الأفراد ذكوراً وإناثاً في صلواتهم، وتفاعلها في خشوعهم وطمأنينتهم حية إيجابية التفاعل.**

**نعم... إنني لا أتنبأ أو أعقب أو ابتدع في الدين ما ليس منه، ولا هي فتنة، أو أدعي شيئاً في الدين أخفاه الله تعالى فجعله سراً من الأسرار الحكمية الشرعية فإن كانت – يا عباد الله الذين أخلصوا لله دينهم وعباداتهم – في سماء الكتاب غمة وكيداً وظلمة فإنني أوكلها إلى الله الكافي جل جلاله همها وغمها وكيداً من البعض الذين قد لا يعجبهم هذا الطرح وتلك المناقشة والأدلة الشرعية لا لشيء إلا كونها لم تأت من خلال أسيادهم ومشايخهم وعلمائهم !! إنني لا أنكر فضل المجتهدين ولا درجتهم العلمية والفقهية وإخلاصهم فالواقع المرير والضنك الشديد الذي تعيشه وتعايشه الإنسانية عامة والغالبية العظمى من المسلمين في العالم اليوم إنما هو لبعدهم عن تعاليم الإسلام السمحة وأخلاقه النبيلة ورحمته الواسعة وظلمهم لأنفسهم ومن يقومون على أمرهم بالنتيجة.**

**فكان أولى بهم العودة إلى الله، العودة إلى الوحدة وإلى السلسبيل النمير الوفير فيسمعوا كلام الحق الجليل وينصاعوا له وينزلوا عند حدوده متواضعين مقبلين غير مدبرين.**

**نعم... إن الانهزامية والتبعية وحب الظهور والشهرة بقالب الإسلام بهيئة التقوى والإخلاص، جعل واقع البعض أشد قسوة وضنكاً، واقع مليء بالمشاكل مليء بالازدواجية المقيتة والانقسامية المريضة والعصابية الشديدة على الرغم من تلك المظاهر الترفيهية المادية المخادعة السرابية التي لا تغني من جوع.**

**فالمفاهيم الخاطئة في العبادات عند الغالبية العظمى في العالم الإسلامي سيما العرب وتركهم المراجع الصحيحة الشاملة للأحاديث الصحيحة المباركة، وركونهم وتصديقهم بالعادات والأساطير والإسرائيليات والقصص في المجالس والمساجد وبعدهم عن سؤال أهل العلم، أهل القرآن، أهل الإخلاص**

والتقوى زاد ذلك الواقع سوءاً وتلك الأحوال الاجتماعية والاقتصادية ضنكاً وشدة تكالب الشرق والغرب عليهم يسلب خيراتهم بل ويجندهم لديه عبيداً.

حري بك أخي المؤمن في العالم أن تتقي الله وأن تؤوب إلى الله وأن ترتب أولويات دينك وحياتك الدنيوية الأهم فالمهم، والأول فالأول، مستعيناً بالله على وساوس الشيطان وأهواء نفسك فتعمل جاهداً على متابعة تلك الأولويات الأهم فالمهم وهكذا.

حقيقة أن الأمة الإسلامية والتاريخ الإسلامي ليبجل الفقهاء والعلماء من الفقهاء والمجتهدين في الدين الإسلامي ويعترف بآرائهم وقياساتهم واستنباطاتهم من الأحكام في الدين، ولكن إلى وقت ظهور النصوص الشرعية يتوقف بل يجب عليه التوقف عندها فلا يقدم الرأي وإن علت وسمت مكانة القائل أو الأخذ به على النص الشرعي فالأمة غير تابعة بشرعها وأحكامها لأشخاص بعينهم – وهذا مع الاحترام الشديد لهم – على مر الزمان وتعاقب الأجيال.

وإنني في هذا الكتاب لا أقول أبداً بترك المذاهب السنية المشهورة ولا بسد باب الاجتهاد والقياس والاستنباط فهو موجود ومن مصادر التشريع الإسلامي إلا أنه يبقى موجود وتبقى المذاهب السنية الأربعة موجودة بفقهها فيما لم يظهر عليه نص شرعي إلى الآن وهذه اللحظة في المسائل الشرعية وإنه لموجود وإن تأخر به الزمان.

ولو نظرنا بعين المستبصر أيضاً إلى سبب آخر من أسباب وجود الاختلافات ولو لم نرقمها ونرمز إليها رموزاً لرأينا أنها بسبب شقشقات المتأخرين من الزاعمين أنهم على مذهب معين موالين له منتمين ومنتسبين لا يحيدون عنه قيد أنملة ولو ظهر الحق في غيره من المذاهب !.

لا تتركوا أحبتي في الله حياتكم الدينية خاصة للظنون وأمواج الآراء، بل اقتفوا آثار الرسول ﷺ وشخصية الرسول ﷺ كي تنجوا وتفلحوا وتسعدوا في الدنيا وفي الآخرة.

ماذا يضير الكثير الكثير في العالم الإسلامي الشرقي والغربي والشمالي والجنوبي لو تمسكوا بحبل الله أولئك الذين أصروا على إتباع المذاهب على علم منحرفة ثقافتهم واتجاهاتهم وأدواتهم وأساليبهم وأصروا على ذلك إصراراً بأن يقدموا فتاوى شيوخهم ومعلميهم وأسيادهم على نص الحديث النبوي الشريف الناسخ المقيد الخاص الواضح كل الوضوح في مسائل شرعية محددة ؟! فعليهم الاستغفار والتوبة النصوح ولا يغرنهم الدرجات

العلمية والجاه والمال وما وصلوا إليه.

فلماذا هذا الإصرار أمام النص الشرعي؟ هل بذلك تنصرون علماؤكم؟ هل بذلك ترضونهم ويرضوا عنكم وعن هذه المجاملات والتنازلات عن الحق مقابل هذا الإصرار والعناد؟.

إن أصحاب المذاهب رضي الله عنهم ورحمهم لم يكونوا يوماً عملاء أو تواطأ أحدهم على الكذب على الله تعالى وعلى الرسول ﷺ أو قام أحدهم بتفسير الكتاب والسنة بما يغضب الله تعالى فلا طاعة لمخلوق بمعصية الخالق.

نعم... إن مما قد يقع من الكثير من التابعين لأصحاب المذاهب اليوم الإصرار على الخطأ مع حملهِ رسالة الماجستير أو الدكتوراه فحملوا إمامهم ما لم يحمله وبرأ ذمته ولم يبرؤوه! وقد تبين لهم وجه الخطأ وما يترتب عليه من المفسدة، وخاصة إن وجهّت له النصيحة ولم يستمع لها معانداً مستكبراً، وهذا ظلم للنفس وظلم للغير، وخلط وتلبيس الحق على الناس، وانتصاراً للهوى وطاعة للنفس الأمارة.

نعم.... كان الأولى بهم الالتزام بالحق والأخذ بصحيح النقل كي يرضى عنهم الله ثم يرضوا عنهم أئمتهم وعلماؤهم الأجلاء الأخيار أولئك الذين أخذوا بالحق وحاولوا جاهدين المحافظة على الحق وإيصاله لأتباعه، فليس كل ما ذهبوا إليه في فقههم وفي وعظهم خال من الدليل الشرعي الصحيح إنهم أجلاء أتقياء أخلصوا لله دينهم فذهبوا يعملون جهدهم لوحدة الأمة ورفع راية الإيمان.

أخي الحبيب في الله إن فقدك لصوابك بانتصارك للتحزبات والفرق والمذاهب والعصبيات إنما هو الدليل على خلل وقعت فيه إذا كان هذا الانتصار بتقديم الرأي على الدليل الصحيح الواضح، إذا وجب عليك الإعجاب بشخص الرسول ﷺ كنبي ورسول أعظم من إعجابك بشخص فلان، وتقديم قول الله تعالى وقول الرسول ﷺ على قول فلان فحسن الخلق وطيب الشهامة ونبل الخلق إنما بنصرك للحق أينما كان، ليس فقط إلا لأنه حق وإن قل أتباعه وأنصاره، ذلك أن الحق منتصر وأن الله ناصره لا محالة.

فيا من رضيت بالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً ودستوراً وتذوقت حلاوة الإيمان هلا أخذت على نفسك عهداً أمام الله تعالى بينك وبينه جل جلاله على أن تكون مسلماً مؤمناً حقاً وحقيقة، إيجابي الانتماء والاتجاه، عالمي النظرة رحيماً بنفسك وبإخوانك وأخواتك في العالم مرهف الإحساس والشعور كما

هي رسالتك السمحة وعقيدتك الإيمانية الطيبة وشريعتك الغراء الناسخة الكاملة الجامعة ؟.

أيها المؤمن في العالم لا تحتقر نفسك لأنك حامل مشعل الإيمان والتسامح والفضيلة، ولا تحتقر نفسك مهما أصابتك الأرزاء والإحن والابتلاءات ومهما سمعت من الذين نافقوا فقد رفعك الله وأذلهم وأكرمك وقربك وأوضعهم وأبعدهم، فلا تصغر نفسك وحجمك الذي ارتضاه الله لك. فأنت مؤمن وأنت طاهر وأنت نقي، ولكن تواضع لله دون استكبار وتعنت، واستمسك بالعروة الوثقى دوماً وشد عليها بالنواجذ.

فأنت على نور فكن على هذا النور حتى يأتيك اليقين، وأنت عظيم لأنك وارث رسالة الأنبياء رسالة المصطفى محمد ﷺ فاتق الله وآمن بالله واتق الله فيما استولاك الله جلا جلاله، واعلم أن الإيمان الذي أنت عليه وتوصلت إليه بجهدك وإخلاصك وهداية الله تعالى لك يجب أن يخرجك إيمانك عن نفسك الأمارة وشهواتك الحيوانية غير المنضبطة، ويضعك تحت أوامر الله تعالى، ويضبط تلك الشهوات بضوابط الشرع الحنيف الحكيم فلا تزيدك الطاعات تلو الطاعات إلا قربى ومحبة لله جل جلاله.

إن العلم الشرعي أمان وهدى ونور، والحاجة للفقه ماسة، وطلبه واجب شرعي للقادر.

فلتبق المذاهب السنية الأربعة ما دعت الضرورة لبقائها في المسائل الشرعية التي لم يظهر عليها دليل واضح إلى الآن، أو ترجح دليل على غيره من الأدلة التي وصلوا إليها ولنكنّ لأصحابها كل الاحترام والتقدير، ولكن علينا البحث عن الحق ما قدرنا على ذلك ولنثبت للحق وجوده حتى نكمل مشوار البحث عن الحقيقة دوماً في المسائل الشرعية التي اختلف فيها أو أتوا بأدلة وشواهد ضعيفة عليها في كتب الفقه المختلفة في دويلات العروبة والإسلام.

على المسلم التقي رفع مسألته الدينية ومشكلته الفقهية إلى الحامل للدليل الصحيح مع التقوى والنزاهة وعدم الغدر والخيانة وإن لنا في السلف الصالح أنموذجاً مباركاً حياً للمنهج الطيب الفاعل والمتفاعل في العمل الديني والدنيوي الذي وجههم ورباهم عليه المصطفى محمد ﷺ فهو خير الناس بعد الأنبياء بإخلاصهم وتقواهم ونقاء وطهارة قلوبهم ونقلهم الدليل وأخذهم بالدليل الصحيح الصريح عن رسول الله ﷺ، فهذا هو الدواء الناجع الموجود أنموذجه على الدوام بين يدي الأمة ولن تشقى الأمة بأخذها هذا الدواء الإسلامي والإيماني، فلا تتغافل الأمة عن دائها ولا تتجاهل أمراضها ولتتعظ

ولتعتبر من الحضارات السابقة اليونانية والرومانية وعقائدهم الفاسدة والتخبط الفكري الثقافي الذي عاشوه ومارسوه في حياتهم الدينية والدنيوية حتى انتهت وانقضت حضارتهم وأصبحت دويلات صغيرة على هامش الإمبراطوريات العالمية الجديدة الحديثة.

إن التشدد في أمر لم يرد عليه دليل كأنه تحليل حرام وبالتالي كأنه تشريع يضاهون بذلك بني إسرائيل بدعوى التساهل والتيسير على المسلمين والرحمة بهم أكثر من الله تعالى خالق العباد، العالم بما هو يسير وسهل عليهم، وبما يسعدهم ويبارك حياتهم وإنه لا يمكن لهم إلا بمراعاة الشرع القويم وأحكامه المباركة وأحاديثه الصحيحة، والأخذ بها، والانصياع لها والنزول عندها مستسلمين لضوابط الشرع الحكيم.

أما غير ذلك فإنما هو التخبط والرحمة في غير محلها، ومجاملة غير محمودة في الدين، بل هو التطرف والابتداع في الدين مما ليس منه.

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورحمه الله تعالى بعد وفاة رسول الله ﷺ الذي كان أشد عزماً على وحدة المسلمين وضرب المثل الأسمى بحسن الانصياع لأمر الله والنزول عند آياته المباركة والتمسك بحبل الله المتين من أي قاض أو مفتي اليوم.

لقد اعترض رضي الله عنه على حرب الصديق رضي الله عنه للمرتدين فما أوقفه ولا هدأ من روعه وغضبه إلا القرآن وسنة رسول الله ﷺ يهدأ بأذان الله أكبر، ويستيقظ على الأذان الله أكبر، يهدأ بالشرع وبأحكام الله وبآيات الله العظيم ويغضب لله ولانتهاك حرمات الله وكان لا يضع الدّنية في الدين أبداً.

وفي موت رسول الله ﷺ عندما قيل له أن محمداً قد مات لم يهدأ أبداً ولم يصدق وأخذ يتوعد فما هدأ روعه إلا القرآن على لسان الصديق رضي الله عنه.

نعم... إننا نتبع السلف الصالح ليس فقط في الاعتقاد والإيمان الراسخ وإنما في العمل التعبدي والالتزام والذي إن دل فإنما يدل على قلب طاهر لمسلم مخلص محتسب سليم من الأمراض أمراض الشبهات – والظنون – والآراء السلبية، ومن كافة أمراض المجتمع بإذن الله ومشيئته وتثبيته.

ذلك المجتمع البعيد عن حقيقة السعادة تلك السعادة التي لم تكن يوماً لتكون وتوجد وتتحقق إلا بتحكيم شرع الله تعالى في كافة جوانب الحياة على اختلافها وتباينها.

# الفصل الثاني

# الحكم الشرعي

# حكم الشرعي

لم يكن للأصوليين القدامى تعريف موحد للحكم الشرعي وإنما خضع لتعديلات وإضافات على مر الزمن لا ضرورة لاستعراضها وقد قصرت على آخر الزيادات عليه في مرحلته الأخيرة والصياغة التي جاء فيها فكان كما يلي:-

هو خطاب الشارع (الله جل جلاله) المتعلقة بأفعال المكلفين بالاقتضاء تخييراً.

فما هو حكم الشرع بفاتحة الكتاب في الصلاة الجهرية؟ اتفق الجمهور على أن قراءة الفاتحة على المنفرد والإمام فرض. أنظر المغنى لابن قدامة ١٤٦/٢ وكتاب مغنى المحتاج للخطيب الشربيني ١٥٥/١.

وتجب على المأمومين المؤتمّين بالإمام قراءتها في سكتة الإمام الثانية في الركعة الأولى والثانية وهذا ما عليه الجمهور يرحمكم الله تعالى.

فللإمام سكتتان عليه مراعاتهما في الركعة الأولى ومراعاة السكتة الثانية في الركعة الثانية، وهي السكتة بقدر قراءته ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ عليه مراعاتها وعدم تركها لرأي فلان وفلان أو تبعاً للهوى والمزاج فتارة يأخذ بها وتارة أخرى يتركها، تارة يقفز بعد آمين للقراءة مما تيسر مباشرة، وتارة أخرى يسكت، فيكون المأموم مشتت الرأي مشتت الفكر والحكم الشرعي فلا تخدعه شهادة أو جاه إمامه عن حمله على الحكم الشرعي والنزول عنده في هذه القضية كما أن الإمام بعدم تركه فاصلة زمنية لقراءة المأموم فاتحة الكتاب ينقص المأموم حقه الشرعي على الإمام، فكما أن المأموم حقاً عليه الاستماع والإنصات لإمامه عند قراءته فاتحة الكتاب فإنه من حق المأموم على إمامه أن يسكت حتى يأتي المأموم بفاتحة الكتاب سكتة بقدر قراءة المأموم لها بحدها الزمني المعقول.

وتجب قراءة الفاتحة كاملة غير منقوصة ولا يكملها المأموم حال ركوعه التام فالركوع له تشريع فيما يخصه من الشرع القويم كما للقيام للقادر له ما يخصه، فلا يدخل هذا على هذا ولا يعبد الله إلا بما شرع، وتجب قراءتها على الإمام والمأموم سواء بحيث يراعي كل منهما حروفها وتشديداتها فلا يسقط منها حرفاً أو يخفف مشدداً أو يبدل حرفاً بحرف بأي حال ولو كان يقرأ حدراً،

فالقراءة السريعة من المأموم لا يعني وقوعه باللحن بالقرآن، ومن لحن بالقرآن لظرف خلقي فيه مزمناً أو غير مزمن فذاك ظرفه لا يؤاخذه الله عليه حتى يعالج ويبرأ منه، ولكن لا يمكنه وحاله هكذا أن يؤم الناس فقراءته لا تصح وبالتالي إمامته لا تصح.

ولما كان الترتيب وتنظيم الأركان والفرائض للركعة الواحدة في الصلاة الواحدة ركن وجب مراعاتها والأخذ به لذلك لا يجوز تنكيسها او تركها بالكلية عند البعض فتراهم يأخذوا بركنية الدخول في الصف، والطمأنينة والسكينة، وبتكبيرة الإحرام، والركوع، ولا يأخذوا بفاتحة الكتاب لإدراكهم الركوع بظنهم، فإن الإمام لا يتحمل عنهم الفاتحة ويجب متابعته في ركوعه أو الحال التي يكون عليها !!.

أما الإمام فعليه قراءة فاتحة الكتاب مشتملة على حروفها وتشديداتها مرتلة، ويقف عند كل آية ويكره الإفراط في المد، أو جمع الآيات لبعضها بعضاً ويجب مراعاة أحكام التجويد والوقف.

ولا يشتغل المسبوق بسنة بعد التحريم بل بالفاتحة، أي لا يشتغل كثيراً بدعاء الاستفتاح والتوجه، فإذا علم ولم يشك بل يبني على اليقين بأنه قد ترك الفاتحة وهو في ركوعه فلا يعد من ركوعه إليها لفوات المحل بل عليه بركعة بعد سلام الإمام كمسبوق والسجود للسهو قبل التسليم. فالإمام لا يتحمل عنه فرضية الفاتحة أبداً. وإن هو تذكر بعد قيامه للركعة الثانية أنه قد نسي الفاتحة في الأولى أصبحت الثانية هي الأولى وهكذا يبدأ العدد لتكملة صلاته.

فعن حفص عن ليث عن عطاء عن ابن عباس قال: **"لا تدع أن تقرأ خلف الإمام بفاتحة الكتاب"** جهر أم لم يجهر. انظر المصنف في الأحاديث والآثار ج٢ ص ٣١٧ لأبي بكر الكوفي العنسي.

أما من نسي قراءة الفاتحة وبدأ بسورة مما تيسر ثم تذكر أنه نسي الترتيب وتيقن من ذلك ولم يركع بعد فعليه العودة فيقرأ من جديد بالترتيب فالترتيب ركن. وأما إن ترك قراءة أم القرآن في الركعتين الأوليين وأتى بهما فيما تبقى من الصلاة متعمداً فإنه يعيد صلاته كما سبق ذكره.

أحبتي في الله أيها القراء الأعزاء إن إدراك الركعة أي إدراك الركعة الكاملة بأركانها وفرائضها وواجباتها ثم بسننها وهكذا لا يعني أبداً إطلاق الجزء ويراد به الكل فلا يمكن أن يطلق الركوع على أنه الركعة ولا السجود على أنه الركعة ولكن جمع الله بينهما (اركعوا واسجدوا) والركوع يتطلب أركاناً قبله فلا يمكن السجود قبل الركوع وكذلك لا يمكن الركوع قبل القراءة والقراءة لا يمكنها أن تكون قبل تكبيرة الإحرام بطمأنينة وسكينة وخشوع

**وهكذا ترتيباً وتنظيماً.**

**روى عن عائشة رضي الله عنها وأبي سعيد: "لا يركع أحدكم حتى يقرأ بأم القرآن" انظر فتاوي السبكي ج١ ص ١٤١[(١)].**

**فالركوع جزء والسجود جزء أما الركعة فهي الجامعة لتلك الأجزاء جميعاً.**

**فالقول من أدرك الركوع فقد أدرك الركعة لا سند متصل له ولا متن صحيح ولا تؤيده الشواهد والآثار والبيان الفعلي والقولي من رسول الله ﷺ حتى ولا الخلفاء الأربعة الراشدين رضي الله عنهم وإنما الصحيح.... أن من أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة وكذا من أدرك ركعة من الصبح ومن أدرك من صلاة الجمعة ركعة وهكذا ركعة وليس ركوع وكذا قال المقبري في المستدرك ج١ ص٣٦٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه.**

**فاتبعوا يا أمة الإسلام طريق نبيكم المستقيمة والجادة القويمة تهتدوا وتفوزوا ولا تتبعوا الشقشقات والتنازعات والمجادلات والآراء والظنون ولا تظنوا أنه لابد من وجود هذه في فقه الحق ومعرفة الحق حتماً مقضياً لذلك يجب المحافظة عليها في فقه الأمة التليد !.**

**يا أمة الإسلام لا تنازعوا رسول الله ﷺ قراءته فتقرأوا معه ولا تقرأوا قبله وانتظروا سكتته فتأتوا بفاتحة الكتاب فتفوزوا برضوان الله قال ﷺ: "فلا تفعلوا إلا بأم القرآن" من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.**

**فإذا أنعمنا النظر في الحديث وجدنا الإجابة فيه واضحة ووجدناها مخصصة مقيدة، والمخصص قوي نافذ وجب الأخذ به والانقياد له والامتثال والنزول عنده، وإرشاد الأمة للنزول عنده والانقياد والامتثال والإتباع دون الابتداع واجب على أمة الإسلام أي (علماء وفقهاء الأمة) للمسلمين جميعاً.**

**فإن من الأصول الأولوية بيان الطريق القويم للالتزام والإتباع بأدلة صحيحة قوية مخصصة ومقدمة بالطبع على القياس والاستنباط والرأي وهذا بالطبع لوجود النص الشرعي.**

**فقوله ﷺ: "لا صلاة...." في الحديث آنف الذكر رواه البخاري يرحمه الله تعالى في الفتح رقم ٧٥٧ ومسلم بشرح النووي ٤/١٠٠.**

---

**(١) إذن القراءة موقعها قولاً واحداً قبل الركوع أما بعد الركوع (سمع الله لمن حمده) فليس هناك قراءة للفاتحة لمن فاتته قبل الركوع لفوات محل القراءة تشريعاً.**

يوضح أن المراد بالنفي نفي صحة لا نفي فضيلة وكمال وأن الصحة أقرب المجازين؛ والكمال والفضيلة أبعدهما، والحمل على الأقرب واجب ويؤكد صحة الحكم الشرعي قوله ﷺ: "لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب" انظر صحيح ابن خزيمة، تحقيق مصطفى الأعظمي (٢٤٦/١) وصحيح بن حيان (١٤٠/٣) رقم ١٧٨٦، وقال في المجموع ٣٢٩/٣ رواه ابن خزيمة وابن حيان في صحيحهما بإسناد صحيح.

وقوله ﷺ في حديث آخر: "لا تجزئ صلاة رجل لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب" انظر سنن الدار قطني ٣٢٢/١، وقال: إسناده صحيح والمجموع (٣٢٩/٣).

عن الحارث بن سويد عن يزيد بن شريك أنهُ سأل عمر عن القراءة خلف الإمام فقال: "اقرأ بفاتحة الكتاب، قلت: وإن كنت أنت؟ قال: وإن كنت أنا، قلت: وإن جهرت؟ قال: وإن جهرت". رواته كلهم ثقات انظر سنن الدار قطني (١-٢).

ومن هذه الأدلة المخصصة المقيدة النافذة القوية المحاجّة، يتضح لك وجوب قراءة الفاتحة وفرضيتها في كل ركعة من غير فرق بين الإمام والمأموم، وبين الإسرار والجهر.

وهذا ما فهمه أحبتي في الله تعالى المسيء صلاته من تعليم رسول الله ﷺ الصلاة له وحث الرسول ﷺ على قراءة فاتحة الكتاب في كل ركعة وبعد انتهائه ﷺ من تعليمه له قال: "ثم افعل ذلك في صلاتك كلها". وفي رواية "ثم افعل ذلك في كل ركعة" والعجيب أن حديث: لا صلاة ظهر في سنن أبو داود بأنه ضعيف وورد صحيحاً في صحيح الأحاديث له (في سنن أبو داود).

أحبتي في الله إننا من الواجب علينا ونحن نحرص على الإيمان ونحرص على الإسلام وعلى العبادات أن نأتي بها كما شرع الله تعالى، وان نلتزم النصوص القوية المخصصة المقيدة والتزامنا بها لا يعني الشطط ولا يعني الغلو، ولا يعني التشدد والتزمت والتعنت، وحمل الناس على مالا يطيقون.

الواقع أنه لا تلازم البتة بين التمسك بالنصوص الشرعية الواضحة البينة وبين الغلو، فإنه لم يحصل من صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم جميعاً غلواً أو تشديداً إلا في قضايا معينة حدثت في حياة رسول الله ﷺ فارشد ووعظ ووضح ﷺ لهم طريق الحق طريق النجاح ولم يتركهم هملاً بل علمهم العلم الصحيح والفهم السديد السليم كي يكون المسلم ليس فقط على علم بل على علم وبصيرة وطريق مستقيم، فنجوا رضي الله عنهم وسلموا من الكفر

والإعجاب وسلموا من الغلو والتطرف والابتداع.

أحبتي في الله تعالى إن الركعة ليست من أسماء الركوع، وبالتالي يجب أن تكون كاملة غير منقوصة الأركان والفرائض والواجبات، وأن من أركان الركعة الكاملة إدراك فاتحة الكتاب بأحرفها وتشديداتها وأحكامها قبل ركوع الإمام في الجهرية من الصلاة الجماعية فقوله ﷺ: "مهما أسبقكم به إذا ركعت تدركوني به إذا رفعت" يوافق تماماً قوله ﷺ: "ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا"، لا يحيد عنه قيد أُنملة كما يوافق "لا تجزئ صلاة إلا بفاتحة الكتاب".

أما القوم أصحاب القياس والرأي في العالم العربي خاصة مع وجود النص فإنه حريّ بهم ترك القياس والاستنباط والرأي والأخذ بالترجيح الفقهي في فقه الأولويات والإجماع، فإن المرجح المجمع عليه القوي المخصص المقيد نافذ لا محالة وهو بالتالي مقدم على ما سواه حسب مصادر التشريع ترتيباً.

أخي الحبيب لابد لك من قراءة فاتحة الكتاب العزيز في كل ركعة وأن الإمام لا يتحملها عنك في قيامه في الصلاة الجهرية ولا يتحملها عنك في ركوعه وفي سائر الصلوات قال تعالى:﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزُّمَر: ٥٤] وقال تعالى:﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

وفي البخاري وهو كما تعلمون أصح الكتب التي رويت فيه الأحاديث الصحيحة ومعه كتاب مسلم على الإطلاق في كتاب الأذان باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخفت برقم (٧٥٦) ومسلم في كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة برقم (٨٧٢) و (٣٩٤).

إذن انظر أخي العزيز في الله لقد اتفق الأئمة الثلاثة، جماعة والحق وحده جماعة فلو اتفق عليه واحد فقط بأحاديث صحيحة مرجحة فهو الفلاح والنجاح وعليه يكون الإتباع فكيف إذا كانوا ثلاثة وقد اتفقوا على قراءة الفاتحة في جميع ركعات الصلاة فرض بحيث لو تركها المصلي عامداً في ركعة من الركعات بطلت صلاته، لا فرق في ذلك بين أن تكون الصلاة

مفروضة أو غير مفروضة؟ أما لو تركها سهواً فعليه أن يأتي بالركعة التي تركها (كما أسلفنا بيانه). انظر كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ج١ لعبد الرحمن الجزيري.

ثم انظر أخي القارئ العزيز إلى من قالوا أن الحنفية قد خالفوا هذا الاتفاق! أما يكفي المسألة أن تقال عنها بالاتفاق بينهم[1] جعلها الحنفية واجبة على كل مسلم ومسلمة، أما يكفي الاعتداد بالاتفاق اجتماعاً على الحق !؟

والعجب كل العجب أن البعض من أتباع الحنفية إلا ما رحم الله تعالى من المخلصين الصالحين أحبوا مخالفة إمامهم فيما يقول وقوّلوه ما لم يقلّ وحملوه تبعة انحرافهم عن جادة الحق القويم ولم يبرأوا ذمته أمام الله كما برأها هو يرحمه الله، وكما توافقت نيته الخالصة مع نية الأئمة الصالحين من أئمة المذاهب السنية، فترى البعض في هذه المسألة (موضوع الكتاب) يصرح بأن الحنفية قالوا: "بألا يقرأ المؤتم خلف الإمام لا في السرية ولا في الجهرية" ويضع ذلك في كتبهم مثال على ذلك كتاب الفقه على المذاهب الأربعة لإبراهيم الجمل، يزعمون ويقولون باسم الحنفية، وباسم أبي حنيفة رحمه الله أيضاً في هذه المسألة قضية الكتاب وانظر أخي العزيز في الله ما جاء في الفواكه الدواني ص ٥١٧ للقرافي جاء أنها (أي الفاتحة خلف الإمام) حرام في السرية والجهرية في الصلاة الجماعية. انظر أنها حرام فلا يقرأ !! يجيب على هذا التعجب ما جاء في الفقه على المذاهب الأربعة ج١ لعبد الرحمن الجزيري ص ٢٠٧، أنها واجبة ولم يقل مندوبة أو مستحبة، بل هي واجبة وشهد على هذا الإمام أحمد والأوزاعي.

بل قال صاحب الاستذكار في حكم قراءة الفاتحة (٤٢٨/١-٤٢٩) عند جمهور العلماء أنها ركن في كل ركعة، وقد وضح الإمام مالك رحمه الله في مدونته ص ١٦٣ موافقته وتأييده لما ذهب إليه الشافعية والحنابلة صراح: "وأن يقرأ بأم القرآن في صلاته كلها وترك ما سوى ذلك من القرآن فلم يقرأ مع أم القرآن شيئاً في صلاته، قال يجزؤه". هكذا نرى ونقرأ كيف اتفق الأئمة

(١) إخلاصاً وتقوى فقادهم ذلك الإخلاص وتلك النيات المباركة للعودة وأخذهم بالإجماع فكانت عندهم (أي الفاتحة) في الصلاة الجهرية خلف الإمام واجبة وبات على الإمام السكتة بعد قوله (ولا الضالين) لا لترادّ النفس وإنما لوجوب السكتة عليه إجماعاً أيا كان حزبه وجماعته وفرقته ورأيه فذلك من حق المؤتمّين به لكونهم أخذوا بقول الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾ فكما استمعوا له وجب عليه السكوت لكي يقرأوها فانعقد الإجماع على وجوبها.

وهذه محمدة لهم على وجوبها وليست مندوبة، ولا مستحبة، ثم أعلى بعضهم الحكم فيها فقال أنها ركن، رحمهم الله تعالى رحمة واسعة فلإخلاصهم اتفقت نياتهم وأبرأوا ذمتهم أمام الله تعالى، والمغفرة لمن حرّف وانحرف وأساء إليهم من أتباعهم، والهداية والتثبيت لمن لم يزل على هذه الحياة من أمثال أولئك الأتباع.

**فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:** "في كل صلاة يقرأ فما اسمعنا رسول الله ﷺ أسمعناكم، وما أخفى عنا أخفينا عنكم، وإن لم تزد على أم القرآن اجزأت، وإن زدت فهو خير". أخرجه البخاري في كتاب الأذان، **وقوله ﷺ من طريق عبادة بن صامت رضي الله عنه: "لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن".** رواه البخاري **وقوله أيضاً: "**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب"**.** رواه البخاري.

**فإنك أخي الحبيب في الله سرعان ما تشعر بأن الأحاديث مقيدة وخاصة ومنطوقة تؤكد الترجيح والدقة والتركيز على الأمر نفسه موضوع الكتاب، وتؤكد على الركعة الكاملة.**

# واقعة أبي بكرة والمسيء صلاته

إن واقعة أبـي بكـرة واقعـة خاصـة وكأنهـا شـاذة إذا لـم ننظـر إلـى بقيـة الحـديث (إن صـحت هـذه الزيـادة)[١] والتـي جـاءت عنـد الطبرانـي رحمـه الله والشاذ لا يقاس عليه الحكم ولا يطلق الحكم عليه قولاً واحداً.

لقد أبسط وأضحك رسول الله ﷺ فعله وحرصه (أبي بكرة) فيما ذهب إليـه إلا أن الأمر كان بداية والدين لم يكتمل بعد، والصحابة رضي الله عنهم كـانوا علـى السـليقة أذكيـاء يفهمونـها مـن بعيد وبعيـد فكيـف إذا هـم تعلمـوا الـدين؟ وكيـف وقـد جالسـوا الرسـول ﷺ وفهمـوا متـى يكـون الرسـول غضـبان ومتـى يكـون راضـياً ومتـى يكـون معلمـاً ولـو بالتوجيـه والإرشـاد تصـريحاً تـارة أو بالتلميح تارة أخرى؟ وهذا مـا فهمـه أبـا بكـرة رضـي الله عنـه فهمهـا بـالتلميح وخجل من فعلته على الرغم من أن الرسول ﷺ دعـا لـه وقـال زادك الله حرصـاً ولا تعد، فركز يرحمك الله على زادك الله حرصاً فترى أن هذا الصـحابي فهمهـا على أنها دعاء وفهمها على أنها نهي في صورة الـدعاء، وهذا مـا زاده فهمـاً على أنها كذلك بقول الرسول ﷺ قـال بعدئـذٍ: ولا تعد، فنـرى أن هذا الصـحابي أولاً لـم يشـجع نفسـه علـى تكرارهـا ولـم يشـجع نفسـه فيمـا بعـد علـى الاعتقـاد بالاعتداد بها إن هو مر بهذا الموقف مع أنه كان حريصاً على ألا يمـر بـه ولـم يشجع غيـره علـى المـرور بـه وتقليـده فيمـا مـر بـه هـو نفسـه فلـم يفتخـر أمـام الصحابة فيما مر به ولا حمل ذلك القول لـه مـن رسـول الله ﷺ علـى أنـه ثنـاء، لكي يكرره، حتى ولو أدرك الصـف ودخـل بـه مـن قبـل أن يقـرأ فاتحـة الكتـاب، وعليـه.. فـإن أمـره وأمـر المسـيء صلاته علـى اتفـاق مـع أن واقعـة المسـيء صلاته كانت خاصة له لكنها في الوقت نفسه كانت عامة تعليمية له وللصحابة الذين كانوا مع رسول الله ﷺ في ذلـك الوقت، فالواقعتـان تتفقـان علـى مراعـاة الأركان وترتيبها لكي تكون ركعة كاملة اتفاقاً. وواقعـة المسـيء صلاته أظهـر وأعم.

إن الشـواهد والآثـار مـن الأحاديـث الصـحيحة الثابتـة المخصصـة المقيـدة الواضحة كل الوضوح لتجتمع مؤيدة بعد انقطـاع الـوحي عن الأرض واختتـام الرسالة السماوية واكتمالها واقعة المسيء صلاته ولم تؤيـد ولـم تسـاند واقعـة أبي بكرة رحمه الله تعالى (إن لم تثبت تلـك الزيـادة التـي وردت عنـد الطبرانـي

---

(١) انظر ص ١٥١ بقية الحديث. وانظر كتاب المحلى لابن حزم قوله ولا حجة لهم في هذا الحديث لأنه ليس فيه إجزاء بتلك الركعة.

على الحديث فإن ثبتت هذه الزيادة فالحديث كامل أي يوافق الأحاديث النبوية في هذا الصدد).

فالصحابة رضي الله تعالى عنهم الذين كانوا في المسجد وقد سمعوا مقولة الرسول ﷺ لأبي بكرة فعلموا أن هذا ليس مدحاً ولا ثناءً لفعلته فلم يحاول أحدهم تقليده صغيرهم وكبيرهم، أقدمهم صحبة لرسول الله ﷺ وأحدثهم. لقد فهموا بسليقتهم وفطرتهم الإيمانية المباركة وبتربية رسول الله ﷺ لهم وبصقله لشخصياتهم، وفهمهم الدقيق للأمور والأحداث بأنه لا يعتد بتلك الركعة التي أدركها أبي بكرة بفعلته تلك وتنقلاته الحثيثة والمتتالية حتى أدرك الصف ودخل فيه، ولكنهم لم يناقشوا رسول الله ﷺ ولم يعترضوا. وإنني رجعت إلى كافة الصحاح والسنن فلن أجد صحابي قلده ولم أجد إلا في مصنف ابن أبي شيبة ذكر من التابعين ولم يذكر صحابي من الصحابة إلا زيد بن ثابت إن صحت الرواية.

ولو نظرنا إلى حياة أبي بكرة بعد تلك الحادثة لرأيناه حريصاً كل الحرص على عدم تكرار فعلته، فلو علم رضي الله عنه أن تلك المقولة من رسول الله ﷺ كانت مدحاً لعاد لفعلته عند الضرورة واشتداد الأمر عليه، بل ولشجع أقرانه على ذلك، بل ولعلم أولاده وزوجته هذا وأنه ليس مخالفاً للسنة ولكنه لم يفعل ذلك ولم يُعلم عنه أنه فعل ذلك أبداً حتى لقي ربه. فيا عباد الله الذين آمنوا اتقوا الله ولا تحملوا الأمر فوق ما يحتمل ولا تؤولوا وتفسروا بغير الحق واتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد، فكل امرئ بما كسب رهين، فإن الأسياد المعاندين لن يغنوا عنكم من الله شيئاً وكذلك الأحزاب والفرق والمنظمات لن تغني عنكم من الله شيئاً يوم يأتي كل امرئ منكم الله جل جلاله فرداً ويحاسب فرداً فأين المفر يومئذٍ؟ وأين الملاذ؟ ومن أين لكم الأمن والملجئ فاتقوا الله والتزموا الحق وتوقفوا عند حدود الله يرحمكم الله تعالى.

فقصة أبي بكرة لن تكون يوماً حجة على الحق فالحق لن يعرف يوماً بالرجال مهما كان أولئك الرجال وإنما يعرف الرجال بالحق بتقواهم وإخلاصهم وعلمهم الإيماني المبارك.

إن نهي الرسول ﷺ عن أمر قد جعل ذلك الأمر غير صالح للمحاجة والاحتجاج به أصلاً.

وهذا ما قد جزم به ابن حزم – رحمه الله تعالى – بإجابته على هذه المسألة في كتابه الطيب (المحلى) فقال: "أنه لا حجة لهم فيه لأنه ليس فيه اجتزاء بتلك الركعة".

ولكـي يعتـد بتلـك الركعـة لابـد أن تكـون ضـمن مواصـفات ومقـاييس وتعليمات وضوابط الأمر الشرعي فـي كل ركعة كاملـة غير منقوصـة الأركـان والشروط والواجبات.

أخـي الحبيـب فـي الله هكذا يجب أن يكـون المسـلم وقافاً عنـد حـدود الله ملتزماً أوامره منتهياً عما نـهى. ولو انتهى عند هذا الحد لما فهم إلا ما توضـح لك ولكن انظر أيضاً إلى الزيادة التي يجب علينا أن نوضحها لك والتـي وجـدت عنـد الطبرانـي والتـي توضـح لمـاذا لـم يعيدها ولـم يكررهـا ولـم يقلـده سـائر الصحابة وتلك الزيادة هي: "زادك الله حرصاً ولا تعد، صل مـا أدركت واقضـي مـا سـبقك" وبالتـالي إذا نظرنـا إلـى كتـاب عـون المعبـود ص ١٥٩، لتتضـح الحقيقة عن الركعة الكاملة: "وإن المراد الإدراك الكامل، وهو لا يكـون إلا مـع إدراك الفاتحة".

وهذا ما أيده العيني في شرح البخاري تحت حـديث: "ومـا فـاتكم فـأتموا" استدل على أن من أدرك الإمام راكعاً لم تحسب لـه، والزيادة غير موجودة عند الشوكاني في نيل الأوطار.

أما قوله ﷺ: "من أدرك ركعة من الصلاة (قبل أن يقيم الإمام صلبه) فقد أدركها" لفظة قبل أن يقيم الإمام صلبه هذه زائدة لم ترد في متن الحديث، قالها يحيى بن حميد لا يتابع في حديثه، انظر الروض النظير شرح مجموع الفقه الكبير ص ١٤٩.

ثم انظر أخـي العزيـز في الصفحة ١٥٧ عنـد العينـي فـي شـرح البخـاري وعـون المعبـود: وهـو قـول الجمهـور بموافقـة معـاذ بـن جبـل رضـي الله عنـه عندما قال فأيده رسول الله ﷺ بعد حادثة (واقعة) أبـي بكـرة قـال: لا أجده (أي لا أجد الإمام) على حاله إلا كنت عليها، وقضيت ما سبقني فوجده قد سبقه..

فـإدراك المـأموم إمامـه علـى حالـه التـي هـو عليهـا يسـتلزم منـه متابعتـه وعدم التخلـف عنـه البتـة وبالتـالي لا يستلزم الاعتداد بتلـك الركعـة إن أدركـه راكعـاً أم سـاجداً، قـال ﷺ: "إذا جئـتم إلى الصـلاة ونحـن سـجود فاسـجدوا ولا تعدوها شيئاً". أخرجه أبو داود.

وهذا الكمـال للركعة باحتوائهـا علـى الأركـان والشـروط ويؤيده أيضـاً مـا رواه البخـاري – رحمـه الله تعـالى – فـي القـراءة خلـف الإمـام مـن حـديث أبـي هريرة – رضـي الله عنـه – أنـه قـال: " إن أدركت القـوم ركوعـاً لـم تعتـد بتلـك الركعة". كمـا رواه بهـذه الصيغة وهـذا المـتن تقـي الـدين السـبكي، والرافعـي،

والحافظ، ورجحه المقبلي، رحمهم الله تعالى جميعاً حيث قال المقبلي: وقد بحثت هذه المسألة إحاطة في جميع بحثي فقها وحديثاً فلم أحصل منها على غير ما ذكرت – يعني من عدم الاعتداد بإدراك الركوع.

وقال العراقي في شرح الترمذي بعد أن حكى عن شيخه السبكي انه لا يعتد بالركعة من لا يدرك الفاتحة، وهو المجمع عليه. أما قوله ﷺ للأعرابي المسيء صلاته: "ارجع فصل فإنك لم تصلي" ثلاثة... الحديث في صحيح البخاري وصحيح مسلم.

فقد جاء في رواية للترمذي والنسائي والبخاري ومسلم: "فاقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اصنع ذلك في كل ركعة".

وفي رواية: "فإن لم يحسن الفاتحة" لزمه تعلمها لأنها واجبة في الصلاة ولزمه تحصيلها كتحصيله شروطها، وإلا وجب أخذه بالدليل الشرعي له وحده لمن وافقه للضرورة الواقعة من المسلمين والمسلمات عافاهم الله تعالى ألا وهو التسبيح والتحميد وهكذا.

وفي رواية في كتاب المغنى عن رفاعة بن رافع أن النبي ﷺ قال للأعرابي المسيء صلاته: "ثم اقرأ بأم القرآن، وما شاء الله أن تقرأ" وتكون قراءتها باللغة العربية بنفس أحرفها وألفاظها دون لحن جلي أو خفي وبتشكيلاتها وتشديداتها، وفواصلها.

وفي رواية في كتاب السنن الكبرى للبيهقي ص ٣٧٣، أنه إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم كبر فإذا استويت قائماً قرأت بأم القرآن ثم قرأت بما معك من القرآن ثم ركعت حتى تطمئن راكعاً... وهكذا. انظر أخي العزيز في الله كيف تواترت الأحاديث للتأكيد على فاتحة الكتاب وأم القرآن، فتكون العبارة في الحديث ثم اقرأ ما تيسر معك أي أم القرآن وفاتحة الكتاب كونها لم تأت أولاً بعبارة (مما تيسر) وثانياً تواتر الشواهد من الأحاديث الصحيحة على عبارة أم القرآن وفاتحة الكتاب، وفي رواية لأحمد وابن حبّان والبيهقي أنه قال له: "ثم افعل ذلك في كل ركعة" (انظر مسند أحمد (٣٤٠/٤) وانظر صحيح ابن حيان (٢٠٩/٣) رقم ١٧٧٨ والسنن الكبرى للبيهقي (٢٦٢/٢) قال النووي: ذكرها البيهقي بإسناد صحيح انظر المجموع (٣٦٢/٣).

نعم... لقد علم رسول الله ﷺ ذلك الأعرابي المسيء صلاته أمام الصحابة تعليماً له خاصة وللصحابة عامة زيادة في العلم والمعرفة والانقياد والانضباط بضوابط الشرع الحكيم ما يفعله في الركعة الأولى ثم ينسحب ذلك على الركعة الثانية وهكذا... فقال ﷺ وافعل ذلك في صلاتك كلها، فهل عزمت يا أخي

العزيز في الله على أن لا تجادل في الحق بغير علم؟ وهل عزمت على ألا تجادل أهل الحق عناداً واستكباراً من غير نية إصلاح أو تقدم في الخير وعمل المعروف وتغيير ما في نفسك؟

هل عزمت بصلاتك وطهارتك ونقاء سريرتك على التغلب على الوهن والغفلة، وعلى تخطي حواجز الأوهام والأساطير والانحرافات في عاداتك وتقاليدك.؟ فتسأل في دينك أهل التقوى والإخلاص من أهل الاختصاص في الشريعة الغراء، لتنقذ نفسك من النار وتخرجها من الظلمات إلى النور وإلى الفقه في الدين فتكون في دينك وعباداتك على نور وهدى وصلاح، بعيداً عن محدثات الأمور؟ نعم خذ بكل الوسائل الطيبة الصالحة الشرعية المؤيدة والمثبتة لك على طريق النجاة وعلى جادة الحق القويم.

لقد أبى البعض يا أخي العزيز في الله تعالى إلا الفجور أمام الله أمام حدود الله والتطاول على شرعه القويم الحكيم وعقيدته الثابتة السليمة، وأن يزوروا الحقائق افتراءً على الله تعالى وأن يكونوا عوائق أمام أهل الاهتداء وممن أوكلوا أمرهم !.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يونس: ٦٠].

والمسلم صادق الانتماء والولاء يجب ان يكون دوماً وقافاً عند حدود الله وقافاً عند آيات الله تعالى وأحاديث رسوله ﷺ الصحيحة الآمرة والناهية كونها أدلة قطعية الدلالة لا ظنية ولا متشابهة ولا محمولة على الإطلاق أبداً.

مطلوب منك نصرة دينك بإتباعك الحق والدليل الثابت ودعوتك غيرك إليه، وإصلاحهم بالنصيحة المنفردة الطيبة الجميلة، لا تبتغي من ذلك إلا حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ وحبك لإخوانك الخير والبركة كما تحبه لنفسك.

قال ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان... وذكر منهم... وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله". رواه مسلم.

أخي الحبيب في الله إن حاصرتك الخطوب فقل يا الله وإن حاصرتك

مدلهمات الفتن وظننت أنك غير ناج منها فقل يا الله وإن حاصرتك الأخطاء واللّمَم فقل يا الله فالجأ إلى الله، الجأ إلى حبيبك الذي هو أرحم بك من والديك، ارحم بك من رحمتك بنفسك، وألزم طريق النور، طريق الحق القويم، إلزم طلاب الحقيقة، الزم الباحثين عن الحقيقة، وكن بحق بأخلاقك النبيلة وسلوكك القويم الثابت المتزن أنموذجاً للشرق والغرب على أنك بحق وحقيقة من أبناء الصحابة.

فعليك الاستمرار على ما يُعينك للاستمرار ويعينك للعطاء ويثبتك على الطريق إلى الله تعالى، والانطلاق دوماً من جديد من قواعد دينك الحنيف وللجديد في فروعها الغضة النضرة المنبثقة من الثوابت الراسخة المتينة.

إن الاستمرار يحتاج للإخلاص ويحتاج للدعاء، والدعاء يحتاج للطيب من الطعام والشراب واللباس والمسكن فلا تأكل إلا طيباً ولا تلبس ولا تشرب ولا تسكن إلا في طيب ومن الطيبات وهكذا يستجاب دعاؤك وتطيب حياتك وتخشع في صلاتك تراقب أركانها وشروطها وسننها.

فالبداية من عندك البداية من نفسك فانظر حقيقة أمرك وإياك أن تكون أخي الحبيب كارهاً لأهل الحق والإخلاص.

قول الله تعالى:﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٠ - ٧١].

فهل غرتك الأموال؟ وغرتك المناصب والجاه والوجاهة والأتباع وفرحت بسيادتك عليهم؟ فهل تريد أن تكون كفرعون – عافاك الله أن تكون مثله – أم تريد أن تكون كهامان وزيره؟ أم تريد أن تكون كقارون عافاك الله وإيانا أن نكون مثلهم إذن فألزم الحق كي لا ينطبق عليك قول الله تعالى:﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤].

نعم... البداية من عندك فأكثر من السجود وأكثر من تنمية الحس والشعور الإيجابي مع إخوانك في الله في العالم وهذا الشعور لن تترجمه إلا الصلاة التي تنمي أكثر وأكثر من هذا الشعور والإحساس.

فإذا كنت في سلطتك وعجزت عن تقديم يد المساعدة للمحتاجين من فقراء المسلمين أو أن تمد لهم يد المساعدة في التعليم أو الزواج أو العلاج الطبي أو إخراجهم من المعتقلات عند الظالمين أو الكافرين المعاندين وعجزت عن الجهاد في سبيل الله لتحرير الأقصى الشريف فقل يا الله اغفر لي واجعلني في المرابطين. وإذا ضاقت بك السبل وضاقت بك الحياة على سعتها وامتدادها فقل يا الله وإذا نزلت بك الأمراض ابتلاءً من الله تعالى فقل في سجودك يا الله فأنت بين يديه قد أنزلت مشاكلك وكربك وضيقك بين يديه فادعوه مخلصاً ادعوه منيباً مسترجعاً بعد الثناء عليه سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته وبعد الصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد ﷺ.

فيا أيها المسلم يا أيها المؤمن اتق الله في صلاتك اتق الله في بيوت الله واعلم أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا تأخروا عن إدراك تكبيرة الإحرام قاموا بتعزية بعضهم بعضاً، فكيف ببعض المسلمين اليوم وأحوالهم في بيوت الله تستدعي الاستغفار لهم ونصيحتهم وعدم السكوت على ما هم عليه، فقد ترى أحدهم في بيوت الله تعالى يثير الصخب والهرج والمرج عند دخوله بيت الله أو عند سلامه على من في المسجد وقد تسمعه يتنحنح بصوت عالٍ إذا أتى والصلاة قائمة لكي ينتظره الإمام ! إن بعض المأمومين من لا يلتحق بالصف وقد سمع الإمام يختتم فاتحة الكتاب! ولم يلتحق حتى إذا سمعه ينهي مما تيسر ويكبر تكبيرة الركوع ترك الذي يتحدث معه ويهرعا نحو الصف يثيرا الصخب والإزعاج للمصلين لعلهم يدركون تسبيحة واحدة من الركوع بظنهم أنها سوف تحسب لهم؟ فكيف لهم الخشوع ومن أين لهم الطمأنينة؟ بل من أين أتوا بهذا الفقه السقيم بإثارة الإزعاج، وإزعاج الناس في صلاتهم وخشوعهم؟ بل من أفتى لهم بأنهم قد أدركوا الركعة ؟ فحسبنا الله ونعم الوكيل. إن مثل تلك الحركات تزعج المصلين وإنها ليست من سنة المصطفى محمد ﷺ وبالتالي غير شرعية، فغاية سعادة الإنسان المسلم في هذا الوجود وقوفه مخلصاً خاشعاً بين يدي الله جل جلاله وقبول صلاته منه شاكراً بهذه الصلاة نعمة الله عليه أن وفقه لعبادته ودخول بيته واحتسابه هذه الدقائق المعدودات لله تعالى.

إنك يا عبد الله منذ استعدادك للصلاة بالوضوء قد احتسبت هذا الوقت من عمرك لله فاجعله لله تعالى، واصبر لله، بل وصبر نفسك منذ خروجك من بيتك وحتى دخولك بيت الله تعالى وانتظارك للصلاة فلا تعن الشيطان على نفسك حتى في بيت الله ! واجعل هذا الوقت متميزاً عن سائر أوقات عمرك في هذا اليوم والليلة متميزاً بالذكر، متميزاً بقراءة القرآن والاستغفار، وابتعد عن نقل

جو الأسواق لبيت الله، ابتعد عن النميمة في بيت الله، ودع ما يريبك إلا مالا يريبك، ودع مالا يعنيك في بيوت الله محتسباً ذلك كله لله تعالى، فإن فعلت هذا فلك الأجر العظيم من الله تعالى بل إن لك عند الله بكرمه قدم تضع لك حسنة، وقدم تحط عنك سيئة حتى تدخل بيت الله تعالى، فإذا دخلت بيت الله وعليك السكينة والطمأنينة والخشوع، وراعيت آداب بيت الله تعالى وذكرت الله تعالى وقرأت القرآن بعد تحية المسجد واستغفرت لذنبك وأقبلت على ربك تعالى قبل إقام الصلاة تدعوه فالدعاء مستجاب لا محالة، بل فأنت في صلاة حتى تقام الصلاة والملائكة تحفك وتستغفر لك. فإذا أُقيمت الصلاة وصليت كما شرع الله تعالى لك على لسان رسوله ﷺ بالأحاديث الصحيحة عبادة – لا عادة – وكما شرع الله تعالى لا كما قالت العادات والتقاليد فإذا كنت كذلك فإن الصلاة سوف لا تزيدك إلا قوة ومنعة، ولا تزيدك من الله إلا قرباً فعبادتك مقبولة وذنبك مغفور، والدعاء مستجاب وصلاتك نافلة.

فيا أمة الإسلام يا أمة الكمال ويا أمة الفضيلة والفضل هذا دينكم كامل غير منقوص، شامل جامع ناسخ عالمي لا وطني ولا إقليمي فأنت أيها المؤمن قائد، أنت ناصح، أنت قدوة، أنت عالمي القيادة والنصيحة فانظر حقيقة قيمتك عند الله بتمسكك بهذا الدين وتوجهك إلى الله في صلاتك وانهمار دموعك المخلصة الحارة بين يديه سبحانه وتعالى بأن يسددك ويثبتك ويرزقك وثبتك لنصرك إخوانك وأخواتك المؤمنين والمؤمنات في العالم المظلومين والمضطهدين فأنت عالمي الإيمان عالمي الحب عالمي الدعوة عالمي النصرة عالمي القيادة، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[النساء: ١٣٦].

وهذا جميعه وهذه الأنفة العظيمة والكبرياء لك أيها المؤمن لك أيتها المؤمنة الطاهرة الملتزمة التقية المحجبة من قيمة وآثار عبادتك ربك وعبوديتك المخلصة لخالقك سبحانه وتعالى فما ازددت سجوداً إلا زادك الله رفعة.

فالمؤمن في المجتمع كاللبنة في البناء الواحد الشامخ المتين المتراص يشد بعضه بعضاً ويخدمهم بنفسه وماله وهذا المال هو العبادة المالية المادية فإن هو فعل ذلك وإن أنت فعلت ذلك فقد تكامل الروح مع المادة فكانت عبادتك عبادة كاملة غير منقوصة.

أخي الحبيب في الله في العالم أختي المؤمنة الطاهرة النقية الفطنة إن المسلم الأمي مطالب بالتزام مذهب بلده ما دامت البلاد مقسمة متفرقة. ولكن إذا اتضح له الحق أي الدليل القوي الصحيح في مسألة معينة في الشرع القويم ورأى أن مذهب غيرهُ واضح فيها فعليه الالتزام بهِ لوجود نص صريح مقيد محدد مخصص، وبالتالي فإن هذا لا يخالف مذهبه ونية صاحب المذهب رحمه الله تعالى، فإن فتواه واجتهاده يقف ولا يتقدم قيد أنملة أمام النص الشرعي الواضح الصحيح ولو ظهر بعد وفاته. فعلى التابع الأخذ بهذا النص الصحيح والحكم على المسألة من خلاله وترك ما اجتهده صاحب المذهب خلف ظهره، فاحترام الصحابة واجب، واحترام التابعين وتابعي التابعين واجب أيضاً واحترام أصحاب المذاهب السنية الأربعة المشهورة واجب أيضاً، ولكن هذا الاحترام ليس لأشخاصهم بالقدر الذي هو لالتزامهم بهذا الدين وذودهم عن حياض الإسلام والدعوة، ومدافعتهم عن أعراض المسلمين وحرصهم على حمى بيضة الإسلام، وحرصهم على التمسك بالحق والالتزام به فكانوا رضي الله عنهم جميعاً من الوقّافين عند حدود الله تعالى والنصوص الشرعية الصحيحة الواضحة الثابتة والتفاسير الجميلة الواضحة الملتزمة.

فحرصك أخي المؤمن أختي المؤمنة على التزام الحق بالأدلة الصحيحة هو يسر الإسلام وسماحة الإسلام وهو اعتدال الإسلام ووسطيته. أما غير ذلك فهو الجمود وهو التراجع وهو التنازل وهو المجادلة على حساب الدين وهو أيضاً تمييع الدين باسم التحضر والتمدن واليسر والسهولة والرحمة.

فالتزامك بشرع الله تعالى يعني التزامك بمراعاة الضوابط الشرعية في أمورك الدينية والدنيوية حتى تلقى ربك سبحانه وتعالى وهو عليك راض فلا نريد من عبادتك أن تكون حركات بلا روح ففرحتك عندما يتقبل الله منك عبادتك واعلم أن بسمتك إنما هي بابتسامة وفرحة أطفال المؤمنين ونساء المؤمنين، وعزتك بانتشار الإسلام وعودة المقدسات طاهرة نقية عزيزة، فردوا الحق إلى أهله وردوا الأمر كله لله تعالى والحمد لله رب العالمين.

# الأحاديث الضعيفة في منظومة الكتاب

الأحاديث الضعيفة ثم الداحضة لها الواردة في موضوع الكتاب:

جاء في سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني رحمه الله تعالى ج٢ ص ٤٠٨ رقم ٩٧٧:

- **إذا أتى أحدكم الصلاة فلا يركع دون الصف حتى يأخذ مكانه من الصف.**

درجته: ضعيفة وفيه عن الأعرج.

أخرجه: الطحاوي – رحمه الله تعالى – في شرح معاني الآثار (٢٣١/١)

يقول: وهذا إسناد ظاهره الصحة.

ويقول عمر بن علي وهو عم المقدمي يقول عن الأعرج: فقد كان يدلس تدليساً سيئاً جداً. قال أحمد: كان يدلس.

- **إذا كنت مع الإمام فاقرأ بأم الكتاب قبله إذا سكت.**

درجته: ضعيف

رواه البيهقي في جزء القراءة (ص٥٤) من طريق المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: فذكره: ثم ذكره ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب نحوه. ثم رواه هو والدارقطني من طريق محمد بن عبد الوهاب عن محمد بن عبدالله بن عبيد بن عمير عن عمرو بن شعيب. ثم قال البيهقي رحمه الله تعالى: ومحمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، وإن كان غير محتج به، وكذا من تقدم ممن رواه عن عمرو بن شعيب، فلقراءة المأموم فاتحة الكتاب في سكتة الإمام شواهد صحيحة.

(والذي أميل إليه من شواهد الأحاديث أن المأموم يقرأ بعد الإمام في سكتته، لا قبله ولا معه).

- **لا صلاة إلا بقرآن ولو بفاتحة الكتاب.**

درجته: ضعيف

رواه: أبو داود بإسناد ضعيف من رواية الحارث الأعور، وهو كتاب مشهور بالضعف عند الحافظ.

والراجح: قراءة فاتحة الكتاب نصاً وتعيناً وتخصيصاً وتقيداً في كل

ركعة.

- **من صلى به إمام فقراءة الإمام له قراءة**.

درجته: ضعيف

▪ من صلى خلف إمام فقراءة الإمام له قراءة، قال الدار قطني لم يسنده غير أبي حنيفة والحسن بن عمارة وأبي حنيفة غير أبي حنيفة صاحب المذهب وكلاهما ضعيفان، وفي رواية أخرى، من صلى خلف إمام فإن قراءته له قراءة، رواه الليث عن أبي يوسف عن أبي حنيفة. وفيه أبو الوليد مجهول.

- **من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة**.

درجته: ضعيف.

رواه الدار قطني في الضعيف، وفي الزوائد، في إسناده جابر الجُعْفيّ، كذاب، وانظر كتاب بداية المجتهد ج٢، ص ٣٢١ فإنما هو مشهور فقط من طريق جابر وله طرق أخرى كلها معلولة.

وقال الحافظ الرازي رحمه الله تعالى وقد سئل عن هذا الحديث فقال: لم يصح عن النبي ﷺ فيه شيء. انظر الجامع لأحكام الصلاة أبي إياس محمود عويضة وسنن الحافظ بن ماجة ص ٢٧٧.

- **"ما أرى الإمام إذا قرأ إلا كان كافياً"**.

درجته: ضعيف.

- **وفي رواية ما أرى الإمام إذا أمّ القوم إلا قد كفاهم**.

درجته: ضعيف (مرسل)

فكل منهما رواه أبو الدرداء والأصل أنه ليس رواية عن أبي الدرداء وإنما هو قول لأبي الدرداء رحمه الله، عن هارون بن عبد الله قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثنا معاوية بن صالح قال: حدثني أبو الزاهرية قال: حدثني كثير بن مرة الحضرمي عن أبي الدرداء سمعه يقول: سئل رسول الله ﷺ "أفي كل صلاة قراءة؟ قال رجل من الأنصار: وجبت هذه فالتفت إليّ وكنت أقرب القوم منه فقال: ما أرى الإمام إذا أمّ القوم إلا كفاهم قال أبو عبد الرحمن عن رسول الله ﷺ، خطأ، إنما هو قول أبي الدرداء ولم يقرأ هذا مع الكتاب.

- **تكفيك قراءة الإمام خافت أو جهر**.

درجته: ضعيف

رواه الدارقطني انظر الجامع لأحكام الصلاة لأبي إياس، نعم الحديث ضعيف ضعفه ← محمود عويضة والدارقطني نفسه، كما ضعفه ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى ومن تواتر الأحاديث والشواهد الدالة على عدم الاعتداد بركوع الإمام كثيرة منها: "من أدرك الركوع فقد أدرك الصلاة". درجته ضعيف.

أما الشواهد والآثار الصحيحة كما أسلفنا سابقاً نعيد للتذكرة منها: عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة" وانظر رحمك الله تعالى في شرح البخاري للعيني وكتاب عون المعبود تجد أن من أدرك الإمام راكعاً لم يعتد بتلك الركعة، والأمر بإتمام ما فاته، وقد فاته القيام والقراءة، وبالتالي فإن أدرك فاتحة الكتاب فهو الإدراك الكامل المطلوب، فلا تنظر إلى الزيادة على الحديث الذي سبق ذكره وهي (قبل أن يقيم الإمام صلبه) فالزيادة ليست من الحديث ومن الأدلة ومن الشواهد القوية الداحضة والمؤيدة لعدم الاعتداد بإدراك الركوع ما ذكرناه آنفاً في الحكم الشرعي والتي نذكر منها ما جاء في صحيح البخاري في القراءة خلف الإمام من حديث أبي هريرة: "إن أدركت القوم ركوعاً لم تعتد بتلك الركعة" (١).

أما الآتي فهو تابع للأحاديث السابقة الضعيفة وهو: "ما أرى الإمام إن أمهم إلا كفتهم قراءته" قال النسائي: هذا عن رسول الله ﷺ إنما هو قول أبي الدرداء وليس من الحديث.

وحديث آخر في الضعفاء: إذا أدركتم الإمام في السجود فاسجدوا ولا تعدوها شيئاً، ومن أدرك الركوع فقد أدرك الركعة، درجته ضعيف.

والصحيح الحديث أبي هريرة رضي عنه مرفوعاً: إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها شيئاً، ومن أدرك ركعة فقد أدرك الصلاة.

- **من كان له إمام فقراءته له قراءة. درجته ضعيف.**

ملاحظة: ولكن لماذا يبقى في كتاب بلوغ المرام إلى اليوم وقد تعددت

---

(١) وعن ابن عجلان عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة – رضي الله عنه-: «إذا أتيت القوم وَهُم ركوع فلا تكبر حتى تأخذ مقامك من الصف وقال: ولا تعتد بتلك الركعة حتى تقرأ بأم القرآن». وهذا بلا شك يوافق ما رُوِيَ في الروض الصغير بشرح مجموع الفقه الكبير وتخريج أحاديث الرافعي إنه لا يعتد بالركوع. والحديث الذي فيه الزيادة (قبل أن يقم الإمام صلبه) فإنه يوافق ما ذهب إليه وقاله مالك رحمه الله تعالى في الموطأ ص ١٠. من غير الزيادة الواردة.

**طبعاته أكثر من مرة؟! وما هذا التساهل في الأحكام على هذه المسألة موضوع الكتاب؟ انظر بداية المجتهد ج٢ ص ٣١٩.**

**قال ابن عدي: إسماعيل بن عمرو بن نجيح حدّث بأحاديث لم يتابع وقال الهيثمي في المجمع ج٢ ص١١٤ رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو هاروت العبدي، وهو متروك وفيه يحيى التيمي ومحمد بن عبادة، ضعيفان.**

- **من قرأ خلف الإمام فقد أخطأ الفطرة، لم يصح عن رسول الله بل قالوا أنه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يصح عنه أيضاً.**

- **لا قراءة خلف الإمام مرسل.**

# الخاتمة

عن زيد بن عاصم عن أبي وائل عن أبي مسعود قال: "خط لنا رسول الله ﷺ خطوطاً عن يمينه وعن شماله، وقال: هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعوا له، ثم قرأ: «وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله».

إنها همسة محبة في أذن أخي الحبيب في الله تعالى أن اتق الله في شرع الله وفي الإجابات على المسائل الشرعية المطروحة القديم منها والحديث التي ظهر عليها النص الشرعي الواضح المخصص المقيد الواضح من الكتاب والسنة النبوية الشريفة الصحيحة البينة.

ومازلنا نرى ونسمع ونقرأ الكثير الكثير من تلك الإجابات على المسائل الشرعية لم يطرأ عليها أي تغيير فقهي في الكتب والأبحاث والرسائل الأكاديمية سيما الكتب الفقهية، وفي الندوات واللقاءات الإيمانية التي يحضرها ويسمعها طلاب العلم الشرعي في دويلات العروبة والإسلام.

فالإجابات هي هي والاختلافات كما هي، ونسأل أنفسنا لماذا هذا الإصرار؟ ولماذا هذا التكرار؟ ولماذا لم تتغير وتعاد صياغة تلك الإجابات من جديد بقالب فقهي جديد؟ ولماذا تدرس في الجامعات والكليات الشرعية واللغة العربية تلك الإجابات إلى الآن نسمعها أو ينقلونها لنا بعض طلبة الجامعات الشرعية ولم يتوضح عليها الراجح من الأدلة الشرعية القوية الثابتة الداحضة للاختلافات بل وبتعويم الإجابات كما هي الأسعار !.

إن الحق ما كان له يوماً أن يسود إلا لكونه الحق، فهو قوي بذاته ولو اتبعه القليل من البشر ولو اتبعه الفقراء في العالم سيبقى حقاً ولابد له من السيادة والتحقق والتفاعل ولو بعد حين.

فبلاد الإسلام اليوم تعيش الغربة بتجزئة دستورها العظيم الخالد الكامل فيما يخدم مصالحهم فيما أظهروه وحكموه، وغير ذلك فهو معطل على رفوف التناسي والغفلة بل والموقف منه موقف العدوانية والترصد والترقب.

إننا نهيب بعلماء الأمة الأجلاء الذين أخلصوا لله تعالى دينهم وفقههم في منظمات العلماء المسلمين وجبهات العمل الإسلامي والهيئات الإسلامية والمؤسسات الدينية الإسلامية في وزارات الأديان والمجامع الفقهية في العالم العربي والإسلامي أن يقوموا بما من أجله حملوا الشهادات والأوسمة

ووسدت لهم مناصب القضاء والإفتاء الشرعي والتعليم الشرعي وصلاحياتها فيرجحوا المرجح وينزلوه مقامه الوجيه الرفيع السديد، ويوضحوا الغث من السمين من الأدلة على تلك الإجابات الشرعية. وذلك الزخم العظيم من فوضى الأدلـة والاتجاهـات، وفـق سـلوكيات أخلاقيـة منهجيـة نابعـة مـن الدسـتور الإسلامي الشرعي.

أخيراً وليس آخراً أناشد طلبة العلم أن اطلبوا الحق من نبعه وإلى الأخوة القضاة والمفتين أن الجأوا للحق في منازعاتكم وأنتم أيها الأحزاب والفرق والجماعات إذا اختلفتم في الدين تواضعوا للحق إذا كان قد أتاكم من غيركم، وخذوه ووظفوه فإنكم أولى به كمسلمين وحريّ بكم أن تأخذوه وتبلوروه في حياتكم الدينية والدنيوية.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

كيف لا ... وقد استبان الحق جلياً في الكثير الكثير من الإجابات على المسائل الشرعية الفرعية محل الخلاف، في ثورة الاتصالات والمواصلات، وانفتاح العالم بمكتباته وكتبه على بعضه بعضاً.

وأقول لإخواني الذين أسرفوا على أمرهم بعدم قراءة فاتحة الكتاب زمناً طويلاً من عمرهم أن الله غفور رحيم قد بدلت سيئاتكم حسنات بتوبتكم النصوح وعزمكم على الأخذ بالحق والراجح عليه من الأدلة الآنفة الذكر وعزمكم على تفعيله في صلواتكم وعلى كافة الجوارح والأعضاء.

واعلم يرحمك الله أن كل جهد مهما عظم واكتمل فقد يعتريه النقص والأخذ والرد إلا قول وجهد الرسول ﷺ.

اللهم اغفر لنا وعافنا واعف عنا وخذ بأيدينا لما تحب وترضى واغننا بحلالك عن حرامك وتقبل منا يا أكرم الأكرمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## همسة في الوجيز خاصة
## والكتب الفقهية الأخرى من غير المراجع
## والتي خلت من قائمة المراجع والبعد عن تحقيق المسائل الهامة

العجيب في مثل هذه الكتب – مع الاحترام لها ولمواضيعها ولمؤلفيها- على الرغم من أن البعض منها تعتبر رسالات ماجستير أو دكتوراه إلا أنها تمر على بعض المواضيع الهامة رؤوس أقلام ليس لها علاقة بالإجماع أو ترجيح المسألة بينما تراهم قد أوسعوا مواضيع أخرى صفحات وصفحات غفر الله لهم.

وإذا نظرت إلى منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري مع الاحترام الشديد له وجدته في كتابه ص ١٨٥ قد وضع لحديث صحيح عنواناً (إن صح) يناقض الحديث الصحيح الذي أورده في مسألة هامة جداً للأمة الإسلامية.

# التوصيات

إن أهمية الاتفاق على وحدة الإفتاء والقضاء الشرعي لكونهما ينبعان من مشكاة واحدة من خلال المجامع الفقهية، والمنظمات الإسلامية العالمية خاصة، والتي تتضح بعدالة الإسلام واعتداله ووسطيته وتوازنه واتزانه وميزانه الدقيق في وضع الحق في مكانه قرآناً وأثراً من حديث صحيح أو حسن من أحاديث السنة النبوية المطهرة.

فوسطية الإسلام ويسر الإسلام إنما تكمن في معرفة الحق وإتباعه ومعرفة البرهان عليه وإتباعه.

إن العمل المخلص لإثبات تقوى وإخلاص أصحاب المذاهب السنية الأربعة المشهورة رحمهم الله تعالى ودعوتهم المباركة لوحدة المسلمين، ولم يكونوا يوماً دعاة إقليمية أو قومية أو مذهبية أو حزبية.

إن التمسك بالرأي والظن أمام وبمواجهة النص الشرعي والوقوف أمامه عناداً واستكباراً بدعوى الانتصار للمذهب وصاحب المذهب وتحميل صاحب المذهب رحمه الله تعالى ما لم يحمله ولم يقلهُ أبداً، ومن جهة أخرى باسم حرية الفكر والكلمة والرأي انحرافاً عن جادة الحق القويم.

فعلى الأمة الوقوف بجد وبخطوة إستراتيجية أمام أعمال القرصنة الفقهية والتفسيرية للأحاديث النبوية الصحيحة وتفسيرها المذموم للآيات القرآنية المجانبة وجه الحق من خلال ثلة ممن ادعت الإسلام وهي تضمر الحقد على أهل السنة الصحيحة للإيقاع بهم في مهاوي الردى وتثقيفهم بثقافة دينية منحرفة ضالة مضلة.

فمزيد من الجهد والعطاء مزيد من الإخلاص يا فقهاء أمة الإسلام لخدمة الحديث الصحيح والحسن، وتفسير الآيات بما يتوافق وتفسير رسول الله ﷺ لها وإعادة صياغة الكتب الدينية الفقهية والتفسيرية والمخطوطات في المكتبات العامة والخاصة من جهة والإشارة إلى ما تم صياغته وإبرازه للناس إعلامياً وفي قاعات المحاضرات، ودعوة للأخوة الكرام في العالم العربي والإسلامي لاقتنائها، والمؤسسات والمكتبات والهيئات الدينية من جهة أخرى، إن هذه فريضة عليكم أن أعيدوا الأمة لمعين الإسلام لنبعهِ الصافي المعطاء وفي مجال العبادات بداية.

نعم... فما زال في الأمة خير بأن تتوفر ثلة من المفتين والقضاة وشيوخ

**تأهلوا لهذا العمل وجب البحث عنهم ودعوتهم لمجامع الفقه المبارك العظيم.**

**قال تعالى:** ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ **[المُلك: ٢٢].**

**نعم... يجب أن تتكاثف الجهود لعمل طيب مبارك جماعي متكامل إيجابي طيب الثمر، والانتقال بنقلة نوعية بعيداً عن العمل الفردي مع عدم إنكار العمل الفردي إلا ان التركيز على الجانب الفقهي في المجامع الفقهية يحتاج إلى تكاثف الجهود وفق معايير الضوابط الشرعية وبرعاية قرار سياسي إيجابي مبارك ودعم مالي سخي طيب كريم. ونبارك لإخواننا في بعض الهيئات والمنظمات العالمية الإسلامية والمجامع الفقهية الذين بدأوا بمثل هذا العمل المبارك.**

# قائمة المراجع


| الرقم | الكتاب | المؤلف | الجزء | الصفحة | البيان |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | القرآن الكريم | | | | كتاب الله تعالى وكلامه |
| ٢ | أضواء البيان | محمد أمين الشنقيطي | | | |
| ٣ | دلالة الكتاب والسنة على الأحكام من حديث البيان والإجمال أو الظهور والخفاء | لعبد الله عزام | | | فقه |
| ٤ | أحكام القرآن | للجصاص | ١ | ١٨-٢٣ | |
| ٥ | أحكام القرآن | للقرطبي | - | ١٩-٣٦ | |
| ٦ | أحكام القرآن | لابن العربي | ٤ | ١٨٨٠ | |
| ٧ | أحكام القرآن | للرازي | ٣ | ٤٦٩ | |
| ٨ | السنن الكبرى | للنسائي | ج١ | ١٤٤ | فقه |
| ٩ | الموطأ | للإمام مالك | | ١٠ | فقه |
| ١٠ | سنن أبي داود | لأبي داود | | | فقه |
| ١١ | سنن ابن ماجة | للقزويني | | | فقه |
| ١٢ | السنن الكبرى | للبيهقي | ٢ | | فقه |
| ١٣ | مختار الصحاح | - | | | فقه |
| ١٤ | صحيح البخاري | للبخاري | | | فقه |
| ١٥ | صحيح مسلم بشرح النووي | للنووي | ج٤ | | فقه |
| ١٦ | صحيح ابن حبّان | لابن حبّان | ج٣ | | فقه |
| ١٧ | صحيح بن خزيمة | لابن خزيمة | ١ | | فقه |
| ١٨ | سنن الطبراني | للطبراني | | | فقه |
| ١٩ | نيل الأوطار | للشوكاني | ٢ | | فقه |
| ٢٠ | سلسلة الأحاديث الصحيحة | للألباني | ج١ | | فقه |
| ٢١ | سلسلة الأحاديث الضعيفة | للألباني | | | فقه |
| ٢٢ | سنن البيهقي | للبيهقي | ج٧ | | فقه |
| ٢٣ | المجموع للنووي | للنووي | | | فقه |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٢٤ | شرح معاني الآثار | للطحاوي | | | فقه |
| ٢٥ | الموسوعة الفقهية المقارنة (التجديد) | لأبي الحسن أحمد القدوري | ج١ | | فقه |
| ٢٦ | عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج | لابن الملقن | | | فقه |
| ٢٧ | الفقيه والمتفقه | للخطيب البغدادي | ج١ | | فقه |
| ٢٨ | مصابيح السنة | لأبي محمد البغوي | ج١ | | فقه |
| ٢٩ | روضة الطالبين وعمدة المفتين | للنووي | ج١ | | فقه |
| ٣٠ | المبدع في شرح المقنع | لأبي إسحاق الحنبلي | ج١ | | فقه |
| ٣١ | سبل السلام | للصنعاني | | | فقه |
| ٣٢ | تبيين الحقائق | لفخر الدين الزيلعي | ج١ | | فقه |
| ٣٣ | البحر الرائق | للنسفي | | | فقه |
| ٣٤ | المدونة الكبرى | للإمام مالك بن أنس | | | فقه |
| ٣٥ | أعلام الموقعين | لابن سيرين | ج١ | | فقه |
| ٣٦ | مسند أحمد | للإمام أحمد | ج٤ | | فقه |
| ٣٧ | المجموع | | ٣ | ٣٣٠ | فقه |
| ٣٨ | المغنى | لابن قدامة | ج٢ | ١٤٦ | فقه |
| ٣٩ | مغنى المحتاج | للخطيب الشربيني | ج١ | ١٥٥ | فقه |
| ٤٠ | بدائع الصنائع | للكاساني | ج١ | ١١١ | فقه |
| ٤١ | شرح الهداية | للبابرتي | | | فقه |
| ٤٢ | تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير | للرافعي | ج١ | ٢٢٢ | فقه |
| ٤٣ | سنن سعيد بن منصور | لابن منصور | | | فقه |
| ٤٤ | الكافي لابن عبد البر | لابن عبد البر | ج١ | ٢٠١ | فقه |
| ٤٥ | بداية المجتهد | | | ١٢٨ | فقه |
| ٤٦ | القراءة خلف الإمام البيهقي | للبيهقي | | | فقه |
| ٤٧ | تحقيق الكلام في وجوب القراءة خلف الإمام | للمباركفوري | | | فقه |
| ٤٨ | تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي | للمباركفوري | | | فقه |
| ٤٩ | اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان | لمحمد عبد الباقي | | | فقه |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٥٠ | إرشاد المسترشد | لمحمد الأنصاري | | | فقه |
| ٥١ | جامع بيان العلم | لابن عبد البر | ج٢ | | فقه |
| ٥٢ | مجلة المنار | لمحمد رشيد رضا | ج٥ | | فقه |
| ٥٣ | الفواكه الدواني | للقرافي | | ٥١٧ | فقه |
| ٥٤ | الـــروض النضـــير شـــرح مجموع الفقه الكبير | | | ١٤٩ | فقه |
| ٥٥ | شرح البخاري | للعيني | | | فقه |
| ٥٦ | سنن القزويني | للقزويني | | | |
| ٥٧ | المستدرك على الصحيحين | للنيسابوري | ج١ | ٣٦٢ | فقه |
| ٥٨ | إرواء العليل | للألباني | | | |
| ٥٩ | نـهاية الأخيار | لأبي بكر الدمشقي | | | |

## الفهرست العام

# خلاصة الكتاب

**هذا الكتاب يبحث في فاتحة الكتاب وأم القرآن من حيث قراءتها في كل ركعة من ركعات الصلاة الواحدة فرضاً كانت أم نفلاً في السرية أو الجهرية سواء وإنها لا تسقط عن المأموم في الأوليين من الصلاة الجهرية خاصة وأن الإمام لا يتحملها عن المأموم وبالتالي فهي لا تسقط عنه ولو أدرك الإمام راكعاً وقد دخل في الصف وعليه السكينة والطمأنينة بل يتابع الإمام وجوباً على الحال التي يجده عليها.**

**كما يستعرض الكتاب الأحاديث الضعيفة الواردة في هذا الموضوع.**

**وتفسير وتوضيح معنى الأجزاء المنظومة كالآية المباركة:** ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ **[الأعراف: ٢٠٤] ثم الحديث النبوي الشريف: الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن... وحقيقة نازعنيها وخالجنيها وبيان حقيقة ودقة حديث السكتات صحته ومعناه، وبيان المحبة والإخلاص بين أصحاب المذاهب السنية الأربعة المشهورة وجمالية الترابط فيما بينهم وتواضعهم – رحمهم الله تعالى.**

**وتبرأة ذمتهم أمام الله تعالى في اجتهاداتهم وتوضيح الحدود لتلك الاجتهادات التي لا تتعدى وجود وظهور الحديث الصحيح والحديث المرجح والضرب بتلك الاجتهادات عرض الحائط بوجود النص الشرعي الصحيح، ثم الترابط والانسجام الطيب المبارك بين تلك الأجزاء لخدمة المعنى المراد ولخدمة موضوع الكتاب والقضية المطروحة فيه.**